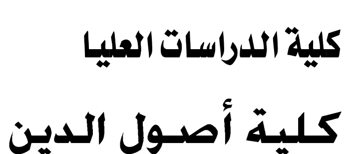




جمهورية السودان

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أم درمان الإسلامية



كلية الدراسات العليا

كلية أصول الدين

قسم العقيدة

محمد سيد طنطاوي ومنهجه في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية

(دراسة من خلال تفسيره التفسير الوسيط)

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة الإسلامية

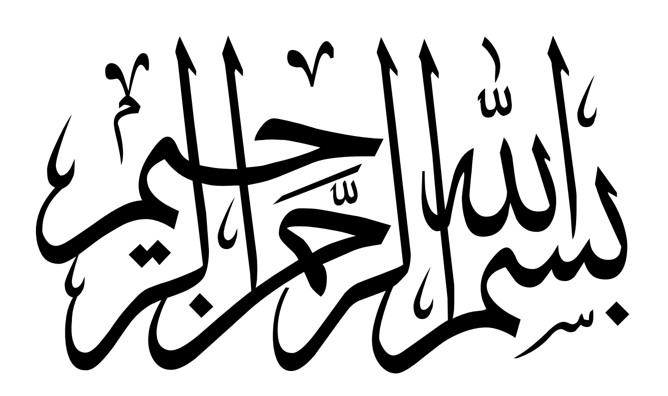
إعداد الطالب:

حسَّان آدم فضيل أبوه

إشراف البروفيسور:

شوقي بشير عبدا لمجيد

1438هـ - 2017م


بسم الله الرحمن الرحيم

استهلال

قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾

صدق الله العظيم

سورة المجادلة، الآية (11).

إهـــــداء

إلى معلم البشرية ومنبع العلم حبيبنا وأسوتنا وقدوتنا المصطفى ﷺ ...

إلى أمي العزيزة ...

إلى أبي العزيز ...

إلى من علمني حرفاً ...

إلى إخوتي وأخواني ...

إلى كل أصدقائي ...

أهديهم جميعاً هذا البحث

شكر وتقدير

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾[1].

وقال ﷺ: (من لم يشكر الناس لا يشكر الله)[2].

أولاً الشكر لله تعالى الذي هداني لاختيار هذه الدراسة وأسأله أن يوفقني ويعنني، كما أتقدم بالشكر إلى أسرة جامعة أم درمان الإسلامية، ممثلة في كلية الدراسات العليا وكلية أصول الدين وجميع مكتبات الجامعة.

كما أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور/ شوقي بشير عبدالمجيد، الذي تكرم بقبوله الإشراف على هذه الرسالة وقد فتح لي قلبه الرؤوف ومنحني الكثير من وقته وزودني بتوجيهاته العلمية بطلاقة وجه وعناية، أمد الله في عمره لخدمة الإسلام والمسلمين.

وأخص بالشكر جميع علماء الأمة الإسلامية الذين ورثوا العلم من الأنبياء عليهم السلام، كما ذكرهم الرسول ﷺ في الحديث الشريف: (إن فضل العلم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب)[3].

كما لا يفوتني أن أتقدم إلى السادة العلماء الأجلاء أعضاء لجنة المناقشة الذين سيثريا البحث ويجعلاه في أحسن صوره، لهم مني جزيل الشكر.

---

(1) سورة ابراهيم، الآية 7 .

(2) أخرجه الترمذي في سننه، حديث رقم 1954 ،عن أبي هريرة, كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ط 2، دار سحنون، تونس، 1413هـ – 1993م,الجزء الرابع , ص339, وقال حديث حسن صحيح.

(3) أخرجه أبو داود، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، جـ4، ط2، حديث رقم 3641، ص58.

مستخلص البحث

جاءت هذه الدراسة بعنوان (الإمام محمد سيد طنطاوي ومنهجه في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية)، دراسة من خلال تفسيره التفسير الوسيط، وقد عمل الباحث من خلالها على إبراز منهج هذا العالم في مسائل العقيدة، وجاءت الدراسة في مقدمة وثلاثة أبواب، المقدمة، تضمنت أهمية الموضوع وأسباب اختيار الموضوع، ومنهج البحث وأهداف البحث والصعوبات والدراسات السابقة، أما الباب الأول فجاء تحت عنوان: (محمد سيد طنطاوي وتفسيره الوسيط) مشتملاً على فصلان وأربعة مباحث، عرف فيه الباحث بطنطاوي أسمه ومولده ونشأته ووفاته ومصنفاته ومنهجه وآراء العلماء فيه ومذهبه وعقيدته، أما الباب الثاني: جاء بعنوان: (الإلهيات في التفسير) مشتملاً على فصلان وأربعة مباحث: توحيد الألهوية والربوبية والأسماء والصفات، أما الباب الثالث: جاء بعنوان: (النبوات والسمعيات) مشتملاً على فصلان وعشر مباحث، وختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها ومن هذه النتائج الآتي:

- محمد سيد طنطاوي أشعري العقيدة.
- لم يلجأ طنطاوي إلى استخدام التحليل اللغوي والبلاغي إلا في أدنى الحدود، وبقدر الحاجة وبأبسط طريقة ممكنة.
- إنه متبع لعلماء الإسلام الذين أوجبوا دراسة العلوم الكونية.
- اعتنى طنطاوي عناية كبيرة بإبراز السياق التاريخي والثقافي لنزول القرآن الكريم، من خلال حرصه الشديد على جمع وذكر أسباب نزول الآيات.
- كان هدف طنطاوي من سرد شتى العلوم والمعارف في تفسيره إلى إيقاظ رغبة الأجيال الجديدة من المسلمين في دراسة العلوم الحديثة ودفعهم من خلال ربطها بالقرآن الكريم.
- يعد طنطاوي واحداً من أجل علماء الأزهر وأغزرهم علماً.
- يعتبر طنطاوي من العلماء الذي خاضوا معارك فكرية كثيرة وقدم اجتهادات جديدة لاقت قبولاً واعتراضاً.

Abstract

This study titled (A L-imam Mohammed SaiedTantawi) his method in reporting the issues of Islamic doctrine) A study through his interpretation of the intermediate interpret. The researcher work through it to bring out the method of this scholar in belief matters. The study came in an introduction and three sections. The introduction included the importance of the study, the reasons of choosing the topic , the methodology, the objective, the hindrances, and the previous studies . The first chapter came under the title of(Mohammed SaiedTantawi and his intermediate interpretation),that included two chapters ,and four enquiries , where the researcher identify A-Imam Tantawi ,his name, his birth, growing up, his death, his explications, his method, his doctrine and belief . The second section came under the title of (The Divines in interpretation) ,that included two chapters , and four enquiries(The unite of Devine and Goddess, names, and adjectives. The third section came in the title of(The Prophecies and hearings) ,that included tow chapters, and ten enquiries. The study concluded with important findings, the most important of which are:

-Mohammed Saied Tantawi is Ashaari belief.

-Tantawi did not try to use the linguistic and eloquence analysis except in a minimum limits, and according to the need, and the possible simple need method.

- He followed the Islamic scholars who imposed the universe sciences study.

- Tantawi concern to bring out the historical and cultural context of the Holy Quran come down through his strong desire in collecting and mentioning the reasons of verses come down.

-The aim of Tantawi from relating various sciences ad knowledge in his interpretation is to awaken the new Muslim generations desire to study the modern sciences and push them through linking them with Holly Quran

-Tantawi is one of the exalted scholars of Alazher, and the more Aware of them in science.

-Tantawi is considered as one of the scholars who plunged into
Numerous Intellectual battles and provide new diligences that faced acceptance and refusal.



مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، بمن يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾[1]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾[2]. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾[3].

أما بعد[4]...

فإن العقيدة هي الركن الركين في حياة المسلم، إذ بها نجاته، فهي الأساس الذي يبني عليه ما بعده، فإن صح الاعتقاد صحت الأعمال بشروطها وإن فسد الاعتقاد فسدت الأعمال، لذا كانت أول مراحل الدعوة التي قام بها نبينا محمد ﷺ هي تأسيس العقيدة الصحيحة في نفوس الناس فكان يدعو إلى توحيد الله ﷻ ونبذ الشرك، وظل على ذلك مدة طويلة ولم يكن فرض من أمور التشريع إلا القليل، كل ذلك من أجل أن تستقر العقيدة الصحيحة في نفوس المسلمين، حتى أن القرآن

---

(1) سورة آل عمران، الآية 102.

(2) سورة النساء، الآية 1.

(3) سورة الأحزاب، الآيات (70–71).

(4) تعرف هذه المقدمة بـــ(خطبة الحاجة) وحديثها أخرجه أبو داود، 238/2، رقم 2118، والترمذي، 450/3، رقم 1105، والنسائي، 89/6، رقم 3277، وابن ماجه 2609/1، رقم 1892 والطيالسي 264/1، رقم 336، والدارمي، 1413/3، رقم 2248، وابن الجارود في المنتقي رقم 679، والآجري في الشريعة 826/2، رقم 409، والطبراني في الدعاء رقم 932، وفي الكبير 98/10، رقم 10079، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح، 941/2، رقم 3149، وفي صحيح ابن أبي داود 354/6، رقم 1844، من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ، أما قوله ﷺ لضماد حين قدم مكة لما عرض عليه أن يعالجه: (إن الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، أما بعد ...) فقد أخرجها مسلم، 593/2، رقم 868.

الذي كان ينزل بمكة كان أغلبه يتسم بهذه السمة، وهي الكلام عن أمور الاعتقاد من: الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وغير ذلك.

ومن هنا أدرك أهل العلم أهمية العقيدة فألغو في ذلك كتباً ورسائل تبين مضمون ما يجب على المسلم أن يعتقده مجملاً ومفصلاً، وهذه الكتب إما أن تكون مستقلة تعني بأمر العقيدة، وإما أن تطمس آثار بدعة أو فِرقة حتى تظل أخرى برأسها تبحث لها عن مريدين، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، لذا جاءت هذه الرسالة لتبين عقيدة الشيخ العلامة محمد سيد طنطاوي، وسميت الدراسة: الإمام محمد سيد طنطاوي ومنهجه في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية (دراسة من خلال تفسيره التفسير الوسيط).

أهمية البحث:

1- تتجلى أهمية الموضوع في كون دراستي في مجال أشرف العلوم، وذلك من خلال دراسة كتاب تفسير عظيم فبذل الجهد وتكريس الوقت في هذا المجال أولى من غيره.

2- تأتي أهمية الموضوع في كونه يدرس فيه جهد أحد أقطاب التفسير في القرن الحادي والعشرون، لبيان منهجه في تقرير مسائل العقيدة فيه، واكتشاف اللالئ المكنونة بين دفتيه، وللوقوف على المآخذ التي تؤخذ عليه، وذلك لكشف قيمته العلمية، ولتثبيت الرؤية ويتضح المزيد من هذا الجهد المبارك.

3- تبدو أهمية الموضوع أيضاً في أن دراستي تخص كتاباً قيماً جمع فيه جوانب ثرة متعددة يرسلها من صميم روح الآية، فمثل هذا الجهد العظيم جدير بالبحث والدراسة.

أسباب اختيار الموضوع:

- الإمام محمد سيد طنطاوي من العلماء الذين لهم اسهامات كبرى في التراث الإسلامي.

- جانب العقيدة من أهم الجوانب التي تناولها الإمام طنطاوي في تفسيره.

- إبراز وتوضيح منهج طنطاوي في تقرير مسائل العقيدة من خلال تفسيره.
- الوقوف على درجة النضج الفكري التي وصل إليها العقل الإسلامي.
- أهمية مثل هذه البحوث في تنفيذ الافتراءات على أعلام الأمة الإسلامية.
- شح الدراسات عن منهج الإمام محمد سيد طنطاوي في تقرير مسائل العقيدة من خلال تفسيره حسب علمي والله أعلم.
- كذلك بدأت موضوعات عدة تخطر ببالي أثناء بحثي لاختيار موضوع ما في مجال العقيدة، فبعد توكلي على الله تعالى وقع اختياري على كتاب (التفسير الوسيط) لطنطاوي رحمه الله تعالى، فكان هذا جدير بالدراسة والبحث، وقد دفعتني عدة دوافع لاختيار هذا الموضوع ألخصها في النقاط التالية:

أ. ما سبق ذكره من أهمية الموضوع.

ب. اعتقادي الجازم بأن ما سأقوم به في دراستي هذه ليس إلا خدمة للدين الحنيف واسهاماً مني للتعرف على عقيدة الشيخ.

ج. المكانة العلمية للعلامة طنطاوي رحمه الله تعالى وسعة علمه ودقة مؤلفاته في جمع الآثار كانت سبباً لاختيار هذا الموضوع، فمثل هذا العالم بهذه المرتبة العلمية، وبما وصل إليه من المراتب الاجتماعية والدينية جدير أن ينال اهتمام الباحثين.

د. ترسيخ ما أخذته وتلقيته في المراحل الدراسية من المعارف والمعلومات في علم العقيدة وتطبيقها في ميدان الواقع العلمي من خلال هذه الدراسة.

ه. وأخيراً فإن مما دفعني إلى هذه الدراسة هو الإصدار المتولد لدى الاطلاع على كتاب تفسير طنطاوي بأكمله ولمعرفة مدى الجهود التي بذلها، ولا يخفى أن للإصدار أهمية كبيرة في نجاح الباحثين في دراستهم.

أهداف البحث:

هدف البحث من خلال هذه الدراسة إلى عدة أمور:

أولاً: تقديم صورة واضحة لفكر الشيخ طنطاوي رحمه الله تعالى من خلال منهجه في تفسيره (التفسير الوسيط).

ثانياً: تبين عقيدة الشيخ الدكتور طنطاوي رحمه الله تعالى.

ثالثاً: المساهمة في إثراء الدراسات التي تعني بإبراز جهود علماء الأمة الإسلامية.

رابعاً: تقريب المعاني والعلوم التي اشتمل عليها تفسير طنطاوي.

المنهج الذي اتبعه الباحث:

- المنهج الذي اتبعه الباحث في هذا البحث هو المنهج الوصفي التحليلي.
- حصر مباحث العقيدة في تفسير طنطاوي وقمت بتجريدها وجمع الأقوال التي تتعلق بكل مبحث على حدة.
- نتناول كل مسألة من تلك المسائل بالتفصيل الذي يليق بها لبيان منهج طنطاوي في تقريرها.
- الالتزام عند النقل عن أي مرجع أو الاستفادة منه والإشارة إلى مؤلفه وإلى رقم جزئه وصفحته وطبعته ودار نشره ومحققه إن وجد، هذا عند ورود المصدر للمرة الأولى، وبعد ذلك أذكره مختصراً، ثم أعود فأوثقه كاملاً في فهارس البحث.
- ترجمة الباحث للأعلام الذين ورد ذكرهم في متن البحث عدا مشاهير الصحابة رضوان الله عليهم.
- عزو الآيات القرآنية التي وردت في البحث بذكر اسم السورة ورقم الآية مع ضبطها برسم المصحف.
- تخريج الأحاديث التي وردت في البحث من مصادر كتب السنة المشهورة.
- استعمال رموز في البحث وهي (ط) تعني طبعة و(ص) تعني الصفحة.
- تذييل البحث في نهايته بفهارس توضيحية وهي:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس أطراف الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

الصعوبات التي واجهت الباحث:

لا تخلو كتابة البحوث والرسائل العلمية من الصعوبات والمشاكل، وقد عانيت كثيراً في إعداد هذا البحث، وهذه المعاناة إما مادية، وإما قلة المصادر والمراجع، ولقد كانت قلة المصادر والمراجع عندي من أهم الصعوبات التي عالجتها بتصوير الكتب وشراؤها أو الحصول عليها عبر الشبكة العنكبوتية.

الدراسات السابقة:

بعد البحث على فهارس الرسائل الجامعية، ومراجعة أبرز المكتبات العامة ودور النشر المشهورة تبين لي أن هذا العنوان: (الإمام محمد سيد طنطاوي ومنهجه في تقرير مسائل العقيدة الإسلامية)، لم يناوله أحد بالبحث والدراسة، حسب اطلاعي على البحوث العلمية والله أعلم، فاستخرت الله مستعيناً به، ثم عقدت العزم على جمع مادته ودراستها، ولكن قد اهتم بعض الباحثون في مجالات التفسير وعلوم القرآن بتفسير طنطاوي ومن ذلك:

1- منهج محمد سيد طنطاوي في تناول الوحدة الموضوعية في السور القرآنية من خلال التفسير الوسيط، سورة الأنفال أنموذجاً، دكتوره لينة عبدالكريم الفويري، رسالة دكتوراه 2012م، الجامعة الأردنية.

2- منهج محمد سيد طنطاوي في كتابه التفسير الوسيط للقرآن الكريم، خميس جمعة حسن أبو عصبة، رسالة ماجستير في علوم القرآن الكريم 2011/2/25م.

إلا أن هذه الرسالة تختلف عن سابقاتها بأنها ركزت على الجانب العقدي للإمام محمد سيد طنطاوي رحمه الله تعالى.

هيكل البحث:

يشتمل هذا البحث على مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وقد تناولت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث والمنهج الذي اتبعه الباحث والصعوبات التي واجهت الباحث والدراسات السابقة.

الباب الأول: محمد سيد طنطاوي وتفسيره الوسيط، وفيه فصلان:

الفصل الأول: حياة محمد سيد طنطاوي، وفيه مبحثان.

المبحث الأول: اسمه ومولده، ونشأته ووفاته.

المبحث الثاني: مصنفات الشيخ محمد سيد طنطاوي.

المبحث الثالث: التفسير الوسيط للشيخ الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي ومنهجه وآراء العلماء فيه.

الفصل الثاني: التفسير الوسيط لطنطاوي ومنهجه وآراء العلماء فيه، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: منهج طنطاوي في تفسيره.

المبحث الثاني: آراء العلماء فيه.

الباب الثاني: الإلهيات في التفسير، وفيه فصلان:

الفصل الأول: توحيد الألوهية والربوبية، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: توحيد الألوهية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الألوهية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تفسير بعض آيات الألوهية.

المبحث الثاني: توحيد الربوبية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الربوبية لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تفسير بعض آيات الربوبية.

الفصل الثاني: توحيد الأسماء والصفات، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: تعريف الأسماء، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالأسماء.

المطلب الثاني: تفسير بعض آيات الأسماء.

المبحث الثاني: الصفات، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تعريف الصفات لغة واصطلاحاً.

المبحث الثالث: الميزان، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الميزان لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تفسير بعض آيات الميزان.

المبحث الرابع: الحساب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحساب لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تفسير بعض آيات الحساب.

المبحث الخامس: الملائكة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الملائكة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تفسير بعض آيات الملائكة.

المبحث السادس: الجن، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الجن لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تفسير بعض آيات الجن.

المبحث السابع: الجنة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الجنة، لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تفسير بعض آيات الجنة.

المبحث الثامن: النار، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: النار، لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تفسير بعض آيات النار.

وختمت البحث بخاتمة ثم أوردت الفهارس.

الباب الأول

محمد سيد طنطاوي وتفسيره الوسيط

يحتوي على فصلين:

الفصل الأول   محمد سيد طنطاوي وتفسيره الوسيط

الفصل الثاني   التفسير الوسيط لطنطاوي ومنهجه وآراء العلماء فيه

الفصل الأول

محمد سيد طنطاوي وتفسيره الوسيط

يحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: اسمه ومولده، ونشأته ووفاته

المبحث الثاني: مصنفات الشيخ محمد سيد طنطاوي

المبحث الأول

اسمه ومولده، ونشأته ووفاته

وفيه مسألتان

المسألة الأولى اسمه ومولده ونشأته :

هو محمد سيد عطية طنطاوي، ولد بقرية سليم الشرقية مركز طما، محافظة سوهاج، في 28/ أكتوبر، 1928م.

وتلقى تعليمه الأساسي بقريته وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني سنة 1944م، وبعد انتهاء دراسته الثانوية التحق بكلية أصول الدين – الأزهر الشريف – وتخرج منها سنة 1958م، ثم حصل على تخصص التدريس سنة 1959م، ثم حصل على الدكتوراه في التفسير والحديث بتقدير ممتاز، في الخامس من سبتمبر سنة 1966م[1].

وعين مدرساً بكلية أصول الدين سنة 1968م، ثم عميداً لكلية أصول الدين بأسيوط 1976م، ثم مفتياً لجمهورية مصر العربية في 28 أكتوبر 1986م، ثم عين شيخاً للأزهر الشريف في الثامنة من ذي العقدة سنة 1416ه، وأعيد خلال عمله بجامعة الأزهر إلى الجامعة الإسلامية بليبيا، ولمدة أربع سنوات، ثم رئيسياً لقسم التفسير بكلية الدراسات العليا الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من سنة 1980م إلى 1984م.

واعتبر شخصية مبجلة في أوساط كثير من المسلمين حول العالم، إضافة أن فتاويه كان لها تأثيراً كبيراً، ومن فتاويه الخطيرة الفتوى التي أصدرها بتحليل الربا في مصر على أساس أن مصر دولة عربية فلابد من أخذ الفائدة المحددة حتى لا تنهار دولة إسلامية أو عربية، وقد أعجب بهذه الفتوى عدد من دول العالم الإسلامي.

---

(1) الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، www.shamela.ws

ولكن هناك من أعتبر بعض مواقفه السياسية ليست موفقة، وأنها طغت أكثر على الجانب العملي والعلمي في حياته[1].

المسألة الثانية وفاته:

توفى صباح يوم الأربعاء الرابع والعشرون من ربيع الأول 1431هـ، الموافق العاشر من مارس 2010م، في الرياض عن عمر يناهز الثمانين عاماً، إثر نوبة قلبية تعرض لها في مطار الملك خالد الدولي، عند عودته من مؤتمر دولي عقده الملك عبدالله بن عبدالعزيز، رحمه الله، لمنح جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام واختيار الفائزين بها عام 2010م، وقد صلى عليه صلاة الجنازة في المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، وروى الثرى في مقبرة البقيع.

وقد نعته الفعاليات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي خاصة مصر، حيث أصدرت جماعة الإخوان المسلمين والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ونقابة الأشراف والمجلس الأعلى للطرق الصوفية[2].

وفي مقدمة الشخصيات المصرية التي قامت بنعيه، الدكتور: محمد عاشور، وكيل الأزهر السابق، أكد أن وفاة عالم جليل بحجم شيخ الأزهر الدكتور: محمد سيد طنطاوي، خسارة كبيرة لمصر والعالم الإسلامي، فالرجل عاش في خدمة دينه ووطنه وله إسهامات جليلة ستظل في ذاكرة الناس مستشهداً بإسهاماته في تفسير القرآن الكريم وتقديمه بصورة مبسطة من غير تعقيد يستوعبها الصغير والكبير، كما كان له مواقف عديدة في خدمة دينه، مشيراً إلى مدة عمله معه والتي زادت عن ثلاث سنوات لم يجد من شيخ الأزهر إلا كل تقدير، كذلك نعاة الدكتور: سالم عبدالجليل: وكيل أول وزارة الأوقاف الذي أكد أن شيخ الأزهر رجل صاحب تاريخ طويل ومشرف في الدعوة، مشيراً إلى أن الرجل قدم الكثير والكثير لدينه، كما عمل على تطوير مناهج الأزهر حتى تكون مواكبة مع العصر الذي نعيش فيه كماله العديد من المؤلفات التي ستظل خالدة[3].

---

(1) الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، www.shamela.ws

(2) الموقع السابق نفسه.

(3) الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، www.shamela.ws

المبحث الثاني

مصنفات الشيخ محمد سيد طنطاوي

هذا الشيخ له مصنفات عديدة وأشهر هذه المصنفات:

1- التفسير الوسيط للقرآن الكريم:

وهو تفسير يقع في خمسة عشر مجلداً، وفي أكثر من سبعة ألف صفحة، وقد طبع هذا التفسير عدة طبقات آخرها طبقة دار المعارف سنة 1993م، وقد كتبه في بضعة عشر عاماً، وقد بذل فيه أقصى جهده ليكون تفسيراً محرراً من الأقوال الضعيفة والدخيل في التفسير، والمعاني السقيمة والآراء التي لا سند لها من النقل الصحيح أو العقل السليم، وكان منهجه البدء في شرح الألفاظ القرآنية شرحاً لغوياً مناسباً، ثم بيان سبب النزول إن وجد، ثم ذكر المعنى الإجمالي للآية أو الآليات، ثم تفصيل ما اشتملت عليه الآية أو الآيات من وجوه بلاغية ومن أحكام شرعية ومن آداب سليمة، وعظات بليغة، وتوجيهات حكيمة، مدعماً كل ذلك بالآيات الأخرى وبالأحاديث النبوية الشريفة، ومن أقوال المحققين من علماء السلف والخلف، وقد كشف في هذا التفسير ما اشتمل عليه القرآن الكريم من هدايات جامعة ومن تشريعات جليلة وآداب فاضلة وأخبار صادقة، إن هذا التفسير اجتمع فيه طرافة القديم وجدة الحديث وتحرير المعنى وسهولة اللفظ وهو المفتاح الذي يكشف للقارئ عما في كتاب الله تعالى من هدايات وآداب وأحكام توصل متبعها إلى السعادة في دنياه وآخرته[1].

2- بنو إسرائيل في القرآن الكريم:

هذا الكتاب الذي صنفه الشيخ محمد سيد طنطاوي يقع في مجلدين تزيد صفحاته عن ألف صفحة، وقد طبع أيضاً عدة طبعات، وقد تناول المجلد الأول منه، تاريخ بني إسرائيل في مختلف عصورهم، ثم تحدث عن منهج القرآن الكريم

(1) مجمع شبكة الويب العالمية (W3C) www.w3c.org.ma

في دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام، ومظاهر إنصافه لهم، ثم عن مسالك اليهود في العهد النبوي لكيد الإسلام والمسلمين، ثم عن لقاء السيف بينهم وبين المسلمين، ثم عن نعم الله عليهم وموقفهم الجهوري من هذه النعم.

وتحدث في المجلد الثاني عن رذائلهم كما صورها القرآن الكريم، ثم عن دعواهم الباطلة وكيف رد القرآن عليها، ثم عن وعيد الله تعالى وعقوبته لهم، ثم عن فلسطين ومراحل الغزو الصهيوني لها، وقد بذل جهداً في تفسير الآيات القرآنية الكثيرة التي تحدثت عن اليهود في شتى عهودهم وأحوالهم(1).

3- معاملات البنوك وأحكامها الشرعية:

طبع هذا الكتاب حتى الآن ثلاثة عشر طبعة، ويقع في زهاء ثلاثمائة صفحة، تحدث فيها عن الشريعة الإسلامية وخصائصها، ثم تحدث في الفصل الثاني عن المعاملات في الإسلام – أساسها وآدابها وأنواعها وحاجة الناس إليها، ثم تحدث في الفصل الثالث عن الربا ومنهج الإسلام في تحريمه، واختلاف العلماء في الربا المحرم شرعاً، وأقوالهم في ربا الجاهلية ونماذج من الربا المحرم شرعاً، ثم تحدث في الفصل الرابع: بالتفصيل عن القروض، والديون، والودائع الاستثمارية، ثم سابق في الفصلين الخامس والسادس: أمثلة وتطبيقات المعاملات الحلال والمعاملات الحرام، ثم ذكر بالتفصيل في الفصل السابع الحكم الشرعي للتعامل في شهادات الاستثمار في البنوك العقارية، وسندات التنمية الدولارية، وأذون الخزانة، وصناديق التوفير، وقد أيد ما رآه راجحاً من الأقوال بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ومن أقوال المحققين ومن أقوال العلماء السابقين واللاحقين.

4- الدعاء:

وهو كتاب طبع أكثر من عشرة طبعات تناول فيها: معنى الدعاء، آدابه – حديث القرآن عنه، شروطه، فوائد الدعاء، القضاء والقدر، نماذج من الدعاء

---

(1) الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، www.shamela.ws

المستجاب، جوامع الدعاء من القرآن والسنة، أدعية مأثورة من أقوال مختلفة، خاتمة ورجاء.

5- السرايا الحربية في العهد النبوي:

وهو كتاب اهتم فيه ببيان معنى السرية والغزو، وعدد الغزوات والسرايا وأهداف السرايا، وسرايا السنة الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة، وبعد الهجرة وقد حقق الأقوال في عدد الغزوات والسرايا وأهدافها وأسبابها[1].

6- القصة في القرآن الكريم:

هذا الكتاب يقع في مجلدين تزيد صفحاتهما عن ألف صفحة، وقد تحدث فيه عن مميزات القصة في القرآن الكريم، وعن أهدافها، ثم تحدث عن قصة آدم وابني آدم ونوح وهود وصالح وإبراهيم وموسى وعيسى وعن جميع الأنبياء الذي جاء الحديث عنهم في القرآن الكريم، كما تحدث عن قصة أصحاب الكهف، وعن قصة أصحاب الجنتين، وعن قصة ذي القرنين، وسيل العرم، وأصحاب الأخدود، وجعل مسك الختام عن خير الأنام سيدنا محمد ﷺ، وعن حديث القرآن الكريم عنه. والكتاب من مميزاته دفع الشبهات التي أثيرت حول بعض الأنبياء وبيان العبر والعظات من كل قصة.

7- آداب الحوار في الإسلام:

هذا الكتاب يقع في زهاء خمسمائة صفحة، وفيه تحدث عن أسباب الاختلاف بين الناس، وعن أسس الحوار في الإسلام، وعن نماذج من المحاورات حول اليوم الآخر، والقرآن الكريم ونماذج من المحاورات التي دارت بين الرسل عليهم الصلاة السلام وبين أقوامهم، ثم ساق نماذج أخرى من الحوار مع أهل الكتاب ومع المنافقين، وبين جانباً من المحاورات التي حكاها القرآن الكريم بين الأخيار

---

(1) الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، www.shamela.ws

والأشرار، وبين الأشرار فيما بينهم، وبين الأخيار فيما بينهم، والكتاب زافر بمحاورات أخرى فيها ما فيها من العظات والعبر لقوم يعقلون[1].

8- الاجتهاد في الأحكام الشرعية:

في هذا الكتاب تحدث عن معاني الاجتهاد، ومجالاته، وشروطه، وحكمه، وضوابطه ثم ساق نماذج من اجتهاد الرسل كما حكى ذلك القرآن الكريم، ومن اجتهاد الصحابة ﷺ واجتهاد الخلفاء الراشدين ﷺ واجتهاد التابعين وتابعيهم واجتهاد الأئمة الأربعة: أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل ﷺ ثم تحدث عن أهم الأسباب التي أدت إلى اختلاف الفقهاء، وعن الاجتهاد المحمود والمذموم، وعن أعلام الاجتهاد في عصرنا الحديث، ومنهم الشيخ: محمد عبده، والشيخ أحمد إبراهيم، والشيخ محمد مصطفى المراغي، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ علي الخفيف، رحمهم الله جميعاً.

9- أحكام الحج والعمرة:

في هذا الكتاب فصل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وردت بشأن فريضة الحج، ثم تكلم عن أركان الحج وشروطه، وواجباته، وسننه بالتفصيل، ثم ختم الحديث عن هذه الأحكام بالتفصيل بخلاصة عن أعمال الحج في أيامه الستة[2].

10- الحكم الشرعي في أحداث الخليج:

هذا البحث كتبه أعقاب حرب الخليج سنة 1411هـ، الموافق سنة 1990م، التي دارت رحاها بعد الغزو العراقي للكويت، وقد وضع فيه الأسس التي أقامتها شريعة الإسلام في العلاقات بين الناس بصفة عامة وبين المسلمين فيما بينهم بصفة خاصة، كما وضع فيه ما اتفقت عليه جميع الشرائع السماوية وجميع العقول الإنسانية، من أن الإسلام بين الناس هو الأصل، ثم بيّن الحكم الشرعي في عدوان

---

(1) الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، www.shamela.ws

(2) الموسوعة الحرة ويكيبيديا . www.ar.wikipedia.org





الباب الأول

محمد سيد طنطاوي وتفسيره الوسيط

يحتوي على فصلين:

الفصل الأول محمد سيد طنطاوي وتفسيره الوسيط

الفصل الثاني التفسير الوسيط لطنطاوي ومنهجه وآراء العلماء فيه

الفصل الأول

محمد سيد طنطاوي وتفسيره الوسيط

يحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: اسمه ومولده، ونشأته ووفاته

المبحث الثاني: مصنفات الشيخ محمد سيد طنطاوي

المبحث الأول

اسمه ومولده، ونشأته ووفاته

وفيه مسألتان

المسألة الأولى اسمه ومولده ونشأته:

هو محمد سيد عطية طنطاوي، ولد بقرية سليم الشرقية مركز طما، محافظة سوهاج، في 28/ أكتوبر، 1928م.

وتلقى تعليمه الأساسي بقريته وحفظ القرآن الكريم، ثم التحق بمعهد الإسكندرية الديني سنة 1944م، وبعد انتهاء دراسته الثانوية التحق بكلية أصول الدين – الأزهر الشريف – وتخرج منها سنة 1958م، ثم حصل على تخصص التدريس سنة 1959م، ثم حصل على الدكتوراه في التفسير والحديث بتقدير ممتاز، في الخامس من سبتمبر سنة 1966م[1].

وعين مدرساً بكلية أصول الدين سنة 1968م، ثم عميداً لكلية أصول الدين بأسيوط 1976م، ثم مفتياً لجمهورية مصر العربية في 28 أكتوبر 1986م، ثم عين شيخاً للأزهر الشريف في الثامنة من ذي العقدة سنة 1416ه، وأعيد خلال عمله بجامعة الأزهر إلى الجامعة الإسلامية بليبيا، ولمدة أربع سنوات، ثم رئيسياً لقسم التفسير بكلية الدراسات العليا الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة من سنة 1980م إلى 1984م.

واعتبر شخصية مبجلة في أوساط كثير من المسلمين حول العالم، إضافة أن فتاويه كان لها تأثيراً كبيراً، ومن فتاويه الخطيرة الفتوى التي أصدرها بتحليل الربا في مصر على أساس أن مصر دولة عربية فلابد من أخذ الفائدة المحددة حتى لا تنهار دولة إسلامية أو عربية، وقد أعجب بهذه الفتوى عدد من دول العالم الإسلامي.

---

(1) الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، www.shamela.ws

ولكن هناك من أعتبر بعض مواقفه السياسية ليست موفقة، وأنها طغت أكثر على الجانب العملي والعلمي في حياته[1].

المسألة الثانية وفاته:

توفى صباح يوم الأربعاء الرابع والعشرون من ربيع الأول 1431ه، الموافق العاشر من مارس 2010م، في الرياض عن عمر يناهز الثمانين عاماً، إثر نوبة قلبية تعرض لها في مطار الملك خالد الدولي، عند عودته من مؤتمر دولي عقده الملك عبدالله بن عبدالعزيز، رحمه الله، لمنح جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام واختيار الفائزين بها عام 2010م، وقد صلى عليه صلاة الجنازة في المسجد النبوي الشريف في المدينة المنورة، وروى الثرى في مقبرة البقيع.

وقد نعته الفعاليات الإسلامية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي خاصة مصر، حيث أصدرت جماعة الإخوان المسلمين والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ونقابة الأشراف والمجلس الأعلى للطرق الصوفية[2].

وفي مقدمة الشخصيات المصرية التي قامت بنعيه، الدكتور: محمد عاشور، وكيل الأزهر السابق، أكد أن وفاة عالم جليل بحجم شيخ الأزهر الدكتور: محمد سيد طنطاوي، خسارة كبيرة لمصر والعالم الإسلامي، فالرجل عاش في خدمة دينه ووطنه وله إسهامات جليلة ستظل في ذاكرة الناس مستشهداً بإسهاماته في تفسير القرآن الكريم وتقديمه بصورة مبسطة من غير تعقيد يستوعبها الصغير والكبير، كما كان له مواقف عديدة في خدمة دينه، مشيراً إلى مدة عمله معه والتي زادت عن ثلاث سنوات لم يجد من شيخ الأزهر إلا كل تقدير، كذلك نعاة الدكتور: سالم عبدالجليل: وكيل أول وزارة الأوقاف الذي أكد أن شيخ الأزهر رجل صاحب تاريخ طويل ومشرف في الدعوة، مشيراً إلى أن الرجل قدم الكثير والكثير لدينه، كما عمل على تطوير مناهج الأزهر حتى تكون مواكبة مع العصر الذي نعيش فيه كماله العديد من المؤلفات التي ستظل خالدة[3].

---

(1) الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، www.shamela.ws

(2) الموقع السابق نفسه.

(3) الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، www.shamela.ws

المبحث الثاني

مصنفات الشيخ محمد سيد طنطاوي

هذا الشيخ له مصنفات عديدة وأشهر هذه المصنفات:

1- التفسير الوسيط للقرآن الكريم:

وهو تفسير يقع في خمسة عشر مجلداً، وفي أكثر من سبعة ألف صفحة، وقد طبع هذا التفسير عدة طبقات آخرها طبقة دار المعارف سنة 1993م، وقد كتبه في بضعة عشر عاماً، وقد بذل فيه أقصى جهده ليكون تفسيراً محرراً من الأقوال الضعيفة والدخيل في التفسير، والمعاني السقيمة والآراء التي لا سند لها من النقل الصحيح أو العقل السليم، وكان منهجه البدء في شرح الألفاظ القرآنية شرحاً لغوياً مناسباً، ثم بيان سبب النزول إن وجد، ثم ذكر المعنى الإجمالي للآية أو الآليات، ثم تفصيل ما اشتملت عليه الآية أو الآيات من وجوه بلاغية ومن أحكام شرعية ومن آداب سليمة، وعظات بليغة، وتوجيهات حكيمة، مدعماً كل ذلك بالآيات الأخرى وبالأحاديث النبوية الشريفة، ومن أقوال المحققين من علماء السلف والخلف، وقد كشف في هذا التفسير ما اشتمل عليه القرآن الكريم من هدايات جامعة ومن تشريعات جليلة وآداب فاضلة وأخبار صادقة، إن هذا التفسير اجتمع فيه طرافة القديم وجدة الحديث وتحرير المعنى وسهولة اللفظ وهو المفتاح الذي يكشف للقارئ عما في كتاب الله تعالى من هدايات وآداب وأحكام توصل متبعها إلى السعادة في دنياه وآخرته[1].

2- بنو إسرائيل في القرآن الكريم:

هذا الكتاب الذي صنفه الشيخ محمد سيد طنطاوي يقع في مجلدين تزيد صفحاته عن ألف صفحة، وقد طبع أيضاً عدة طبعات، وقد تناول المجلد الأول منه، تاريخ بني إسرائيل في مختلف عصورهم، ثم تحدث عن منهج القرآن الكريم

(1) مجمع شبكة الويب العالمية (W3C) www.w3c.org.ma

في دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام، ومظاهر إنصافه لهم، ثم عن مسالك اليهود في العهد النبوي لكيد الإسلام والمسلمين، ثم عن لقاء السيف بينهم وبين المسلمين، ثم عن نعم الله عليهم وموقفهم الجهوري من هذه النعم.

وتحدث في المجلد الثاني عن رذائلهم كما صورها القرآن الكريم، ثم عن دعواهم الباطلة وكيف رد القرآن عليها، ثم عن وعيد الله تعالى وعقوبته لهم، ثم عن فلسطين ومراحل الغزو الصهيوني لها، وقد بذل جهداً في تفسير الآيات القرآنية الكثيرة التي تحدثت عن اليهود في شتى عهودهم وأحوالهم[1].

3- معاملات البنوك وأحكامها الشرعية:

طبع هذا الكتاب حتى الآن ثلاثة عشر طبعة، ويقع في زهاء ثلاثمائة صفحة، تحدث فيها عن الشريعة الإسلامية وخصائصها، ثم تحدث في الفصل الثاني عن المعاملات في الإسلام – أساسها وآدابها وأنواعها وحاجة الناس إليها، ثم تحدث في الفصل الثالث عن الربا ومنهج الإسلام في تحريمه، واختلاف العلماء في الربا المحرم شرعاً، وأقوالهم في ربا الجاهلية ونماذج من الربا المحرم شرعاً، ثم تحدث في الفصل الرابع: بالتفصيل عن القروض، والديون، والودائع الاستثمارية، ثم سابق في الفصلين الخامس والسادس: أمثلة وتطبيقات المعاملات الحلال والمعاملات الحرام، ثم ذكر بالتفصيل في الفصل السابع الحكم الشرعي للتعامل في شهادات الاستثمار في البنوك العقارية، وسندات التنمية الدولارية، وأذون الخزانة، وصناديق التوفير، وقد أيد ما رآه راجحاً من الأقوال بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ومن أقوال المحققين ومن أقوال العلماء السابقين واللاحقين.

4- الدعاء:

وهو كتاب طبع أكثر من عشرة طبعات تناول فيها: معنى الدعاء، آدابه – حديث القرآن عنه، شروطه، فوائد الدعاء، القضاء والقدر، نماذج من الدعاء

---

(1) الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، www.shamela.ws

المستجاب، جوامع الدعاء من القرآن والسنة، أدعية مأثورة من أقوال مختلفة، خاتمة ورجاء.

5- السرايا الحربية في العهد النبوي:

وهو كتاب اهتم فيه ببيان معنى السرية والغزو، وعدد الغزوات والسرايا وأهداف السرايا، وسرايا السنة الأولى والثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة، وبعد الهجرة وقد حقق الأقوال في عدد الغزوات والسرايا وأهدافها وأسبابها[1].

6- القصة في القرآن الكريم:

هذا الكتاب يقع في مجلدين تزيد صفحاتهما عن ألف صفحة، وقد تحدث فيه عن مميزات القصة في القرآن الكريم، وعن أهدافها، ثم تحدث عن قصة آدم وابني آدم ونوح وهود وصالح وإبراهيم وموسى وعيسى وعن جميع الأنبياء الذي جاء الحديث عنهم في القرآن الكريم، كما تحدث عن قصة أصحاب الكهف، وعن قصة أصحاب الجنتين، وعن قصة ذي القرنين، وسيل العرم، وأصحاب الأخدود، وجعل مسك الختام عن خير الأنام سيدنا محمد ﷺ، وعن حديث القرآن الكريم عنه. والكتاب من مميزاته دفع الشبهات التي أثيرت حول بعض الأنبياء وبيان العبر والعظات من كل قصة.

7- آداب الحوار في الإسلام:

هذا الكتاب يقع في زهاء خمسمائة صفحة، وفيه تحدث عن أسباب الاختلاف بين الناس، وعن أسس الحوار في الإسلام، وعن نماذج من المحاورات حول اليوم الآخر، والقرآن الكريم ونماذج من المحاورات التي دارت بين الرسل عليهم الصلاة السلام وبين أقوامهم، ثم ساق نماذج أخرى من الحوار مع أهل الكتاب ومع المنافقين، وبين جانباً من المحاورات التي حكاها القرآن الكريم بين الأخيار

---

(1) الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، www.shamela.ws

والأشرار، وبين الأشرار فيما بينهم، وبين الأخيار فيما بينهم، والكتاب زافر بمحاورات أخرى فيها ما فيها من العظات والعبر لقوم يعقلون[1].

8- الاجتهاد في الأحكام الشرعية:

في هذا الكتاب تحدث عن معاني الاجتهاد، ومجالاته، وشروطه، وحكمه، وضوابطه ثم ساق نماذج من اجتهاد الرسل كما حكى ذلك القرآن الكريم، ومن اجتهاد الصحابة ﷺ واجتهاد الخلفاء الراشدين ﷺ واجتهاد التابعين وتابعيهم واجتهاد الأئمة الأربعة: أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل ﷺ ثم تحدث عن أهم الأسباب التي أدت إلى اختلاف الفقهاء، وعن الاجتهاد المحمود والمذموم، وعن أعلام الاجتهاد في عصرنا الحديث، ومنهم الشيخ: محمد عبده، والشيخ أحمد إبراهيم، والشيخ محمد مصطفى المراغي، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ علي الخفيف، رحمهم الله جميعاً.

9- أحكام الحج والعمرة:

في هذا الكتاب فصل الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وردت بشأن فريضة الحج، ثم تكلم عن أركان الحج وشروطه، وواجباته، وسننه بالتفصيل، ثم ختم الحديث عن هذه الأحكام بالتفصيل بخلاصة عن أعمال الحج في أيامه الستة[2].

10- الحكم الشرعي في أحداث الخليج:

هذا البحث كتبه أعقاب حرب الخليج سنة 1411هـ، الموافق سنة 1990م، التي دارت رحاها بعد الغزو العراقي للكويت، وقد وضع فيه الأسس التي أقامتها شريعة الإسلام في العلاقات بين الناس بصفة عامة وبين المسلمين فيما بينهم بصفة خاصة، كما وضع فيه ما اتفقت عليه جميع الشرائع السماوية وجميع العقول الإنسانية، من أن الإسلام بين الناس هو الأصل، ثم بيّن الحكم الشرعي في عدوان

---

(1) الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، www.shamela.ws

(2) الموسوعة الحرة ويكيبيديا . www.ar.wikipedia.org

دولة مسلمة على دولة مسلمة أخرى، ثم ختم هذا البحث العلمي الدقيقي ببيان كيف يختار المسلمون حاكمهم.

11- تنظيم الأسرة ورأي الين فيه:

ساق سبعة حقائق تتعلق بهذا الموضوع، ثم اتبعها ببيان معنى تنظيم الأسرة، وهل هناك فرق بينه وبين التحديد والتعقيم والإجهاض؟، وهل تنظيم الأسرة بتلك الصورة جائز من الناحية الدينية؟ وهل هناك فتاوى رسمية صدرت في موضوع تنظيم الأسرة؟. وهل من المصلحة أن تصدر الدولة قانوناً لتنظيم الأسرة؟ وهل تتعارض الدعوة إلى تنظيم الأسرة مع بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أو مع القضاء والقدر.

12- مباحث في علوم القرآن الكريم:

في هذا الكتاب تحدث بشيء من التفصيل عن التعريف بعلوم القرآن، وعن موضوعه، وعن فوائده، وعن المؤلفات في هذا الموضوع وعن التعريف بالقرآن الكريم وبأسمائه ومقاصده، ثم اتبع ذلك بالحديث عن آيات القرآن وسوره، وعن أول ما نزل وآخر ما نزل، والمكي والمدني من القرآن، ولماذا نزول القرآن مفرقاً، وأسباب النزول، وجمع القرآن في عهد الخليفة عثمان بن عفان ﵁ وكتابته، وآداب التلاوة، وتفسير القرآن الكريم[1].

13- العقيدة والأخلاق:

في هذا الكتاب تحدث عن تعريف العقيدة وعن حاجة الإنسان إليها، وعن أن العقائد لا إكراه عليها، ثم تحدث عن الأدلة على وجود الله وعلى وحدانيته وعلى القضاء والقدر وعلى أفعال العباد، ثم تحدث عن النبوات، وذكر بالتفصيل حاجة الإنسان إلى الرسل وصفاتهم وعددهم ووحدة رسالاتهم ومعجزاتهم وعصمتهم ورفع الشبهات عنهم، وعن السمعيات كالملائكة والجن والروح وأحوال القبر

(1) الموسوعة الحرة ويكبيديا . www.ar.wikipedia.org

واليوم الآخر وعلامات الساعة، ثم ختم الكتاب بالحديث عن الأخلاق في الإسلام وتناول العدل والصدق والصبر والعلم والرحمة.

14- الفقه الميسر:

في هذا الكتاب تحدث عن جانب من العبادات التي هي من أركان الإسلام فبدأ بالصلاة وبأركانها وواجباتها وشروط صحتها وآدابها وأنواعها مدعماً كل ذلك بالأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية.

15- عشرون سؤالاً وجواباً:

في هذا الكتاب أجاب عن عشرين سؤالاً تتعلق بالمعاملات التي تجري بين الناس أي فقه المعاملات.

16- فتاوي شرعية:

في هذا الكتاب ذكر الإجابات الشرعية على عدد من المسائل العامة التي يحتاج المسلمون لمعرفتها بالتفصيل كمسألة التبني، ومسألة تعاطي المخدرات...الخ.

17- المنهج القرآني في بناء المجتمع:

في هذا الكتاب تحدث بالتفصيل عن المنهج القرآني الذي رسمته سورة النساء لتنظيم المجتمع داخلياً وخارجياً.

18- المرأة في الإسلام:

في هذا الكتاب بيّن وجوه المساواة بين الرجال والنساء ووجوه الاختلاف فيما يتعلق بالخصائص التي منحها الله تعالى، لكل فريق منهم كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[1] [2].

---

(1) سورة النساء، الآية 32.

(2) الموسوعة الحرة ويكيبيديا www.ar.m.wikipedia.org

الفصل الثاني

التفسير الوسيط لطنطاوي ومنهجه وآراء العلماء فيه

يحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: منهج طنطاوي في تفسيره

المبحث الثاني: آراء العلماء في الشيخ محمد سيد طنطاوي

المبحث الأول

منهج طنطاوي في تفسيره

سلك الإمام محمد سيد طنطاوي في تفسيره التفسير الوسيط، منهج سلف الأمة، وذلك بتفسيره لآية الاستواء، فقال في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[1]، قال طنطاوي في هذه الآية: أي: الرحمن عز وجل استوى على عرش ملكة استواء يليق بذاته بلا كيف أو تشبيه أو تمثيل.

وقال في الاستواء بقول الإمام مالك رحمه الله: الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

وقد ذكر لفظ الحديث في إحدى وعشرين آية من آيات القرآن الكريم، وقال بعض العلماء: أما الاستواء على العرش فذهب سلف الأمة، ومنهم الأئمة الأربعة، إلا أن صفة الله تعالى بلا كيف ولا انحصار ولا تشبيه ولا تمثيل، لاستحالة اتصافه تعالى بصفات المحدثين، ولوجوب تنزيهه تعالى عما يليق به، كما قال تعالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[2]، وأنها يجب الإيمان بها كما وردت، وتفويض العلم بحقيقتها إليه تعالى[3].

وفي آية الكرسي من سورة البقرة، قوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾[4].

---

(1) سورة طه، الآية 5.

(2) سورة الشورى، الآية 11.

(3) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، جـ9، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط1، 1998م، ص87.

(4) سورة البقرة، الآية 255.

في هذه الآية قال طنطاوي، يقول الراغب [1]: (الكرسي في تعارف العامة: اسم للشيء الذي يقعد عليه، وهو في الأصل منسوب إلى الكرسي أي الشيء المجتمع، ومنه الكراسة لأنها تجمع العلم، وكل مجتمع من الشيء كرس).

وللعلماء اتجاهان مشهوران في تفسير معنى الكرسي في الآية الكريمة، فالسلف يقولون: إن لله تعالى كرسياً علينا أهن نؤمن بوجوده وإذا كانا لا نعرف حقيقته، لأن ذلك ليس في مقدور البشر والذين مالوا إلى التأويل.

يقولون: الكرسي في الآية كناية عن عظم السلطان، ونفوذه القدرة وسعة العلم، وكمال الإحاطة، ولصاحب الكشاف الزمخشري، رحمه الله تلخيص حسن لأقوال العلماء الذين مالوا إلى التأويل. فقد قال، رحمه الله في قوله: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ) أربعة أوجه:

الأول: أن كرسيه لم يضيق عن السموات والأرض لسلطة وسعته وما هو إلا تصوير لعظمته ولا كرسي ثمة ولا قعود ولا قاعد.

الثاني: وسع علمه، وسمى العلم كرسياً تسمية بمكانه الذي هو عكس العالم.

الثالث: وسع ملكة تسمية بمكانه للذي هو كرسي الملك.

الرابع: ما روى أنه خلف كرسياً هو بين يدي العرش دون السموات والأرض، وهو إلى العرش كأصغر شيء، وعن الحسن الكرسي هو العرش.

---

(1) الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب (000 – 502هـ = 000 – 1108م): أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان) سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي، من كتبه (محاضرات الأدباء) مجلدان، و(الذريعة إلى مكارم الشريعة) و(الأخلاق) ويسمى (أخلاق الراغب) و(جامع التفاسير) كبير، وغيرها من المصنفات، روضات الجنات 249 وعنه أخذنا تاريخ وفاته. وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، حاجي خليفة مكتبة المثنى – بغداد، 1941م، 1/ 36 وهو فيه: (المتوفى سنة نيف وخمسمائة). وانفرد السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا، د.ت، 396 بتسميته (المفضل بن محمد) وقال: كان في أوائل المئة الخامسة، الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، 255/2.

هذا وقد روى المفسرون عن ابن عباس، أنه قال: (كرسيه) علمه، ولعل تفسير الكرسي بالعلم كما قال حبر الأمة هو أقرب الأقوال إلى الصواب، لأنه هو المناسب لسياق الآية – في رأي الشيخ الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي، رحمه الله – وقد اتبع الشيخ الطنطاوي، رحمه الله أكثر من منهج في تفسيره ففي تفسيره لآية الاستواء مال إلى مذهب السلف وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[1]. اعتمد على تفسير الزمخشري المعتزلي الكشاف الذي صنفه دفاعاً عن عقيدة المعتزلة ورجح تفسير الذين مالوا إلى التأويل مما يدفع الباحث لمزيد من البحث حتي يستطيع تحديد منهجه في التفسير هل سار منه على درب السلف[2] – المنهج السلفي في تقرير مسائل العقيدة – أو على درب الأشاعرة [3] وكتبهم في التفسير أم اتخذ منهجاً وسطاً بين هؤلاء وهؤلاء.

(1) سورة البقرة، الآية 255.

(2) من كتب التفسير السلفية كتاب ابن كثير وكتاب الطبري.

(3) من كتب الأشاعرة التفسير الكبير لفخر الدين، محمد بن عمر، الرازي، الأشعري، المتوفى سنة 606ه، صاحب كتاب اعتقادات فرق المسلمين والمشركين والمسائل الخمسون، في أصول الكلام وغيرهما.

المبحث الثاني

آراء العلماء في الشيخ محمد سيد طنطاوي

يعتبر الشيخ محمد سيد طنطاوي، من العلماء الذين برزوا في العصر الحديث بأهم المواقف التي تتبنى فكر المؤسسة الرئاسية ورأي الدولة المصرية فالذي ينظر في كتب الشيخ يجد فيها اختلافاً كثيراً بين ما فيها وبين بعض مواقفه لا سيما السياسية منها، ومن هذه الآراء الآتي:

1- في العشرين من فبراير سنة 1989م، عندما كان الشيخ طنطاوي مفتي للديار المصرية أصدر فتوى يحرم فيها فوائد البنوك والقروض باعتبارها ربا يحرمه الإسلام، ثم عندما أصبح شيخاً للأزهر قال بحل هذه الفوائد، لأنها في مصلحة الدولة المصرية والدولة المصرية في رأيه دولة إسلامية لابد من المحافظة عليها.

2- وفي شهر فبراير 2003م، وقبل احتلال القوات الأمريكية للعراق أقوال طنطاوي، الشيخ: علي أبو الحسن، رئيس لجنة الفتوى بالأزهر من منصبه بسبب ما قيل أنه صرح بفتوى يؤكد فيها: (وجوب قتال القوات الأمريكية إذا دخلت العراق، وإن دماء الجنود الأمريكيين والبريطانيين تعد في هذه الحالة حلالاً، كما أن قتلى المسلمين شهداء)[1].

3- وفي نهاية أغسطس 2003م، أصدر طنطاوي قراراً بإيقاف الشيخ: نبوي محمد العش، رئيس لجنة الفتوى عن الإفتاء، وإحالته للتحقيق، لأنه أفتى بعدم شرعية مجس الحكم الانتقالي العراق وحرم التعامل معه، وقال إن هذه الفتوى ممهورة بشعار خاتم الجمهورية المصري وشعار الأزهر، ولا تعبر عن شيخ الأزهر، وإن الأزهر لا يتدخل في السياسة الخارجية للدولة الأخرى.

---

(1) الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، www.shamela.ws

4- وفي ثلاثين ديسمبر عام 2003م، استقبل الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي وزير الداخلية الفرنسي آنذاك نيكولا ساركوزي في الأزهر، وصرح طنطاوي أنه من حق المسؤولين الفرنسيين إصدار قانون يحظر ارتداء الحجاب في مدارسهم ومؤسساتهم الحكومية باعتباره شأناً داخلياً فرنسياً، وقوبل هذا التصريح بانتقادات شديدة من قبل المسلمين في جميع أنحاء العالم خاصة المسلمين في فرنسا وإنجلترا وأمريكا.

5- وفي الثامن من أكتوبر 2007م، أصدر طنطاوي فتوى تدعو إلى (جلد صحفيين) نشروا أخباراً فحواها أن الرئيس: حسني مبارك، مريض، وقد أثارت هذه الفتوى غضب شديد لدى الصحفيين والرأي العام، وطالب النائب مصطفى بكري، بعزله، وتساءل الكاتب الصحفي الإسلامي: فهمي هويدي، عن أسباب صمت شيخ الأزهر، إزاء عدد من القضايا المهمة في البلاد مثل: (إدانة التعذيب وتزوير الانتخابات واحتكار السلطة وقضية الأغذية الفاسدة والمبيدات المسرطنة)، مشيراً كذلك إلى إحالة انعدام ثقة المصريين في شهادة شيخ الأزهر، وقال فهمي هويدي، على الشيخ عليه أن يصمت لأن هناك أموراً أكثر جسامة تستحق تعليقه وكلامه، قائلاً: (إنه ارتدى قبعة الأمن وخلع ثياب المشيخة)[1].

6- وفي الثاني عشر من نوفمبر سنة 2008م، وبعد مصافحته للرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز، في مؤتمر حوار الأديان الذي نظمته الأمم المتحدة والسعودية بنيويورك تعرض لنقد، وقد حدثت مسألة برلمانية في مصدر حول مصافحته لبيريز، وطولب برلمانياً بالاعتذار خصوصاً أن المصافحة أتت في الوقت الذي كانت إسرائيل تفرض حصاراً على غزة، وطالب جماعة من المصريين بعزله من رئاسة دائرة الإفتاء.

---

(1) الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، www.shamela.ws

7- وفي الخامس من يوليو 2009م، ظهرت مطالب برلمانية جديدة تدعو لعزله على خلفية جلوسه مرة أخرى مع الرئيس الإسرائيلي (شمعون بيريز)، على منصة واحدة في مؤتمر حوار الأديان الذي عقد في الأول والثاني من يوليو سنة 2009م، في كازخستان.

8- وفي الخامس من أكتوبر 2009م، أجبرت طالبة في إعدادي الأزهري على خلع النقاب، وأثر تلك الواقعة طالب أعضاء البرلمان المصري بعزله لمنعه المعلمات المنقبات والطالبات من دخول المعاهد الأزهرية[1].

---

(1) الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، www.shamela.ws





الباب الثاني

الإلهيات في التفسير

يحتوي على فصلين:

الفصل الأول: توحيد الألوهية والربوبية

الفصل الثاني: توحيد الأسماء والصفات

الفصل الأول

محمد سيد طنطاوي وتفسيره الوسيط

يحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: توحيد الألوهية

المبحث الثاني: توحيد الربوبية

المبحث الأول

توحيد الألوهية

المطلب الأول: تعريف الألوهية لغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف الألوهية لغة:

الإلّ: هو الله ﷻ، بالكسر. وفي حديث أبي بكر ﷺ، لما تلى عليه سجع مسيلمة: إن هذا لشيء ما جاء من إلّ ولا برّ فأين ذهب بكم؟، أي من ربوبية.

وأله: إلالَهُ: الله ﷻ، وكل ما أتخذ من دونه معبوداً إله عند متخذه والجمع آلهة.

والآلهة: الأصنام، سمو بذلك لاعتقادهم أن العبادة تحق لها.

الإلاهة والألوهية والألوهة: العبادة. وقد قرئي: ﴿وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ﴾[(1)]

وقرأ ابن عباس: (ويذرك والإهتك)، بكسر الهمزة، أي وعبادتك[(2)].

والألوهية هي لفظ منسوب إلى الإله، والإله كفعال، بمعنى مألوه، وكل ما أتخذ معبوداً إله عند متخذه، وإله جعلوه اسماً لكل معبود آله، وألهِ فلان يأله عبد، وقيل تأله فالإله على هذا هو المعبود.

ألهِ بالفتح إلهة أي عبد عبادة، وإله على فِعال بمعنى مفعول لأنه مألوه أي معبود كقولنا إمام فعال بمعنى مفعول لأنه مؤتم به.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: والإله المألوه الذي تألهه القلوب، وكونه يستحق الألوهية مستلزم لصفات الكمال، فلا يستحق أن يكون معبوداً محبوباً لذاته إلا هو، وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل، وعبادة غيره وحب غيره يوجب الفساد،

---

(1) سورة الأعراف، الآية 127.

(2) لسان العرب، ابن منظور، جـ1، دار صادر، ط4، 2005م، ص138-140.

كما قال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾[1]، هذا هو معنى الإله لغة.

أما عند أهل الكلام فالإله هو القادر على الاختراع والإيجاد، فيكون معنى: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ عندهم لا قادر على الاختراع إلا الله.

وفي ذلك يقول أحمد بن موسى [2] الخيالي في شرح كلام التفتازاني [3]: قوله لو أمكن إلا هان أي صانعان قادران على الكمال بالفعل أو بالقوة قلت: هذا تفسير لصفة الألوهية بصفة الربوبية، وهذا خطأ ظاهر فلم يأت الإله بمعنى المخترع لا في كتاب الله ولا في لسان العرب، ولم يقله أحد من أئمة اللغة المعروفين المعتبرين. وإنما أتى الإله في القرآن بمعنى المعبود، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴾[5]، وقوله

(1) سورة الأنبياء، الآية 22.

(2) هو أحمد بن موسى الخيالي الرومي قرأ على والده وعلى خضر بك وبرع في العلوم العقلية وفاق أقرانه ودرس بمدارس الروم وكان دقيق الذهن باهر الذكاء أفحم أكابر علماء عصره في دقائق العلوم وكان كثير الدرس قليل الأكل حتى صار نحيفا بحيث انه كان يحلق بأصبعه السبابة والإبهام ويدخل فيها يده فينتهى إلى عضده وله مصنفات منها حواشي شرح العقائد وحاشية على أوائل حاشية التجريد ومات وله ثلاث وثلاثون سنة شاباً، ولو عاش لزاحم الشريف وأضرابه وهو موجود في دولة السلطان محمد خان بن مراد خان وكان قعوده على تحت السلطنة سنة 855، مات سنة 860ه، انظر البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني، دار المعرفة – بيروت، ص115.

(3) التفتازاني: مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين (712 - 793هـ = 1312 - 1390م): من أئمة العربية والبيان والمنطق. ولد بتفتازان (من بلاد خراسان) وأقام بسرخس، وأبعده تيمورلنك إلى سمرقند، فتوفي فيها، ودفن في سرخس. كانت في لسانه لكنة. من كتبه (تهذيب المنطق) و (المطول) في البلاغة، و(المختصر) اختصر به شرح تلخيص المفتاح، و (مقاصد الطالبين) في الكلام، و(شرح مقاصد الطالبين) و(النعم السوابغ) في شرح الكلم النوابغ للزمخشري، ومصنفات أخرى، بغية الوعاة 391، والأعلام للزركلي، 219/7.

(4) سورة ص، الآية 5.

(5) سورة مريم، الآية 81-82.

تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ وَلَا يَمۡلِكُونَ لِأَنفُسِهِمۡ ضَرّٗا وَلَا نَفۡعٗا وَلَا يَمۡلِكُونَ مَوۡتٗا وَلَا حَيَوٰةٗ وَلَا نُشُورٗا ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡۖ فَمَآ أَغۡنَتۡ عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَمَا زَادُوهُمۡ غَيۡرَ تَتۡبِيبٖ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴾[4].

فالمشركون مقرون بأن الله هو الذي خلق السماوات والأرض، وأنه لا يقدر على الخلق والرزق والإحياء والإماتة إلا الله، ومع ذلك لم يصيروا به مسلمون موحدون بل كانوا مع هذا الإقرار مشركين، وفي هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن أهل الكلام: (يجعلون معنى الألوهية القدرة على الاختراع، ومعلوم أن المشركين من العرب الذين بعث إليهم محمد ﷺ، لم يكونوا يخالفونه في هذا، بل كانوا يقرون بان الله خالق كل شيء حتى أنهم مقرين بالقدر وهم مع هذا مشركين). ويقول كذلك: (وليس المراد بالإله هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين، حيث ظنوا أن الألوهية هي القدرة على الاختراع، وأن من أقر بأن الإله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد كشهد أن لا إله إلا الله، فإن المشركون كانوا يقرون بهذا وهم مشركون كما تقدم بيانه. بل إلا له الحق

---

(1) سورة الفرقان، الآية 3.

(2) سورة النحل، الآية 73.

(3) سورة هود، الآية 101.

(4) سورة الزمر، الآية 38.

هو الذي يستحق أن يعبد، فهو إله بمعنى مألوه، والتوحيد أن يعبد الله وحده لا شريك له، والإشراك أن يجعل مع الله إلهاً آخر[1].

وكذا في لغة عرب الجاهلية لم يأت الإله عندهم إلا بمعنى المعبود، وهو شامل للإله الحق وهو الله، الآلهة الباطلة التي يعبدونها من دون الله، وفي ذلك يقول الزمخشري[2]: (والإله من أسماء الأجناس. كالرجل والفرس. اسم لما يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود الحق)، وتقدم قول الفيروزآبادي[3]، إله كفعال بمعنى مألوه، وكل ما أتخذ معبوداً إله عند متخذه[1].

---

(1) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، جـ1، ط1، 1416ه – 1995م، ص395.

(2) الزمخشري: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري، جار الله، أبو القاسم (467 – 538هـ = 1075 – 1144م): من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب. ولد في زمخشر (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بجار الله. وتنقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية (من قرى خوارزم) فتوفى فيها. أشهر كتبه (الكشاف) في تفسير القرآن، و(أساس البلاغة) و(المفصل) ومن كتبه (المقامات) و(الجبال والأمكنة والمياه) و (المقدمة) معجم عربي فارسي، مجلدان، و (مقدمة الأدب) في اللغة، و(الفائق) في غريب الحديث، و (المستقصى) في الأمثال، مجلدان، وغيرها من المصنفات، وكان معتزلي المذهب، مجاهرا، شديد الأنكار على المتصوفة، أكثر من التشنيع عليهم في الكشاف وغيره. انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت 81/2. وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414هـ – 1993م، 147/7 ولسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، ط2، 1390هـ/ 1971م، 4/6.

(3) الفيروزآبادي: محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبو طاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي (729 – 817 هـ = 1329 – 1415 م): من أئمة اللغة والادب. ولد بكارزين (بكسر الراء وتفتح) من أعمال شيراز. وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند . ورحل إلى زبيد (سنة 796 هـ فأكرمه ملكها الاشرف إسماعيل وقرأ عليه، فسكنها وولي قضاءها . وانتشر اسمه في الافاق، حتى كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، وتوفى في زبيد. أشهر كتبه (القاموس المحيط) أربعة أجزاء. و(المغانم المطابة في معالم طابة) و(تنوير المقباس في تفسير ابن عباس)، وغيرها من المصنفات، وكان قوي الحافظة، يحفظ مئة سطر كل يوم قبل أن ينام. انظر: وبغية الوعاة 117، والأعلام 146/7-147.

نعم الإله الحق لابد أن يكون خالقاً قادراً على الاختراع، ومن لم يكن كذلك فليس بإله حقاً وإن سميّ إلهاً.

إذن فمعنى لا إله إلا الله، لا معبود بحق إلا الله، وليس معناها لا خالق ولا صانع إلا الله، لكنها تتضمن هذا المعنى. وكذلك ليس معناها لا معبود موجود إلا الله، لأن هذا يكذبه الواقع لأن هناك معبودات كثيرة بالباطل(2).

وقيل كذلك: الإله في اللغة: على وزن فعال بمعنى مفعول لأنه مألوه أي معبود، والإلاهة والألوهة والألوهية العبادة، والله معناه الذي يستحق أن يعبد وحده دون سواه(3)، والإله: الله ﷻ، بالكسر(4).

فإذا فسر المفسر (الإله) بمعنى القادر على الاختراع، واعتقد أن هذا اخص وصف للإله، وجعل إثبات هذا هو الغاية في التوحيد، كما يفعل ذلك من يفعله من متكلمي الصفاتية، وهم الذين يقولون عن أبي الحسن وأتباعه، لم يعرفوا حقيقة التوحيد الذي بعث الله به رسوله ﷺ(5).

وأورد صاحب الكواشف الجلية، تعريف مغاير الألوهية في اللغة، فقال: معنى الإله: هو المألوه المعبود المستحق لإفراده بالعبادة لما اتصف به من صفات الألوهية وهي صفات الكمال. ولفظ الجلالة الذي هو (الله) علم على ذاته سبحانه، وهو أعرف المعارف على الإطلاق. وكونه سبحانه مستحقاً للألوهية مستلزم

---

(1) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبدالرحمن الخميس، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، جـ1، بدون ط، ص241-245.

(2) نفس المرجع، ص245.

(3) احتساب الشيخ محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله، مرفت بنت كامل بن عبدالله، جـ1، دار الوطن للطباعة والنشر، د.ت، ص231.

(4) لسان العرب، ابن منظور، ص138-140.

(5) الدين الخالص، السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري، جـ 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ-1995م، ص43.

لصفات الكمال فلا يستحق أن يكون معبوداً لذاته إلا هو. وكل عمل لا يراد به وجهه فهو باطل، وعبادة غيره وحب غيره يوجب الفساد[1].

ثانياً: تعريف الألوهية اصطلاحاً:

توحيد الألوهية هو العلم والاعتراف بأن الله ذو الألوهية على خلقه أجمعين، وإفراده وحده بالعبادة كلها وإخلاص الدين لله وحده.

فحقيقته إخلاص التأله لله تعالى من المحبة والخوف والرجاء والتوكل والرغبة والرهبة وسائر أنواع العبادات لله تعالى. كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾[2]، وهنا أذكر أبياتاً لابن القيم[3] [4]، ضمنها تعريف توحيد العبادة وما يشترط له وهي:

هَذَا وَثَانِي نَوعَي التَّوحِيدِ تَو * حِيدُ العِبَادَةِ مِنكَ لِلرَّحمَنِ**

أن لاَ تَكُونَ لِغَيرِهِ عَبداً وَلاَ * تَعبُد بِغَيرِ شَرِيعَةِ الإِيمَانِ**

فَتقُومَ بِالإِسلاَمِ وَالإِيمَانِ وَال * إحسَانِ فِي سِرٍّ وَفِي إعلاَنِ**

وَالصِّدقُ وَالإِخلاَصُ رُكنَا ذَلكَ * التَّوحِيدِ كَالرُّكنَينِ لِلبنيَانِ**

وَحَقِيقَةُ الإِخلاَصِ تَوحِيدُ المُرَا * دِ فَلاَ يُزَاحِمُهُ مُرَادٌ ثَانِ**

لَكِن مُرَادُ العَبدِ يَبقَى وَاحِداً * مَا فِيهِ تَفرِيقٌ لَدَى الإِنسَانِ**

---

(1) الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، عبدالعزيز المحمد السلمان، ط17، 1410ه، ص19.

(2) سورة البينة، الآية 5.

(3) ابن القيم: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الاصلاح الاسلامي، وأحد كبار العلماء.مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شئ من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصى.وأطلق بعد موت ابن تيمية.وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عددا عظيما، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا. وألف تصانيف كثيرة منها: (إعلام الموقعين) و(الطرق الحكمية في السياسة الشرعية) و(شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل) و(كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء)، وغيرها، انظر: بغية الوعاة 25، والأعلام 55/6-56.

(4) مختصر زاد المعاد، محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي النجدي، دار الديان للتراث، القاهرة، ط 2، 1407ه-1987م، ص5.

إن كَانَ رَبُّكَ وَاحِداً سُبحَانَهُ *** فَاخصُصهُ بِالتَّوحِيدِ مَع إحسَانِ

أو كَانَ رَبُّكَ وَاحِداً أنشَاكَ لَم *** يَشرَكهُ إذ أنشَاكَ رَبٌّ ثَانِ

فَكَذَاكَ أيضاً وَحدَهُ فَاعبُدهُ لاَ *** تَعبُد سِوَاهُ يَا أخَا العِرفَانِ

وَالصِدقُ تَوحِيدُ الإرَادَةِ وَهوَ بَذ *** لُ الجَهدِ لاَ كَسَلاً وَلاَ مُتَوَانِ

وَالسُّنَّةُ المُثلَى لِسَالِكِهَا فَتَو *** حِيدُ الطَّرِيق الأعظَمِ السُّلطَانِ

فَلِوَاحِدٍ كُن وَاحِداً فِي وَاحِدٍ *** أعنِي سَبِيلَ الحَقِّ وَالإيمَانِ

هَذِي ثَلاَثٌ مُسعِدَاتٌ لِلَّذِي *** قَد نَالَهَا وَالفَضلُ لِلمَنَّانِ

فَإذَا هِيَ اجتَمَعَت لِنَفسٍ حُرَّةٍ *** بَلَغَت مِنَ العَلَيَاءِ كُلَّ مَكَانِ [1]

وتوحيد الألوهية يقال له توحيد العبادة والتوحيد الفعلي وسمي فعلياً لتضمنه لأفعال القلوب، والجوارح، كالصلاة، والزكاة، والحج، والدليل على أنه توحيد الألوهية دعت إليه الرسل وأنزلت به الكتب قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ ... ﴾[2]. فهذه دعوة الرسل من أولهم نوح إلى آخرهم النبي محمد ﷺ، وضد توحيد الألوهية أمران:

1- الإعراض عن محبته تعالى والإنابة إليه والتوكل عليه.

2- الإشراك به واتخاذ أولياء شفعاء من دونه[3].

إن توحيد الألوهية جزء هام من عقيدة المؤمن، إذ هو ثمرة توحيد الربوبية والأسماء والصفات، وبدونه يفقد توحيد الربوبية والأسماء والصفات معناه، وتنعدم فائدته. بدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا

---

(1) أصول الدين عند الإمام أبو حنيفة، محمد بن الرحمن الخميس، ص245-247.

(2) سورة النحل، الآية 36.

(3) الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبدالعزيز المحمد السلمان، ط 12، 1400ه-1980، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، ص33-34.

شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾[1]، وبهذا أمر رسول الله ﷺ، أن يقول ويجاهر به، وبمثله أمر إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ٧٨ إِنِّي وَجَّهۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ حَنِيفٗاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾[2].

وأن لهذا التوحيد شأناً وخطراً، وينبئ عن ذلك أن كافة الرسل الذين بعثهم الله تعالى إلى الأمم والشعوب، كانوا يبدؤون دعوتهم بقوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾[3]، وهو مضمون كلمة لا إله إلا الله، التي جاء بها خاتم النبيين محمد ﷺ، ودعا إلى قولها واعتقادها، ومن أجلها عُودي وأوني وحورب كل من دعا إليها من جميع الرسل وأتباعهم، وذلك لأن قولها واعتقادها يستلزم الكفر بكل ما عبد الناس من آلهة دون الله سبحانه وتعالى، يضاف إلى ذلك أن كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، توجب المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات، ومن هنا كانت الخصومات تبلغ أشدها بين الرسل وأممهم، لما تدل عليه عبادة الله تعالى وحده والكفر بكل معبود سوى الله تعالى، وترك عبادته والبراءة منه، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ ... ﴾[4]. وأخبر تعالى عن خليله إبراهيم والمؤمنون معه وهو يدعونا إلى الاقتداء بهم في الوقوف ضد الشرك والمشركين، قال تعالى: ﴿قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ ﴾[5]. هذا ولكي نوفي توحيد الألوهية ما يستحق من البيان والتوضيح لخطورة

(1) سورة الأنعام، الآيات 162-163.
(2) سورة الأنعام الآيات 78-79.
(3) سورة الأعراف، الآيات 59، 65، 73، 85.
(4) سورة المجادلة، الآية 22.
(5) سورة الممتحنة، الآية 4.

شأنه فإنه لابد من شيء من التفصيل والتطويل. فنقول إن توحيد الألوهية أو العبادة له طرفان وواسطة:

فالطرف الأول: مخلوق ضعيف محتاج لا يبرح دهره باحثاً عما يقوي ضعفه، ويجلب له ما ينفعه، ويدفع عنه ما يضره، وهذا المخلوق الضعيف هو الإنسان.

والطرف الثاني: هو رب قوي غني، سميع عليم عزيز حكيم، وهو الله المعبود بحق سبحانه وتعالى.

والواسطة: هي أقوال وأعمال واعتقادات يهبها الله تعالى ويرضاها، وهي العبادة التي يقوم بها العبد طاعة لله تعالى وتقرباً إليه. وعلى ضوء هذا التعريف يتقرر ما يلي:

1- الإنسان يحكم الضعف المتأصل فيه، وافتقاره اللازم له، لا يخرج عن وصف العبودية بحال من الأحوال.

2- لا يصح عقلاً ولا شرعاً أن يعبد غير الله تعالى، ولا تنبقي العبادة إلا له سبحانه وتعالى، وذلك لأنه لا يوجد في الكون قوي غني، سميع عليم، حكيم، وقوته وغناه، وسمعه وعلمه، وعزته، وحكمته ذاتية له ليست مستمدة له من ذات أخرى.

3- إن العبادة لا تكون قربة لله تعالى ووسيلة إليه ينتفع بها العبد إلا إذا توفر لها: العلم بها، ومعرفة كيفية أدائها، وإفراد الله تعالى بها فلذا لا تتصور في الذهن عبادة نافعة إلا من ذي علم وإيمان، فالعلم يحصل للمرء بالإيمان بكتاب الله تعالى، وبقراءته ومعرفة ما جاء فيه، وبمعرفة كيفية أداء العبادة يتم الإيمان بالرسول ﷺ وبمعرفة سننه وإتباعه فيها، وإفراد الله تعالى بالعبادة ويثبت للعبد بمعرفة الشرك وتجنبه(1).

---

(1) عقيدة المؤمن، أبو بكر جابر الجزائري، دار الكتب السلفية، القاهرة، بدون، ط، ص87-81.

وعلى هذا فإن الألوهية صفة لله تعالى تعني استحقاقه جل وعلا للعبادة، وهذا يعني أن هذا النوع من التوحيد يقوم على العبادة، ولذلك أطلق عليه توحيد العبودية، وبناء على هذا فقد عرف توحيد الألوهية بأنه: إفراد الرب تبارك وتعالى باستحقاق الألوهية وحده، وإفراده بالعبادة وحده لا شريك له، وتوحيد الألوهية يعد أعظم أنواع التوحيد وأهمها، فهو الذي من أجله بعثت الرسل وأنزلت الكتب وخلقت السموات والأرض والجنة والنار(1).

وتوحيد الألوهية يفرق بين الموحدين والمشركين، لأن له مظاهر دالة لارتباطها بمعنى التوحيد، ومن مظاهر هذا التوحيد:

1- إعلان شهادة أن لا إله إلا الله: اعترافاً بالقول وبالتلفظ فمن لم يشهد بلا إله إلا الله فليس موحداً.

2- عبادة الله تعالى وحدة لا شريك له: والعبادة اسم جامع لكل ما يرضى الله سبحانه من شعائر تعبدية من صوم وصلاة وحج وزكاة وتوكل وجهاد وصبر وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وذكر من تسبيح وتحميل واستغفار... إلخ.

3- التحاكم إلى شرع الله سبحانه في كل أمر من أمور الحياة (توحيد الحاكمية).

4- الالتزام بمنظومة القيم والأخلاق وفق ما يحبه الله تعالى ويرضاه: ومن هنا تظهر عقيدة التوحيد في النظام الخلقي الذي يعيشه المسلم وتعيشه الأمة، ومن ثم يتجلى توحيد الألوهية في إعطاء هذه القيم إلزامها وإيجابيتها وفاعليتها.

المطلب الثاني: **تفسير بعض آيات الألوهية**:

---

(1) دراسات في العقيدة الإسلامية، محمد أحمد الخطيب، ومحمد عوض الهزايمة الأكاديميون للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ط10، 1425ه-2005م، ص91-96.

الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي في تفسيره للآية الخامسة من سورة الفاتحة، قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[1]، قال الله: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِى وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِى عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[3].

أي: ومن أي مكان خرجت يا محمد، فول وجهك تلقاء المسجد الحرام، وأينما كنتم أيها المؤمنون من أرض الله، فولوا وجوهكم في صلاتكم تجاهه ونحوه.

والمراد بالناس في الآية الكريمة اليهود ومن لف لفهم من المناوئين للدعوة الإسلامية[4]، وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ...﴾[5]، والمعنى: إن من الناس من لا يعقل تلك الآيات التي دلت على وحدانية الله وقدرته، وبلغت بهم الجهالة أنهم يخضعون لبعض المخلوقات خضوعهم لله بزعم أنها مشابهة ومماثلة ومناظرة له سبحانه في النفع والضر، ويحبون تعظيم تلك المخلوقات وطاعتها والتقرب إليها والانقياد لها حباً يشابه الحب اللازم عليهم نحو الله تعالى أو يشابه حب المؤمنين لله[6].

---

(1) سورة الفاتحة، الآية 5.

(2) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، جـ1، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط1، 1997م، ص13.

(3) سورة البقرة، الآية 150.

(4) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 303/1.

(5) سورة البقرة، الآية 165.

(6) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 336/1.

وفي قوله تعالى من سورة آل عمران: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾[1]، أي: أن هذه الجنات وغيرها من أنواع قد أعدها الله تعالى، لهؤلاء المتقين الذين يضرعون إلى الله ملتمسين منه المغفرة، فيقولون: يا ربنا إننا آمنا بك وصدقنا رسولك في كل ما جاء به من عندك، فأغفر لنا ذنوبنا وتقصيرنا في أمرنا فأنت الغفار الرحيم، وقنا عذاب النار أي: جنينا هذا العذاب الأليم يا أرحم الراحمين[2].

وفي الآية الثالثة والخمسون من ذات السورة قال في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[3] ربنا آمنا: أي على أنبيائك من كتب، وأتبعنا الرسول: أي امتثلنا ما أتى به منك إلينا، فاكتبنا مع الشاهدين: أي اكتبنا بفضلك ورحمتك مع الشاهدين بوحدانيتك العاملين بتشريعتك المستحقين لرضاك ورحمتك. وهذا يدل على أنهم في نهاية الأدب مع الله تعالى، وعلى أنهم في أسمى مراتب الإيمان[4].

وفي سورة النساء قال تعالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا﴾[5]، والمعنى: عليكم أيها الناس أن تخلصوا لله تعالى العبادة والخضوع، وأن تتجهوا إليه وحده في كل شئونكم بدون أن تتخذوا معه أي شريك لا في عقيدتكم ولا في عبادتكم ولا في أقوالكم ولا في أعمالكم.

---

(1) سورة آل عمران، الآية 16.

(2) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 2/52-53.

(3) سورة آل عمران، الآية 53.

(4) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 2/120.

(5) سورة النساء، الآية 36.

روى البخاري عن معاذ بن جبل قال: كنت ردف النبي ﷺ، على حمار يقال له عفيرة، فقال: يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله؟ قلت الله ورسوله أعلم. قال: فإن حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً. وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً. فقلت: يا رسول الله، أفلا أبشر به الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلموا[1].

ثم أوصى سبحانه بالإحسان إلى الوالدين فقال: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾. أي: عليكم أن تخلصوا لله العبادة ولا تشركوا معه شيئاً، وعليكم كذلك أن تحسنوا إلى الوالدين بأن تطيعوهما وتكرموهما وتستجيبوا لمطالبهما التي يرضاها الله، والتي في استطاعتكم أداؤها. وقد جاء الأمر بالإحسان إلى الوالدين عقب الأمر بتوحيد الله، لأن أحق الناس بالاحترام والطاعة بعد الله ﷻ هما الوالدان لأنهما هما السبب المباشر في وجود الإنسان، ومن الأحاديث التي أمرت بالإحسان إلى الوالدين ونهت عن الإساءة إليهما الحديث الذي رواه الترمذي، عن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال: (رضا الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين)[2].

ثم أمر سبحانه بالإحسان إلى الأقارب واليتامى والمساكين فقال: (وبذي القربى واليتامى والمساكين). أي: وأحسنوا كذلك إلى أقاربكم الذين جمعت بينكم وبينهم رابطة القرابة والنسب، وإلى اليتامى الذين فقدوا الأب الحاني بأن تعطفوا عليهم، وترحموا ضعفهم، وتحسنوا تربيتهم ورعايتهم، وإلى المساكين الذين هم في حاجة إلى العون والمساعدة لفقرهم وضعفهم وعدم وجود ما يقوم بكفايتهم[3].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب العلم، جـ 1، باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا، حديث رقم 129، ص38.

(2) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين، جـ 4، حديث رقم 1899، ص87.

(3) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 3/145-147.

ومن الأحاديث التي دلت على هذا المعنى ما رواه الشيخان عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه)[1].

ثم أمر سبحانه وتعالى بالإحسان إلى طائفة أخرى من الناس فقال تعالى: ﴿وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُمْ ﴾.

والجار ذي القربى: هو الجار الذي قرب جواره. أو هو الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب أو دين، فإن له مع حق الجوار حق القرابة.

والجار الجنب: هو الجار الذي يعد جواره عن جوارك من الجناية ضد القرابة. والصاحب بالجنب: هو الرفيق في كل أمر حسن: كتعليم أو تجارة أو سفر أو غير ذلك، وابن السبيل: هو المسافر الذي انقطع عن بلده، ونفد ما في يده من مال يوصله إلى مبتغاه وما ملكت أيمانكم: العبيد الأرقاء الذين ملكت رقابهم، فصاروا ضعاف الحياة لامتلاك غيرهم لهم.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾: والمختال: هو المستكبر المعجب بنفسه: سمي بذلك لأنه يتخيل لنفسه من السجايا والصفات والأفعال ما ليس فيه فيستعلى على الناس ولا يلتفت إليهم.

والفخور: هو شديد الفخر بما يقول أو يفعل، المُكثر من ذكر مزاياه ومناقبه، والمحب لأن يحمد بما لم يفعل[2].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا

---

(1) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، جـ4، حديث رقم 2557، ص1982.

(2) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 202/3.

ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾[1]. والميتة كما يقول ابن جرير[2]: كل ما له نفس، أي دم ونحوه، سائلة من دواب البروطيرة، مما أباح الله أكلها، أهليها ووحشها فارقتها روحها بغير تذكية، وتأتي هذه المحرمات ما ذكره سبحانه في قوله تعالى: (وَٱلدَّمُ) أي: وحرم عليكم أكل الدم. والمراد ب الدم المسفوح، أي السائل من الحيوان عند التزكية. وفي قوله تعالى: (وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ) أي: وحرم عليكم لحم الخنزير وكذلك شحمه وجلده وجميع أجزاءه، لأنه مستقذر تعافه الفطرة، وتتضرر به الأجسام. وقوله تعالى: (وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ)، والمعنى: وحرم عليكم سبحانه أن لا تأكلوا عند ذبحه غير اسم الله تعالى، سواء اقتصر على ذكر غيره كقوله عند الذبح باسم الصنم فلان، أو باسم المسيح أو عزير أو فلان، أو جمع بين ذكر الله وذكر غيره بالعطف عليه كقوله: باسم الله واسم فلان. وقوله تعالى: (وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ) والمعنى: وحرم الله عليكم كذلك أيها المؤمنون الأكل من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة، إذا ماتت كل واحدة من هذه الأنواع لهذه الأسباب دون أن تزكوها زكاة شرعية لأن الأكل منها في

---

(1) سورة المائدة، الآية 3.

(2) ابن جرير: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر (224 – 310هـ = 839 – 923م): المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. له (أخبار الرسل والملوك) يعرف بتاريخ الطبري، في 11 جزءا، و (جامع البيان في تفسير القرآن) يعرف بتفسير الطبري، في 30 جزءا، و (اختلاف الفقهاء) و (المسترشد) في علوم الدين، و (جزء في الاعتقاد) و (القراءات)، وغير ذلك. وهو من ثقات المؤرخين، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقيق. وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. وكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحاً، انظر: تذكرة الحفاظ 351/2، الأعلام68/6-69.

هذه الحالة يعود عليكم بالضرر [1]، وفي قوله تعالى: (وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ)، والمعنى: وحرم عليكم الأكل مما افترسه السبع حتى مات سواء أكل منه أم لم يأكل، إلا ما أدركتموه من هذه الأنواع وقد بقيت فيه حياة يضطرب معها اضطراب المذبوح، وذكيتموه أي ذبحتموه ذبحاً شرعياً: فإنه في هذه الحالة يحل لكم الأكل منه. وقوله تعالى: (وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ)، والمعنى: وحرم عليكم سبحانه أن تأكلوا مما ذبح على النصب لأنه لم يتقرب به إلى الله، وإنما تقرب به إلى الأصنام وما تقرب إلى غير الله فهو فسق ورجس يجب البعد عنه. وقوله تعالى: (وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ): والمعنى: وحرم عليكم سبحانه أن تقالبوا معرفة ما قسم لكم في سفر أو غزو أو زواج أو ما ينتبه ذلك بواسطة الأزلام، لأن هذا الفعل فسق، أي: خروج عن أمر الله وطاعته. وقوله سبحانه: (ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ): والمراد به يوماً معيناً وهو يوم عرفة من عام حجة الوداع، ويصح أن لا يكون المراد به يوماً بعينه، وإنما أراد به الزمان الحاضر وما يتصل به ويدانيه من الأزمنة الماضية والآتية، وقوله سبحانه: (ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا)، أي: اليوم أكملت لكم حدودي وفرائضي وحلالي وحرامي، ونصري لكم على أعدائكم وتمكين إياكم من أداء فريضة الحج دون أن يشارككم في الطواف بالبيت أحد من المشركين.

وأتممت عليكم نعمتي، بأن أزلت دولة الشرك من مكة، وجعلت كلمتكم هي العليا وكلمة أعدائكم هي السفلى، ورضيت لكم الإسلام ديناً، بأن اخترته لكم من بين الأديان، وجعلته الدين المقبول عندي، فيجب عليكم الالتزام بأحكامه وآدابه وأوامره ونواهيه[2].

---

(1) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 4/ 34-36.

(2) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 4/ 37-40.

وقوله سبحانه: (فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ).

والمعنى: فمن ألجأته الضرورة إلى أكل شيء من هذه المحرمات في مجاعة شديدة حالة كونه غير مائل إلى ارتكاب إثم من الآثام فلا ذنب عليه في ذلك لأن الله تعالى واسع المغفرة. قال الألوسي [1]: وقوله غير متجانف لإثم، أي: غير مائل ومنحرف إليه ومختار له بأن يأكل منها زائداً على ما يسمك رمقه فإن ذلك حرام، وقوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[2]. المعنى: يا أيها الذين أمنوا بالحق الذي جاء به محمد ﷺ، (ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ)، أيك خافوه وصونوا أنفسكم عن كل مالا يرضيه: (وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ)، أي أطلبوا باجتهاد ونشاط الزلفى والقربى إليه عن طريق مداومتكم على فعل الطاعات، والتزود من الأعمال الصالحات، واجتناب المعاصي والمنكرات. (وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ): أي: وجاهدوا أنفسكم بكفها عن الأهواء، وكذلك جاهدوا أعدائكم حتى تكون كلمة الله هي العليا، رجاء أن تفوزوا بالفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة. وقد ناداهم سبحانه بصفة الإيمان لتحريك حرارة العقيدة في قلوبهم وتوجيه عقولهم إلى ما يستدعيه الإيمان من طاعة وإخلاص.

---

(1) الألوسي: عبد الله (بهاء الدين) بن محمود (شهاب الدين) بن عبد الله الألوسي (1248 – 1291هـ = 1832 – 1874م): فقيه بغدادي من قضاة الشافعية. تخرج بأبية، وترفع عن مناصب الدولة وعكف على التدريس. ومرض وتصوف وباع كتبه وعقاره وقصد استانبول، فاعترضه قطاع الطرق فعاد إلى بلده صفر اليدين. واضطر إلى العمل الحكومي، فولي قضاء البصرة مدة سنتين وأكلت الحمى جسمه فرجع إلى بغداد، ففارق الحياة. ألف عند سنوح الفرص كتبا، منها: "المتنان في علمي المنطق والبيان " و"الواضح في النحو" و"التعطف على التعرف في الأصلين والتصوف" بخط ابنه محمود شكري الألوسي، في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد قسم الخزانة النعمانية الألوسية، و" ترسلانة" في جزء لطيف مما جمعه ابنه محمود شكري، انظر: الأعلام 136/4.

(2) سورة المائدة، الآية 35.

وقال الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[1]، والمعنى: لقد كفر الذين قالوا كذباً وزوراً إن الله هو واحد من آلهة ثلاثة، والحق أنه ليس في هذا الوجود إله مستحق للعبادة والخضوع سوى إله واحد وهو الله رب العالمين، الذي خلق الخلق بقدرته، ورباهم بنعمته، وإليه وحده مرجعهم وإيابهم[2].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾[3]، أي: الذين أمنوا ولم يخلطوا إيمانهم بأي لون من ألوان الشرك كما يفعله فريق المشركين حيث أنهم عبدو الأصنام وزعموا أنهم ما عبدوها إلا ليتقربوا بها إلى الله زلفى، أولئك المؤمنون الصادقون لهم الأمن دون غيرهم لأنهم مهتدون إلى الحق وغيرهم في ضلال مبين.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾[4]. وقوله: (وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ): والمعنى: وهذا القرآن كتاب أنزلناه على قلبك يا محمد وهذا الكتاب من صفاته أنه مبارك أي: كثير الفوائد لاشتماله على منافع الدين والدنيا، وقوله: (وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا) أي: ولتنذر بهذا الكتاب أم القرى أي مكة، ومن حولها من أطراف الأرض شرقاً وغرباً لعموم بعثته ﷺ، وقوله: (وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ) أي: والذين يؤمنون بالآخرة وما

---

(1) سورة المائدة، الآية 72.

(2) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، 4/ 138-139، 239.

(3) سورة الأنعام، الآية 82.

(4) سورة الأنعام، الآية 92.

فيها من ثواب وعقاب ويؤمنون بهذا الكتاب الذي أنزله الله هداية ورحمة، لأن من صدق بالآخرة خاف العاقبة، وحرص على العمل الصالح الذي ينفعه. وقوله: (وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) أي: يؤدونها في أوقاتها مقيمين لأركانها وآدابها في خشوع واطمئنان، وخصت الصلاة بالذكر لكونها أشرف العبادات وأعظمها خطراً بعد الإيمان[1].

وقال طنطاوي في تفسيره قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَاۖ فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْۚ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾[2]، وقوله: (قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا) أي: أحضروا شهدائكم الذين يشهدون أن الله حرم عليكم هذا الذي زعمتم تحريمه، وهم كبراؤهم. وقوله: (فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ)، أي: فإن فرض إحضار هؤلاء الشهود الذين عرفوا بضلالهم فلا تصدقهم ولا تقبل شهادتهم ولا تستسلم لهم بالسكوت عليها فإن السكوت عن الباطل في مثل هذا المقام كالشهادة به وإنما عليك أن تبين لهم بطلان زعمهم بواسطة ما آتاك الله من حجج وبينات، وقال في تفسير قوله تعالى: (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا)، أي: ولا تتبع أهواء هؤلاء الناس الذين كذبوا بآياتنا التي أنزلها الله عليك لتكون هداية وفوراً لقوم يعقلون، فإن شهادتهم إن وقعت فإنما هي صادرة عن هوى وضلال.

وقال الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3]، أي: إن صلاتي التي أتوجه بها إلى ربي ونسكي أي عبادتي وتقربي إليه وهو من عطف العام على الخاص وقيل المراد به ذبائح الحج والعمرة. ومحياي ومماتي: أي، ما أعمله في حياتي من

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، 115/5-128.

(2) سورة الأنعام، الآية 150.

(3) سورة الأنعام، الآية 162.

أعمال وما أموت عليه من الإيمان والعمل الصالح. كل ذلك لله رب العالمين، فأنا متجرد تجرداً كاملاً لخالقي ورازقي بكل فالجة في القلب وبكل حكمة في هذه الحياة، فهو سبحانه رب كل شيء، لا شرك له في ملكة.

وقال الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[1]، والمعنى: وأرسلنا إلى قبيلة عاد أخاهم هوداً فقال لهم ما قاله كل نبي لقومه: يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله غيره، ووصفه بأنه أخاهم لأنه من قبيلتهم نسباً، أو لأنه أخوهم في الإنسانية، وقوله: (أَفَلَا تَتَّقُونَ)، أي: أفلا تخافون عذاب الله فتبتعدوا عن طريق الشرك والضلال لتنجوا من عقابه[2].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[3]، والمعنى: أي وأرسلنا إلى ثمود أخاهم في النسب والموطن صالح عليه السلام، فقال لهم الكلمة التي دعا بها كل نبي قومه: يا قوم أعبدوا الله ما لكم من إله سواه، قد جاءتكم معجزة ظاهرة الدلالة، شاهدة بنبوتي وصدقي فيما أبلغه عن ربي، وقوله: (مِّن رَّبِّكُمْ)، أي: هذه البينة كائنة من ربكم وليست من صنعي فعليكم أن تصدقوني لأني مبلغ عن الله تعالى، وقوله: (هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً)، أي: هذه التي ترونها وأشير إليها ناقة الله، والتي جعلها الله سبحانه علامة لكم على صدقي.

(1) سورة الأعراف، الآية 65.
(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، 5/230-233.
(3) سورة الأعراف، الآية 73.

وقوله: (فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ): أي: أتركوا الناقة حرة طليقة تأكل في أرض الله التي لا يملكها أحد سواه ولا تعتدوا عليها بأي لون من ألوان الاعتداء، لأنكم لو فعلتم ذلك أصابكم عذاب أليم.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[1]، أي: وأرسلنا إلى مدين أخاهم شعيباً. ومدين اسم للقبيلة التي تنسب إلى مدين ابن إبراهيم عليه السلام، وكانوا يسكنون في المنطقة التي تسمى معان بين حدود الحجاز والشام، وهم أصحاب الأيكة [2]. وقال في تفسير قوله تعالى: (قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ)، أي: قد جاءكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي توجب عليكم الإيمان بي والأخذ بما أمر به والانتهاء عما أنهاكم عنه. وقال في تفسير قوله تعالى: (فَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ)، أي: فأتموا الكيل والميزان للناس بحيث يعطي صاحب الحق حقه من غير نقصان، ويأخذ صاحب الحق حقه من غير طلب الزيادة. وقال في تفسير قوله تعالى: (وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ)، أي: ولا تنقصوهم حقوقهم بتطفيف الكيل ونقص الوزن فيما يجري بينكم وبينهم من معاملات. وقال في تفسير قوله تعالى: (وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا)، أي: لا تفسدون في الأرض بما ترتكبون فيها من ظلم وبغي، وكفر وعصيان، بعد أن أصلح أمرها وأمر أهلها الأنبياء وأتباعهم الصالحون الذين يعدلون في معاملاتهم ويلتزمون الحق في كل تصرفاتهم. وفي

(1) سورة الأعراف، الآية 85.

(2) الأيكة: منطقة مليئة بالشجر كانت مجاورة لقرية معان، وكان يسكنها بعض الناس فأرسل الله شعيباً إليهم جميعاً.

تفسير قوله تعالى: (ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)، أي: ذلكم الذي أمركم به ونهاكم عنه خير لكم في الحال والمال فبادروا إلى الاستجابة لي إن كنتم مصدقين قولي، ومنتفعين بالهدايات التي جئت بها إليكم من ربكم[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[2]، أي: بيان للمنة العظيمة التي منحهم الله إياها، وهي عبورهم البحر بعد أن ضربه موسى بعصاه، فأصبح طريقاً يابساً يسيرون فيه بأمان واطمئنان حتى عبوره إلى الناحية الأخرى، يصحبهم لطف الله، وتحدوهم عنايته ورعايته. وقوله: (فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ)، وبيان لما شاهدوه من أحوال بعض المشركين عقب عبورهم البحر ونجاتهم من عدوهم، وقوله: (يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ): قالوا ذلك لأن الإيمان لم يستقر في قلوبهم ولأن ما ألفوه من عبادة الأصنام أيام استعباد فرعون لهم، ما زال متمكناً من نفوسهم، ومسيطراً على عقولهم، وهكذا عدوى الأمراض تصيب النفوس كما تصيب الأبدان، وهكذا طبيعة بني إسرائيل ما تكاد تهتدي حتى تضل، وما تكاد ترتفع حتى تنحط وما تكاد تسير في طريق الاستقامة حتى ترتكس وتنتكس. وقوله: (إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)، أيك إنكم يا بني إسرائيل بطلبكم هذا برهنتم على أنكم قوم قد ملأ الجهل قلوبكم، وغطى على عقولكم، فصرتم لا تفرقون بين ما عليه هؤلاء من ضلال مبين، وبين ما تستحقه الألوهية من صفات وتعظيم ولم يفيد ما يجهلونه ليفيد أنه جهل كامل شامل يتناول فقد العلم، وسفه النفس، وفساد العقل، وسوء التقدير.

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، 309/5-310، 319-321.

(2) سورة الأعراف، الآية 138.

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[1]. والمعنى: ولله تعالى وحده جميع الأسماء الدالة على أحسن المعاني وأكمل الصفات فأدعوه أي سموه وذكروه ونادوه بها[2].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾[3]، والمعنى: أذكروا أيها المؤمنون وقت أن كنتم وأنتم على أبواب بدر، تستغيثون ربكم أي: تطلبون منه الغوث والنصر على عدوكم فاستجاب لكم دعاءكم، وكان من مظاهر ذلك أن أخبركم على لسان نبيكم ﷺ، بأني ممدكم أي: معينكم وناصركم بألف من الملائكة مردفين، أي: متتابعين، بعضهم على إثر بعض، أو أن الله تعالى جعلهم خلف المسلمين لتقويتهم وتثبيتهم[4].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾[5]، أي: لقد جاءكم يا معشر العرب رسول كريم من أنفسكم أي، من جنسكم، ومن نسبكم، فهو عربي مثلكم، فمن الواجب عليكم أن تؤمنون به وتطيعوه. وقوله: (عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ)، أي: شديد وشاق عليه عنتكم ومشقتكم، لكونه بعضاً منكم فهو يخاف عليكم سوء العاقبة، والوقع في العذاب. وقوله (حَرِيصٌ عَلَيۡكُم)،

(1) سورة الأعراف، الآية 180.
(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، 365/5-366.
(3) سورة الأنفال، الآية 9.
(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، 45/6.
(5) سورة التوبة، الآية 128.

أي: حريص على إيمانكم وهدايتكم وعزتكم وسعادتكم في الدنيا والآخرة. وقوله (بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ)، أي: شديد الرأفة والرحمة بكم أيها المؤمنون[1].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴾[2]، أي: وما يؤمن أكثر هؤلاء الضالين بالله في إقرارهم بوجوده، وفي اعترافهم بأنه هو الخالق، إلا وهم مشركون به في عقيدتهم وفي عبادتهم وفي تصرفاتهم، فإنهم مع اعترافهم بأن خالقهم وخالق السموات والأرض هو الله، ولكنهم مع ذلك كانوا يتقربون إلى أصنامهم بالعبادة[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴾[4]، والمعنى: ينزل سبحانه الملائكة بكلامه ووحيه، على من يشاء إنزالهم إليه من عبادة المصطفين الأخيار. وقوله: (أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ) أي: أنزل سبحانه ملائكته بوصية على أنبيائه لكي ينذر هؤلاء الأنبياء الناس ويخوفوهم من سوء عاقبة الإشراك بالله، ويدعوهم إلى أن يخلصوا العبادة لله تعالى وحده، وبينوا لهم أن الألوهية لا يصح أن تكون لغيره سبحانه.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴾[5]، أي: ولقد اقتضت حكمتنا ورحمتنا أن نبعث في كل أمة، من الأمم السالفة رسولاً من رسلنا الكرام، ليرشدوا الناس إلى

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، 432/6-433.

(2) سورة يوسف، الآية 106.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، 422/7.

(4) سورة النحل، الآية 2.

(5) سورة النحل، الآية 36.

الحق والخير، وليقولوا: (أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ) تعالى وحده، (وَٱجۡتَنِبُواْ) عبادة الطاغوت الذي يضل ولا يهدي وقوله: (فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُ...)، أي: بعثنا في كل أمة من الأمم السابقة رسولاً لهداية أبنائها فمن هؤلاء الأبناء من هداهم الله تعالى إلى الحق وإلى الصراط المستقيم. بأن وفقهم إليه لانشراح صدورهم له، ومنهم من ثبتت وحقت عليه الضلالة، لاستحبابه العمى على الهدى، وقوله: (فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ)، أي: إن كنتم في شك مما أخبرناكم به، فسارعوا إلى السير في الأرض، لتروا بأعينكم آثار المجرمين، الذين كذبوا الرسل وأسندوا شركهم إلى مشيئة الله. لقد نزل بهؤلاء المكذبين عذاب الله، فدمرهم تدميرا[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴾[2]. والمعنى: لقد نهى ربك عن الإشراك به نهياً قاطعاً، وأمر أمراً محكماً لا يحتمل النسخ، بأن لا تعبدوا أحد سواه، إذ هو الخالق لكل شيء، والقادر على كل شيء، وغيره مخلوق وعاجز عن فعل شيء إلا بإذنه سبحانه، وقال في تفسير قوله تعالى: (وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا)، أي: وقضى أيضاً بأن تحسنوا أيها المخاطبون إلى الوالدين إحساناً كاملاً لا يشوبه سوء أو مكروه، وقوله: (إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا)، والمعنى: كن أيها المخاطب محسناً إحساناً تاماً بأبويك، فإذا ما بلغ عندك أي: في رعايتك وكفالتك أحدهما أو كلاهما سن الكبر والضعف فلا تقل لهما أفّ أي: قولاً يدل على التضجر منهما والاستثقال لأي تصرف من تصرفاتهما، وقال في تفسير

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، 101/8-102، 146-147.

(2) سورة الإسراء، الآية 23.

قوله تعالى: (وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا) أي: وقل لهما بدل التأنيف والزجر، قولاً كريماً حسناً، يقتضيه حسن الأدب معهما، والاحترام لهما والعطف عليهما.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾[1]، أي: ذلك الذي أمرناك به، ونهيناك عنه، أيها الرسول الكريم بعض ما أوصاه الله تعالى عليك من الحكمة، التي هي علم الشرائع ومعرفة الحق، والعمل به، وحذر أن تجعل بعد هذا البيان الحكيم، مع الله تعالى إلهاً آخر، أيها المخاطب، فتلقى وتطرح في جهنم، ملوماً من نفسك ومن غيرك، مدحوراً أي: مبعداً من رحمة الله تعالى[2].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾[3]، والمعنى: قل أيها الرسول الكريم لهؤلاء الكافرين الذين أشركوا مع الله تعالى آلهة أخرى في العبادة. قل لهم على سبيل الإرشاد والتحدي: هذه الآلهة التي تعبدونها أطلبوا منها أن تدفع عنكم ما نزل بكم من ضر كمرض أو فقر أو قحط أو أن تحول منكم إلى غيركم، فإذا لم تستطع ذلك وهي بكل تأكيد لا تستطيع، فاتركوا عبادتها، وأخلصوا العبادة والطاعة لمن هو على كل شيء قدير وهو الله ﷻ.

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾[4]، والمعنى: أولئك المعبودون الذين يزعم المشركون أنهم آلهة. ويسمونهم أرباباً، وينادونهم لكشف الضر عنهم، هؤلاء المعبودون (يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ

---

(1) سورة الإسراء، الآية 39.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، 8/324-327.

(3) سورة الإسراء، الآية 56.

(4) سورة الإسراء، الآية 57.

أَقْرَبُ)، أي: يتقربون إلى خالقهم ومالك أمرهم بصالح الأعمال، ويبتغي أكثرهم صلاحاً وطاعة لله تعالى، والرضاب منه ﷻ، وإذا كان هذا شأن أكثرهم قرباً فكيف يكون حال من هو أقل منه، لا شك أن يكون أشد طلباً لرضا الله تعالى وعفوه، وأشد حرصاً على طاعته. وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: (وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ)، أي: وهم فوق ذلك يرجون رحمة الله تعالى وفضله، بأن يحشرهم مع الأبرار، ويخشون عذابه ونغمته، ويتضرعون إليه أن يجنبهم عذاب النار، وبالرجاء والخشية يحيا الصالحون الأخيار، إذ الرجاء يدفع المؤمن إلى الإكثار من العمل الصالح، والخشية تمنعه من الوقوع في المعاصي، وقوله: (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا)، أي: إن عذاب ربك كان جديراً بأن يحذره، ويحترز منه كل عاقل[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا﴾[2]، أي: قل لهم، إنما أنا بشر مثلكم أوجدني الله تعالى، بقدرته من أب وأم كما أوجدكم، وينتهي نسبي ونسبكم إلى آدم! الذي خلقه الله تعالى من تراب. ولكن الله تعالى اختصني بوصية وبرسالته، وهو أعلم حيث يجعل رسالته، وأمرني أن أبلغكم أن إلهكم وخالقكم ورازقكم ومميتكم، هو إله واحد لا شريك له لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته، فعليكم أن تخلصوا له العبادة والطاعة، وأن تستجيبوا لما أمركم به، ولما أنهاكم عنه، فإني مبلغ عنه ما كلفني به، وقوله: (فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًا)، أي: قل أيها الرسول الكريم للناس: إنما أنا واحد مثلكم في البشرية إلا أن الله تعالى قد خصني واصطفاني عليكم برسالته ووحيه،

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، 8/376-378.

(2) سورة الكهف، الآية 110.

وأمرني أن أبلغكم أن إلهكم إله واحد فمن كان منكم يرجوا لقاء الله تعالى، ويأمل في ثوابه ورؤية وجهه الكريم، والظفر بجنته ورضاه، فليعمل عملاً صالحاً، بأن يكون هذا العمل خالصاً لوجه الله تعالى، ومطابقاً لما جئت به من عنده ﷻ، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً من خلقه سواء أكان هذا المخلوق نبياً أم ملكاً أم غير ذلك من خلقه تعالى[1].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾[2]، أي: وما أرسلنا من قبلك من رسول يا محمد إلا وأفهمناه عن طريق وحينا أنه لا إله يستحق العبادة والطاعة إلا أنا، فعليه أن يأمر قومه بطاعتي وعبادتي والخضوع لي وحدي.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾[3]، أي: لقد أعطيناهم ما أعطيناهم من ألوان النعم، لأنهم كانوا يبادرون في فعل الخيرات التي ترضينا، ويجتهدون في أداء كل قول أو عمل أمرناهم به. وقوله: (وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗا)، أي: ويجأرون إلينا بالدعاء، راغبين في آلائنا ونعمنا وراهبين خائفين من عذابنا ونغمنا، وقوله: (وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ)، أي: مخبئين متضرعين لا متكبرين ولا متجبرين[4].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، 588/8-589.
(2) سورة الأنبياء، الآية 25.
(3) سورة الأنبياء، الآية 90.
(4) التفسير الوسيط، لطنطاوي، 199/9-246.

لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾[1]، أي: ألا إن لله تعالى وحدة وليس لأحد سواه الدين الخالص من شوائب الشرك والربا، والعبادة لوجهه وحده، والخضوع لقدرته التي لا يعجزها شيء، وفي قوله: (وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ...)، أي: لله تعالى وحده الدين الخالص، والمشركون الذين اتخذوا معبودات باطلة ليعبدوها من دون الله، كانوا يقولون في الرد على ما ينهاهم عن ذلك: إننا ما نعبد هذه المعبودات إلا من أجل أن نتوسل بها، لكي تقربنا إلى الله قربى، ولتكون شفيعة لنا عنده حتى يرفع عنا البلاء والمحن، وقوله: (إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ)، أي: بين هؤلاء المشركين وبين غيرهم من المؤمنين الذين أخلصوا لله تعالى العبادة والطاعة، وقوله: (فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ)، أي: من أمر التوحيد والشرك، بأن يجازي المؤمنين بحسن الثواب، ويجازي الكافرين بسوء العقاب، وقوله: (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى)، أي: لا يوفق للاهتداء للحق من هو كاذب كفار. وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى ﴾[2]، أي: وقل لهم يا محمد، الله وحده هو الذي أعبده عبادة لا يخوم حولها شرك ولا يخالطها شيء من الرياء والتكلف[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾[4]، أي: ولئن سألت أيها الرسول الكريم، هؤلاء المشركين: من الذي خلق السموات التي ترونها بأعينكم، وخلق هذه الأرض التي فوقها تعيشون، لئن سألتهم هذا السؤال، لا

(1) سورة الزمر، الآية 3.

(2) سورة الزمر، الآية 14.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، 12/193-205.

(4) سورة الزمر، الآية 38.

يملكون الإجابة عليه إلا أن يقولوا: خلقهم الله. وفي قوله: (قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦۚ) أي: قل أيها الرسول الكريم لهؤلاء الجاهلون: إذا كان الأمر كما ذكرتم من أن الخالق لهذا الكون هو الله، فأخبروني عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دونه سبحانه، وقوله: (قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ) أي: قل أيها الرسول الكريم، في الرد عليهم وفي السخرية من آلهتهم: الله تعالى الخالق لكل شيء، كافيني في جميع أموري، وعاصمني، من كيدكم وكيد من تتوهمون كيده، وعليه وحده لا على غيره يتوكل المتوكلون، لعلمهم إن كل ما سواه تحت ملكوته وقدرته.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾[1]، أي: قل لهم أيها الرسول لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً، وأرجعوا إليه بالتوبة والإنابة، وأخلصوا له العبادة، من قبل أن ينزل بكم العذاب الذي لا تستطيعون دفعه ثم لا تجدون من ينجيكم منه[2].

وقال طنطاوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾[3]، أي: إذا كان الأمر كما ذكرت لكم من أن كل شيء في هذا الوجود يدل على وحدانية الله تعالى، فأخلصوا له العبادة والطاعة ولو كره الكافرون منكم ذلك أيها المؤمنون، فلا تلتفتوا إلى كراهيتهم، وأمضوا في طريق الحق، ودعوهم يموتوا بغيظهم[4].

وقال طنطاوي في تفسير هاتين الآيتين قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ﴾[5]. أي: لا أحد أشد ضلالاً وجهلاً من هؤلاء المشركين

---

(1) سورة الزمر، الآية 54.

(2) التفسير الوسيط، لطنطاوي، 226/12–227.

(3) سورة غافر، الآية 14.

(4) التفسير الوسيط، لطنطاوي، 270/12.

(5) سورة الأحقاف، الآيات 5–6.

الذين يعبدون من دون الله تعالى، آلهة هذه الآلهة لا تسمع كلامهم، ولا تعقل نداءهم ولا تشعر بعبادتهم لها منذ أن عبدوها، إلى أن تقوم الساعة، فإذا ما قامت الساعة، تحولت هذه الآلهة بجانب عدم شعورها بشيء إلى عداوة لهؤلاء العابدين لها، وقوله: (وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ) أي: وهذه الأصنام عن عبادة عابديها غافلة، لا تدرك شيئاً ولا تحس بمن حولها، وقوله: (وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ) أي: وإذا جمع الله تعالى الناس للحساب والجزاء يوم القيامة، صار الكفار مع من عبدوهم من دون الله أعداء يلعن بعضهم بعضاً، وكانوا أي: (المعبودين بعبادتهم) أي: بعبادة الكفرة إياهم كافرين، أي: جاحدين مكذبين[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[2]. وللعلماء في تفسير هذه الآية أقوال منها: أن معناها: إني ما أوجدت الجن والإنس إلا وهم مهيئون لعبادتي وطاعتي: بسبب ما ركبت فيهم من عقول تعقل، وبسبب ما أرسلت إليهم من رسل يهدونهم إلى الخير، فمنهم من أطاع الرسل وجرى على مقتضى ما تقتضيه الفطرة، فأمن بالرسل واتبع الحق والرشد، ففاز وسعد، ومنهم من أعرض عن دعوة الرسل، وعاند فطرته وموجب استعداده فخسر وخاب.

ومنهم من يرى أن معناها: إني ما خلقت الجن والإنس إلا ليقروا لي بالعبودية طوعاً أو كرهاً، لأن المؤمن يطيع باختياره، والكافر مذعن منقاد لقضاء ربه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾[3]، ومنهم من يرى أن معناها: إني ما خلقت الجن والإنس إلا ليعرفوني[4].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، 13/181-182.

(2) سورة الذاريات، الآية 56.

(3) سورة الرعد، الآية 15.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، 14/29.

﴿فَخُـذُوهُ وَمَا نَهَـٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[1]: والمعنى: لقد بينت لكم أيها المؤمنون حكم أموال بني النضير، وهي أنها لرسولنا ﷺ يضعها حيث يشاء، أما ما أفاءه الله تعالى على رسوله ﷺ من أموال أهل القرى الأخرى، كقريظة وفدك وغيرهما فحكم هذا الفيء أنه يقسم إلى خمسة أقسام:

قسم للرسول ﷺ ينفق منه على نفسه وأهله وما تبقى منه يكون في مصالح المسلمين.

وقسم لأقاربه ﷺ وهم: بنوها ثم وبنوا المطلب.

وقسم لليتامى وهم أطفال المسلمين الذين مات آباؤهم عنهم قبل أن يبلغوا.

وقسم المساكين وهم الذين ليس لهم مال يكفيهم لضروريات الحياة.

وقسم لأبناء السبيل وهم المسافرون المنقطعون في سفرهم، ولو كانوا أغنياء في بلدهم.

وقوله: (كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡ): والمعنى: شرعنا لكم هذه الأحكام المتعلقة بتقسيم الفيء كي لا يكون المال الناجم عنه، متداولاً بين أيدي أغنيائكم دون فقرائكم، وقوله: (وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُـذُوهُ وَمَا نَهَـٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ)، أي: ما أمركم الرسول ﷺ بفعله أيها المؤمنون فأفعلوه، وما نهاكم عن فعله فاجتنبوه، واتقوا الله في كل أحوالكم، فإنه سبحانه شديد العقاب لمن خالف أمره[2].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴾[3]، أي: ومن يتق الله تعالى في كل أقواله وأفعاله وتصرفاته ويجعل له سبحانه مخرجاً من هموم الدنيا

---

(1) سورة الحشر، الآية 7.

(2) التفسير الوسيط، لطنطاوي، 14/292-295.

(3) سورة الطلاق، الآية 3.

وضوائقها ومتاعبها، ومن شدائد الموت وغمراته، ومن أهوال الآخرة وعذابها، ويرزقه الفوز بخير الدارين، من طريق لا تخطر له على بال، ولا ترد له على خاطر، فإن أبواب رزقه سبحانه لا يعلمها أحد إلا هو ﷻ، وقوله: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ أي: ومن يفوض أمره إلى الله تعالى ويتوكل عليه وحده، فهو سبحانه كافية في جميع أموره، لأنه سبحانه يلغ ما يريده، ولا يفوته مراد، ولا يعجزه شيء، ولا يحول دون أمره حائل، ومن مظاهر حكمه في خلقه، أنه ﷻ قد جعل لكل شيء تقديراً قبل وجوده، وعلم علماً تاماً مقاديرها وأوقاتها وأحوالها[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾[2]، والمعنى: ومن مظاهر قدرته سبحانه التي لا يعجزها شيء، أنه خلق الموت لمن يشاء إماتته، وخلق الحياة لمن يشاء إحياءه، ليعاملكم معاملة من يختبركم ويمتحنكم، إيكم أحسن عملاً في الحياة، لكي يجازيكم بما تستحقونه من ثواب[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[4]، أي: وأوحى إليّ أيضاً أن المساجد التي هي أماكن الصلاة والعبادة لا تكون إلا لله تعالى وحده، ولا يجوز أن تنسب إلى صنم من الأصنام، أو طاغوت من الطواغيت[5].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾[6]. أي: أن من الأسباب التي جعلت الأبرار يحصلون على تلك النعم،

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، 14/449-450.

(2) سورة الملك، الآية 2.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، 15/8.

(4) سورة الجن، الآية 18.

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، 15/141.

(6) سورة الإنسان، الآية 7.

أنهم من أخلاقهم الوفاء بالنذر، ومن صفاتهم أيضاً أنهم يخافون يوماً عظيماً هو يوم القيامة، الذي كان عذابه فاشياً منتشراً غاية الانتشار[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ﴾[2]، أي: أن هؤلاء الكافرين من أهل الكتاب تفرقوا واختلفوا في شأن الحق، والحال أنهم لم يؤمروا إلا بعبادة الله تعالى وحده، مخلصين له الطاعة، ومائلين عن الأديان الباطلة إلى دين الحق، مؤمنين بجميع الرسل بدون تفرقة بينهم، إذ ملتهم جميعاً واحدة، ولم يؤمروا أيضاً إلا بإقامة الصلاة في أوقاتها بخشوع وإخلاص لله رب العالمين، وبإيتاء الزكاة التي تطهرهم وتزكيهم. وذلك الذي أمرناهم به من إخلاص العبادة لنا، ومن أداء فرائضها دين قيمة، أي: دين الملة المستقيمة القيمة[3].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴾[4]، أي: ما دمنا قد أعطيناك هذه النعم الجزيلة، فداوم على شكرك لنا، بأن تواظب على أداء الصلاة أداء تاماً، وبأن تجعلها خالصة لربك وخالقك، وبأن تواظب أيضاً على نحرك الأبل تقرباً إلى ربك[5].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، 219/15.

(2) سورة البينة، الآية 5.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، 472/15.

(4) سورة الكوثر، الآية 2.

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، 523/15.

المبحث الثاني

توحيد الربوبية

المطلب الأول: تعريف الربوبية لغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف الربوبية لغة:

الرب الله ﷻ، وهو رب كل شيء أي مالكه، وله الربوبية على جميع الخلق لا شريك له، وهو رب الأرباب، ومالك الملوك والأملاك.

ولا يقال الرب في غير الله، إلا بالإضافة مثل: فلان رب هذا الشيء، وكل من ملك شيئاً، فهو ربه.

يقال هو رب الدابة، ورب الدار، وفلان رب البيت.

والرب ينقسم على ثلاثة أقسام: يكون الرب المالك، ويكون الرب السيد المطاع، قال تعالى: ﴿ فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ ﴾ [1]، أي سيده، ويكون الرب المصلح: رب الشيء إذا أصلحه[2].

وقال ابن منظور[3]: في حديث إجابة المؤذن: (اللهم رب هذه الدعوة)، أي: صاحبها، وقيل المتمم لها، والزائد في أهلها، والعمل بها، والإجابة لها، وقال الزبيدي: الرب هو الله ﷻ، وهو رب كل شيء، أي مالكه، وله الربوبية على

---

(1) سورة يوسف، الآية 41.

(2) لسان العرب ابن منظور، جـ1، دار صادر، ط4، 2005م، ص39-40.

(3) ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقي، صاحب (لسان العرب) (630-711هـ - 1232-1311م): الإمام اللغوي الحجة. من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري. ولد بمصر (وقيل: في طرابلس الغرب) وخدم في ديوان الأنشاء بالقاهرة . ثم ولي القضاء في طرابلس، وعاد إلى مصر فتوفى فيها، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره، قال ابن حجر: كان مغرى باختصار كتب الأدب المطولة. وقال الصفدي: لا أعرف في كتب الأدب شيئا إلا وقد اختصره. أشهر كتبه (لسان العرب) عشرون مجلدا، جمع فئه أمهات كتب اللغة، فكاد يغني عنها جميعا. ومن كتبه (مختار الاغاني) 12 جزءا، و (مختصر مفردات ابن البيطار) و(نثار الأزهار في الليل والنهار) أدب، وهو الجزء الأول من كتابه (سرور النفس بمدارك الحواس الخمس) في مجلدين، وغيرها من التصانيف، انظر: بغية الوعاة 106، وفوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت، ط1، 265/2، والأعلام 107/7-108.

جميع الخلق، لا شريك له وهو رب الأرباب، مالك الملوك والأملاك [1]. وكذلك تطلق كلمة الرب في اللغة على المصلح للشيء، والمدبر له، القائم على تربيته، حتى أن بعض العلماء قال: بأن كلمة رب مشتقة من التربية، لأنه سبحانه مدبر الخلق ومربيهم.

وقال: الفيروزآبادي[2]: أصل الرب التربية، وهي إنشاء شيء حالاً فحالاً إلى حد التمام، يقال: ربهُ ورباه، فالرب مستعار للفاعل، ولا يقال الرب مطلقاً إلا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات، قال تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾[4]، أي: آلهة، وتزعمون أن البارئ تعالى مسبب الأسباب، والمتولي لمصالح العباد، وبالإضافة يقال: لله تعالى ولغيره، نحو: رب العالمين، ورب الدار[5].

والربوبية مأخوذة من الرب، وكلمة (الرب) في اللغة تطلق على المعاني الآتية:

المعنى الأول: مالك الشيء وصاحبه، قال الجوهري [6]: (رب كل شيء مالكه)[1].

---

(1) تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرازق الحسيني، أبو الفيض الملقب، بمرتضى الزبيدي، دار الهداية، جــ1، ص260.

(2) سبق ترجمته، ص31.

(3) سورة سبأ، الآية 15.

(4) سورة آل عمران، الآية 80.

(5) المباحث العقدية في كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي، جاسم داود سلمان السامرائي، جــ1، 1431ه-2010م، ص123-125.

(6) الجوهري: إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر: أول من حاول (الطيران) ومات في سبيله. لغوي، من الأئمة. وخطه يذكر مع خط ابن مقلة. أشهر كتبه (الصحاح) مجلدان. وله كتاب في (العروض) ومقدمته في (النحو) أصله من فاراب، ودخل العراق صغيرا، وسافر إلى الحجاز فطاف البادية، وعاد إلى خراسان، ثم أقام في نيسابور. وصنع جناحين من خشب وربطهما بحبل، وصعد سطح داره، ونادى في الناس: لقد صنعت ما لم أسبق إليه وسأطير الساعة، فازدحم أهل نيسابور ينظرون إليه، فتأبط الجناحين ونهض بهما، فخانه اختراعه، فسقط إلى الأرض قتيلا. انظر: لسان الميزان 400/1، وإنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هــ)، المكتبة العنصرية، بيروت، ط1، 1424هــ، 194/1، والأعلام، 312/1-313.

وقال الأزهري[2]: (كل من ملك شيئاً فهو ربه، يقال: هو رب الدابة ورب الدار).

المعنى الثاني: الملّك: قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿ٱذۡكُرۡنِي عِندَ رَبِّكَ﴾[3]، أي عند ملكك.

وقال ابن الأثير[4]: فإنه خاطبه على المتعارف عندهم وعلى ما كانوا يسمونه به[5].

المعنى الثالث: السيد المطاع: قال الجوهري: ربيت القوم أي كنت فوقهم.

---

(1) مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بك بن عبدالقادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – ط5، 1420ه–1996م، جـ1، ص130.

(2) الأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور: أحد الأئمة في اللغة والأدب، مولده ووفاته في هراة بخراسان. نسبته إلى جده " الأزهر " عني بالفقه فاشتهر به أولا، ثم غلب عليه التبحر في العربية، فرحل في طلبها وقصد القبائل وتوسع في أخبارهم. ووقع في إسار القرامطة، فكان مع فريق من هوازن "يتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن" كما قال في مقدمة كتابه "تهذيب اللغة". ومن كتبه "غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء" و"تفسير القرآن" و "فوائد منقولة من تفسير للمزني". انظر: معجم الأدباء – إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، تحقيق : إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414هـ – 1993م، 297/6، والأعلام، 311/5.

(3) سورة يوسف، الآية 42.

(4) ابن الأثير: إسماعيل بن أحمد بن سعيد، عماد الدين ابن تاج الدين ابن الأثير: كاتب، من العلماء بالأدب، شافعي، حلبي الأصل. ولي كتابة الدرج بالديار المصرية، بعد أبيه، مدة وتركها تورعاً، وقتل بظاهر حمص في وقعة مع التتار. له (خطب) مدونة، و (عبرة أولي الأبصار في ملوك الأمصار) لم يذكر فيه وفياتهم، و(كنز البراعة) وقع اسمه في كشف الظنون (كنز البلاغة) خطأ، (اختصره ابنه أحمد بن إسماعيل (المتقدم) و(إحكام الأحكام في شرح أحاديث سيد الأنام) مجلدان، علق به على عمدة الأحكام للجماعيلي المقدسي، و (شرح قصيدة ابن عبدون) في دار الكتب، جزآن، شرح به (البسامة) الرائية، في رثاء بني الافطس، اختصره من شرح ابن بدرون، وضبط المشكل من ألفاظ القصيدة وزاد عليها نيفا وخمسين بيتا ذكر بها نحو أربعين دولة. انظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر 190/8، والأعلام 308/1–309.

(5) سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، جـ، مؤسسة الرسالة، ط 3، 1405ه–1985م، ص489.

وقال ابن منظور: والعرب تقول لأن يربيني فلان أحب إليّ من أن يربيني فلان يعني أن يكون رباً فوقي وسيداً يملكني.

المعنى الرابع: التربية: قال الراغب الأصفهاني: الرب في الأصل التربية وهو إنشاء النشء حالاً فحالاً إلى حد التمام، يقال ربه ورباه وربيبه.

المعنى الخامس: المصلح للشيء: قال ابن فارس [(1)]: الرب: المصلح للشيء، يقال ربّ فلان ضيعته إذا قام على إصلاحها.

على كل حال فالمعاني اللغوية لكلمة (رب) هي المصلح للشيء، القائم عليه، المنمي له حتى يبلغ كماله، وأيضاً صاحبه وسيده، وهذه المعاني اللغوية باقية على أصولها في الشرع، لم تتحول عنه[(2)].

ثانياً: تعريف الربوبية اصطلاحاً:

الربوبية هي: الإقرار بأن الله رب كل شيء ومالكه وخالقه ورازقه، وأنه هو المحي والمميت النافع الضار المتفرد بإجابة الدعاء عند الإضرار، الذي له الأمر كله وبيده الخير كله، القادر على كل شيء ليس له في ذلك شريك، والمناسبة بين هذا المعنى والمعنى اللغوي: أن كل معاني لفظ (الرب) في اللغة صادقة على الله سبحانه وتعالى، فهو المربي للأشياء الذي ينميها وينقلها في أطوار مختلفة حتى يبلغ بها ما قدر هو لها، وهو المالك لها والسيد عليها والمدبر لمصالحها والقائم بحفظها قيوم السماوات والأرض ومستحق العبادة حقاً بروبية للخلق، لهذا كانت شؤون الربوبية كلها من الخلق والرزق والملك والتدبير والتصريف مختصة به

---

(1) ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين (329 - 395هـ = 941 - 1004م): من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوين، وأقام مدة في همذان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها، وإليها نسبته. من تصانيفه (مقاييس اللغة) ستة أجزاء، و (المجمل) طبع منه جزء صغير، و (الصاحبي) في علم العربية، وغيرها من المصنفات، انظر: الأعلام 193/1.

(2) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، دار ماجد عسيري، ط 1، 1425ه-2004م، ص253.

سبحانه وتعالى لا يشاركه فيها أحد من خلقه، ومن جعل شيئاً من ذلك لغير الله فقد ناقض نفسه وارتكب باباً من أبواب الشرك[1].

وقيل هو اعتقاد العبد أن الله هو الرب المتفرد بالخلق والرزق والتدبير الذي ربى جميع الخلق بالنعم، وربى خواص خلقه وهم الأنبياء واتباعهم بالعقائد الصحيحة، والأخلاق الجميلة، والعلوم النافعة[2].

إذن توحيد الربوبية معناه نفي الشريك عنه تعالى في صفات الربوبية الحقة، والذي من لوازمه الأمانة والإحياء والعطاء والمنع والضر والنفع والإعزاز والإذلال، ولا يخل بتوحيد الربوبية، أو يضر أن يقال: فلان رب الدابة أو فلان سيد قومه[3].

وأورد الدكتور: عبدالقادر في كتابه المفيد في مهمات التوحيد، تعريفاً للربوبية، فقال: هو الاعتقاد والاعتراف والإقرار الجازم بأن الله وحده رب كل شيء ومالكه، وخالق كل شيء ورازقه، وأنه المحيي والمميت، والنافع والضار، المتفرد بإجابة الدعاء عند الإضرار، الذي له الأمر كله، وبيده الخير كله، وإليه يرجع الأمر كله، ليس له في ذلك شريك[4].

وذكر الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، تعريفاً آخر فقال: إن الله سبحانه متفرد بالخلق والتدبير عن الملائكة والأنبياء وغيرهم وهو الشهادة بأنه لا يخلق ولا يرزق ولا يحي ولا يميت ولا يدبر الأمور إلا هو سبحانه[5].

---

(1) المباحث العقدية في كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروز آبادي، جاسم داود سلمان السامرائي، جـ1، 1431هـ-2010م، ص215-216.

(2) الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبدالعزيز المحمد السلمان، ط 12، 1400هـ-1980م، ص34.

(3) عقيدة المؤمن، أبوبكر جابر الجزائري، دار الكتب السلفية، القاهرة، ص68.

(4) المفيد في مهمات التوحيد، د. عبدالقادر بن محمد عطا صوفي، دار الأعلام، ط 1، 1422هـ، جـ 1، ص56.

(5) احتساب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، مرفت بنت كامل بن عبدالله، دار الوطن، ص 269-270.

ولصاحب التيسير تعريفاً مغايراً: وهو الذي له الأمر كله وبيده الخير كله، القادر على كل شيء ليس له في ذلك شريك[1].

وفي الموسوعة العقدية: الرب في الاصطلاح: هو الإقرار الجازم بأن الله تعالى رب كل شيء ومليكة، وخالقه ومدبره، والمتصرف فيه، لم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الذل، ولا راد لأمره ولا معقب لحكمه ولا مضاد له ولا مماثل له ولا سمي له، ولا منازع في شيء من معاني ربوبيته ومقتضيات أسمائه وصفاته[2][3].

وفي مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة: الرب في الاصطلاح الشرعي: هو السيد المنعم الخالق البارئ المصور المالك الرازق المعطي المانع النافع الضار المحي، المميت المدبر لأمر هذا الكون كله[4].

والربوبية لا ينكرها المشركون، ولا يجعلون لله فيه شريكاً، بل هم مقرون به، قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[5].

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[6]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾[7]. وقال تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾[8]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ

---

(1) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان ابن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: زهير شاويش، المكتب الإسلامي، بيروت – ط1، 1423ه–2002م، ص33.

(2) الموسوعة العقدية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبدالقادر السقاف، موقع الدرر السنية على الأنترنت dorar.net ثم تحميله في ربيع الأول، 1433ه، جـ1، ص170.

(3) انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، ص30.

(4) مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، موقع الجامعة على الإنترنت، أعدته الشاملة، أسامة بن الزهراء، ص465.

(5) سورة الزخرف، الآية 87.

(6) سورة الزخرف، الآية 9.

(7) سورة يونس، الآية 31.

(8) سورة المؤمنون، الآية 85.

﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[1]. وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾[2].

فأهل الشرك مقرون بذلك، لا ينكرونه ولا يجحدونه[3].

المطلب الثاني: **تفسير بعض آيات الربوبية**:

قال طنطاوي في تفسير الآية الحادية والعشرين من سورة البقرة، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[4]، والمعنى: أجعلوا أيها الناس عبادتكم لله تعالى وحده، لأنه هو الذي أوجدكم في أحسن تقويم بعد أن كنتم في عدم، كما أوجد الذين تقدموكم[5].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[6]، أي: وكما أوحينا إليك يا محمد بما أوصينا من قرآن وهدايات وأرسلناك للناس رسولاً، فقد أرسلنا من قبلك رسلاً كثيرين مبشرين من آمن وعمل صالحاً يرضي الله، عنه في الدنيا والآخرة، ومنذرين من كفر وعصى بسوء العقبى، وقد أرسل سبحانه الرسل مبشرين ومنذرين لكي لا يكون للناس على الله حجة يوم القيامة، أي لكي لا تكون لهم معذرة يعتذرون بها كان يقولوا: (يا ربنا هلا أرسلت إلينا رسولاً فيبين لنا شرائعك)[7].

---

(1) سورة المؤمنون، الآية 87.

(2) سورة المؤمنون، الآية 89.

(3) الدين الخالص، السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري، جـ 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ-1995م، ص44-45.

(4) سورة البقرة، الآية 21.

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ1، ص70-71.

(6) سورة النساء، الآية 165.

(7) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ3، ص393.

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾[1]، والمعنى: قال يا محمد لهؤلاء المشركين: من الذي يرزقكم من السماء بالأمطار وما يتولد عنها، ومن الأرض وما يخرج منها من نباتات وأشجار، وغير ذلك مما تخرجه الأرض، وقوله: (أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ): أي قل لهم من الذي يملك ما تتمتعون به من سمع وبصر، ومن الذي يستطيع خلقهما وتسويتهما بالطريقة التي أوجدها سبحانه، وقوله: (وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ)، أي: وقل لهم من سوى الله تعالى يملك إخراج النبات وهو كائن حي من الأرض الميتة، وإخراج الإنسان وهو كائن حي من النطفة وبالعكس، وإخراج الطير من البيضة وبالعكس، وقوله: (وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ)، أي: وقل لهم من الذين يتولى تدبير أمر هذا الكون من إحياء وإماتة وصحة ومرض... إلخ، وقوله: (فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ)، حكاية للجواب الذي لا يستطيعون إنكاره، وقوله: (فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ)، أي: أتعلمون وتعترفون بأن الله تعالى هو الخالق لكل ما سبق، ومع ذلك تشركون معه آلهة في العبادة، دون أن تتقوا عذابه يوم القيامة، يدل على ضعف في التفكير وانطماس في العقول[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٖ وَأَنۡ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴾[3]، أي: كذبوا ولم يتفكروا في شأن رسولهم ﷺ وما هو عليه من كمال العقل، ولم ينظروا نظر تأمل واعتبار واستدلال في ملكوت السماوات من الشمس والقمر والنجوم وغيرها،

---

(1) سورة يونس، الآية 31.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ70، ص63-64.

(3) سورة الأعراف، الآية 185.

وفي ملكوت الأرض من البحار والجبال والدواب وغيرها، ولم ينظروا كذلك فيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من أجناس وهو المستحق وحده للعبادة والخضوع.

وقال في تفسير قوله تعالى: (وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ): أي: إذا لم يؤمنوا بالقرآن وهو أكمل كتب الله بياناً، وأقواها برهاناً، فبأي كلام بعده يؤمنون؟[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾[2]، أي: وقال الأغنياء والزعماء من قوم هذا الغبي، الذين كفروا بالحق لما جاءهم، وكذبوا بالبعث والجزاء الذي يكون في الآخرة، والذين أبطرتهم النعمة التي أنعمنا عليهم بها في دنياهم، حتى قالوا يأكل مما تأكلون منه من طعام وغذاء ويشرب مما تشربون من ماء[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾[4].

أي: ولئن أطعتم أيها الناس بشراً مثلكم في المأكل والمشرب والملبس والعادات، إنكم إذاً بسبب هذه الطاعة لخاسرون خسارة ليس بعدها خسارة[5].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴾[6]، أي: قال قوم هود له بعد أن وعظهم ونصحهم: قالوا: له بكل استهتار وسوء أدب: يا هود يستوى عندنا وعظك وعدمه، ولا يعنينا أن تكون ممن

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ5، ص446.
(2) سورة المؤمنون، الآية 33.
(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ10، ص31.
(4) سورة المؤمنون، الآية 34.
(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ10، ص31.
(6) سورة الشعراء، الآية 136.

يجيدون الوعظ أو من غيرهم ممن لا يحسنون الوعظ والإرشاد [1]، وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴾[2]، أي: هذه حالنا التي ارتضيناها لحياتنا، وما نحن بمعذبين على هذه الأعمال التي نعملها[3].

وقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[4]، أي: ولئن سألت أيها الرسول الكريم هؤلاء المشركين من الذين أوجد هذه السموات وهذه الأرض، ومن الذي ذلل وسخر لمنفعتكم الشمس والقمر، ليقولن بدون تردد الله تعالى هو الذي فعل ذلك بقدرته، وقال في تفسير قوله تعالى: (فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ)، أي: إذا كنتم معترفين بأن الله وحده هو الخالق للسموات والأرض، المسخر للشمس والقمر، فلماذا أشركتم معه في العبادة آلهة أخرى[5].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[6]، أي: ولئن سألتهم أيها الرسول الكريم من خلق السموات والأرض وأوجدهما على هذا النظام البديع، ليقولون في الجواب الله أي: الله هو الذي خلقهما، وهو الذي أوجدهما، وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: (قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ)، أي: قل أيها الرسول الكريم الحمد لله تعالى حيث اعترفتم بأن خالقهما هو الله، وما دام الأمر كذلك، فكيف أشركتم معه في العبادة غيره؟ وقال في تفسير قوله تعالى: (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)، أي: بل أكثرهم لا يعلمون الحقائق علماً سليماً[7].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ10، ص66.
(2) سورة الشعراء، الآية 138.
(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ10، ص267.
(4) سورة العنكبوت، الآية 61.
(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ11، ص55.
(6) سورة لقمان، الآية 25.
(7) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ11، ص128.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾[1].

والمعنى: ولئن سألت أيها الرسول الكريم هؤلاء المشركين: من الذي خلق هذه السموات التي ترونها بأعينكم، وخلق هذه الأرض التي فوقها تعيشون لا يملكون في الإجابة عليه إلا أن يقولوا: خلقهم الله، وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: (قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ...)، أي: قل أيها الرسول الكريم لهؤلاء الجاهلين، إذا كان الأمر كما ذكرتم من أن الخالق لهذا الكون هو الله، فأخبروني عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دونه[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[3]، أي: جعل لكم الأرض مكاناً لاستقراركم عليها والسعي فيها، وقال في تفسير قوله تعالى: (وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً)، أي: وجعل لكم السماء بمنزلة القبة المبنية المضروبة فوق رؤوسكم فأنتم ترونها بأعينكم مرفوعة فوقكم بغير عمد، وقال في تفسير قوله تعالى: (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ)، أي: جعل لكم الأرض مستقراً، والسماء بناء، وصوركم أشكالكم في أحسن تقويم وأجمل هيئة، وقال في تفسير قوله تعالى: (وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ)، أي: ورزقكم من الرزق الطيب الحلال المستلذ، وقوله: (ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ)، أي: ذلكم الذي أعطاكم تلك النعم المتعلقة بزمانكم ومكانكم وذواتكم ومطعمكم ومشربكم هو الله ربكم[4].

---

(1) سورة الزمر، الآية 38.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص226.

(3) سورة غافر، الآية 64.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص307-308.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[1]، أي: لئن سألت أيها الرسول الكريم هؤلاء المشركين عمن خلق هذا الكون، ليقولن بدون تردد الله تعالى[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[3]، أي: والله لئن سألت يا محمد هؤلاء الكافرين عمن خلقهم وخلق من يعبدونهم من دون الله ليقولن الله هو الخالق لكل المخلوقات، وقال في تفسير قوله تعالى: (فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ)، أي ما دمتم قد اعترفتم بأن الخالق لكم ولغيركم هو الله، فكيف انصرفتم من عبادة الله إلى عبادة غيره[4].

---

(1) سورة الزخرف، الآية 9.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص63.

(3) سورة الزخرف، الآية 87.

(4) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ13، ص108.

الفصل الثاني

توحيد الأسماء والصفات

يحتوي على مبحثين:

المبحث الأول: توحيد الأسماء

المبحث الثاني: الصفات

المبحث الأول

توحيد الأسماء

المطلب الأول: **التعريف بالأسماء**:

معنى الاسم وحقيقته، اختلفوا في الاسم: فقال بعضهم إنه المسمى والعبارات عنه تسميات له. وقد نص أبو الحسن الأشعري على هذا القول في كتاب (تفسير القرآن)، وذكر في كتاب (الصفات)، إن الاسم هو الصفة وقسمه تقسيم الصفات.

وفي بيان مأخذ أسماء الله ﷻ، زعم البصريون من القدرية أن أسماء الله تعالى مأخوذة من الاصطلاح والقياس. وقال أهل السنة أنها مأخوذة من التوقيف وقالوا: لا يجوز إطلاق اسم على الله من جهة القياس وإنما يطلق من أسمائه ما ورد به الشرع في الكتاب والسنة الصحيحة أو أجمعت الأمة عليه[1].

وفي بيان أقسام أسمائه: ذكر النحويون أن الأسماء ثلاثة أنواع: اسم متمكن واسم مضمر واسم مبهم، والمتمكن معروف، والمضمر مثل: أنا وأنت هو، والياء في لي وبي ومني وعني، والهاء في به وله، والمبهم مثل: من وما وأين وحيث ونحوها، وجميع هذه الوجوه الثلاثة داخله في أسماء الله ﷻ، لأن أسماءه التي ورد الشرع بها متمكنة، وأسماء الله ﷻ متمكنة، ويجوز الخبر عنه بالأسماء المبهمة كقوله تعالى: ﴿وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ﴾[2]، ويجوز الخبر عنه بالمعتمرات كقوله تعالى: ﴿مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[3].

والأسماء المتمكنة عند أهل اللغة ثلاثة أنواع ثلاثي ورباعي وخماسي، وكل اسم جاء على حرفين كيد ودم، فقد حذف منه حرفاً أصلي، وإن جاء اسم على

---

(1) أصول الإيمان، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله التميمي الشافعي، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1409هـ-1989م، ص94.

(2) سورة الكافرون، الآية 5.

(3) سورة الشورى، الآية 53.

أكثر من خمسة أحرف فبعض حروفه زائدة، ولا يكون الحروف الأصلية في الاسم أكثر من خمسة. وكل ما ورد به الشرع من أسماء الله ﷻ ثلاثياً في حروفه الأصلية وما زاد من أسمائه على ثلاثة أحرف فبعض حروفه زائد نحو: المقتدر، فإن الميم والتاء زائدتان، وجملة أسماءه قسمان:

مشتق وغير مشتق، فالمشتق منها نوعان أحدهما: مشتق من صفة له قائمة به. وهذا النوع من اسم له أزلي كالقادر والعالم والحي والسميع وغيرها.

والثاني: مشتق له من فعل وهو ليس بأزلي، وذلك نوعان أحدهما مشتق من فعله كالخالق والرازق والمنعم ونحو ذلك، والثالث: مشتق له من فعل غير كمعبود ومشكور ونحو ذلك، وكل ما كان مشتقاً له من فعل فليس من أسماءه الأزلية.

أما في عدد أسمائه فقد قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ﴾[1]، وفي حديث سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن عبدالرحمن بن هرمز عن أبي هريرة مرفوعاً: (إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ)[2]، وفي رواية شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بيان تفصيل تسعة وتسعين اسماً.

وفي القرآن من أسماء الله تعالى ما لم يذكر في الخبر: كرفيع الدرجات ونحو ذلك. وكل ما نطق به القرآن من أسماء الله تعالى أو وردت به السنة الصحيحة أو أجمعت عليه الأمة من أسمائه تعالى فجائز إطلاقه وما خرج من هذه الأقسام فلا يجوز وصف الله ﷻ به.

وأسماء الله تعالى على ثلاثة أقسام: قسم منها يستحقه لذاته كوصفه بأنه شيء موجود وذات غنى ونحو ذلك، وقسم منها يستحقه لمعنى قام به كالحي والعالم والقادر والمريد والمتكلم والسميع والبصير، وقسم منها يستحقه لفعل من أفعاله كالخالق والغافر ونحو ذلك، وما دل من أسمائه على أفعاله كالبر في الدلالة على

---

(1) سورة الأعراف، الآية 180.

(2) سنن ابن ماجه، كتاب الدعاء، باب أسماء الله ﷻ، جــ2، ص1269، حديث رقم 3860.

بره بعباده، والبارئ في دلالة على أنه خالق الخلق، والباسط في الدلالة على بسط الرزق لمن شاء وعلى أنه بسط الأرض، والباعث من أسمائه دليل على بعثة الرسل عليهم السلام وعلى بعثة الأموات من اللحو ونحو ذلك[1].

وكذلك مشركي قريش جحدوا اسم الرحمن عناداً والرحمن اسمه وصفته دل هذا الاسم على أن الرحمة وصفة سبحانه وهي من صفات الكمال[2].

ومن معرفة الله تعالى بأسمائه الحسنى، فمن عرف ربه رحماناً رحيماً، عزيزاً حكيماً، سميعاً عليماً، حياً قيوماً، غنياً حميداً، خبيراً بصيراً، قاهراً قديراً، رزاقاً ذا قوة متيناً، لا يخفي عليه شيء، ولا يعجزه شيء، فعالاً لما يريد، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وجد نفسه مدفوعاً إلى الاستناد إليه والتوكل عليه[3].

وإن هذين الاسمين – أعني الحي القويم – مذكوران في القرآن معاً في ثلاث سور، وهما من أعظم أسماء الله الحسنى[4].

وأنه مدعو بأسمائه التي سمي بها نفسه، وسماه بها نبيه عليه الصلاة والسلام[5] [6]. فكل مطلب يطلبه العبد من ربه من أمور دينه ودنياه، فليتوسل إليه باسم مناسب له من أسماء الله الحسنى، فمن دعاه لحصول رزق فليسأله باسمه الرزاق، ولحصول رحمة ومغفرة فبأسمه الرحمن الرحيم، البر الكريم، العفو الغفور، التواب ونحو ذلك[7].

---

(1) أصول الإيمان، ص103-104.

(2) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط7، 1399ه-1979م، ص412.

(3) التوكل في طريق إلى الله، يوسف القرضاوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط 1، 1417ه-1996م، جـ3/ ص108.

(4) شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط10، 1417ه-1996م، جـ1، ص90.

(5) اعتقاد أئمة الحديث، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1412ه، جـ1، ص51.

(6) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي.

(7) القول السديد في شرح كتاب التوحيد، أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر بن أحمد آل سعدي، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، مجموعة التحف النفائس الدولية، ط3، جـ1، ص1161.

وأسماء الله تعالى توقيفية لا مجال للعقل فيها، وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزاد فيها ولا ينقص، لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه تعالى من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص[1].

المطلب الثاني: **تفسير بعض آيات الأسماء**:

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾[2]، أي: وإلهكم الذي يستحق العبادة والخضوع إله واحد فرد صمد، فمن عبد شيئاً دونه، أو عبد شيئاً معه، فعبادته باطلة فاسدة، لأن العبادة الصحيحة هي ما يتجه بها العابد إلى المعبود بحق الذي قامت البراهين الساطعة على وحدانيته وهو الله رب العالمين[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[4]، أي: ولله تعالى وحده جميع الأسماء الدالة على أحسن المعاني وأكمل الصفات فلا دعوة أي سموه وأذكروه ونادوه بها[5].

وقال الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾[6]، أي: والله تعالى هو الذي خلقكم بقدرته ولم تكونوا قبل ذلك شيئاً مذكوراً، ثم هو وحده الذي يتوفاكم وينهي حياتكم من هذه الدنيا عند انقضاء آجالكم، والله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم من يبقى محتفظاً بقوة جسده وعقله حتى يموت، ومنكم من يرد إلى أرذل العمر[7] ...إلخ.

---

(1) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط3، 1421هـ – 2001م، جـ1، ص13.

(2) سورة البقرة، الآية 163.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ1، ص328.

(4) سورة الأعراف، الآية 180.

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ5، ص441.

(6) سورة النحل، الآية 70.

(7) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ8، ص193.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴾[1]، أي: قل يا محمد للناس: سموا المعبود بحق بلفظ الله أو بلفظ الرحمن بأي واحد منهما سميتموه فقد أصبتم، وفي قوله: (وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا)، أي: ولا تجهر يا محمد في قراءتك خلال الصلاة، حتى لا يسمعها المشركون فيسبوا القرآن، ولا تخافت بها، حتى لا يسمعها من يكون خلفك، بل أسلك في ذلك طريقاً وسطا بين الجهر والمخافتة[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[3]، هو الله الذي لا إله إلا هو: تأكيد لأمر التوحيد لأن مقام التعظيم يقتضي ذلك، وقوله: (ٱلۡمَلِكُ)، أي: المالك لجميع الأشياء، والحاكم على جميع المخلوقات والمتصرف فيها تصرف المالك في ملكه، وقوله: (ٱلۡقُدُّوسُ)، أي: المنزه عن كل نقص، البالغ أقصى ما يتصوره العقل في الطهارة وفي البعد عن النقائص والعيوب، وعن ما لا يليق، وقوله: (ٱلسَّلَٰمُ)، أي: ذو السلامة من كل ما لا يليق، أو ذو السلام على عبادة في الجنة، وقوله: (ٱلۡمُؤۡمِنُ)، أي: الذي وهب لعبادة نعمة الأمان والاطمئنان، والذي صدق رسله بأن أظهر على أيديهم المعجزات التي تدل على أنهم صادقون فيما يبلغونه عنه، وقوله: (ٱلۡمُهَيۡمِنُ)، أي: الرقيب على عباده، الحافظ لأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، من الأمن، ثم قلبت همزته هاء، وقيل أصله هيمن بمعنى رقب، فهاؤه أصلية، وقوله: (ٱلۡعَزِيزُ)، أي:

---

(1) سورة الإسراء، الآية 110.

(2) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ8، ص452.

(3) سورة الحشر، الآيات 23-24.

الذي يغلب غيره، ولا يتجاسر على مقامه أحد، وقوله: (ٱلۡجَبَّارُ)، أي: العظيم القدرة، القاهر فوق عباده، وقوله: (ٱلۡمُتَكَبِّرُ)، أي: الشديد الكبرياء، والعظمة والجلالة، والتنزه عما لا يليق بذاته، بهاتان الصفتان، الجبار المتكبر صفتا مدح بالنسبة لله تعالى، وصفتا ذم بالنسبة لغيره تعالى، وفي الحديث قال: عبدالله: كنا نصلي خلف النبي ﷺ فنقول: السلام عل الله، فقال النبي ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلَامُ وَلَكِنْ قُولُوا التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ)[1]، وعن ابن عباس: أن النبي ﷺ كان يقول: (أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ الَّذِي لا يَمُوتُ وَالجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ)[2]، وقوله: (سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ)، أي: تنزه سبحانه وتقدس عن إشراك المشركين، وكفر الكافرين، وقوله: (هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ) أي: لكل شيء الموجد لهذا الكون على مقتضى حكمته [3]، وقوله: (ٱلۡبَارِئُ)، أي: المبدع المخترع للأشياء، والمبرز لها من العدم إلى الوجود، قوله: (ٱلۡمُصَوِّرُ)، أي: المصور للأشياء والمركب لها، على هيئات مختلفة وأنواع شتى من التصور، وهو التخطيط والتشكيل وقوله: (لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ)، أي: له الأسماء التي هي أحسن الأسماء لدلالتها على أفضل المعاني، من تحميد وتقديس، وقدرة وسمع، وغير ذلك من الأسماء الكريمة، والصفات الجليلة، وقوله: (يُسَبِّحُ لَهُۥ)، أي: ينزهه عن كل سوء ما في السموات والأرض من مخلوقات، وقوله: (وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ)، أي: وهو ﷻ الغالب لغيره، الحكيم في كل تصرفاته[4].

---

(1) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: (ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ)، جـ9، ص116، حديث رقم 7381.

(2) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: (وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ)، جـ 9، ص117، حديث رقم 7383.

(3) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ14، ص312-313.

(4) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ14، ص313.

المبحث الثاني
الصفات

المطلب الأول: الصفات لغة واصطلاحاً:

أولاً: الصفات لغة:

يقال: وصف الشيء يضعه وصفاً أي نعته، وهذا صريح في أن الوصف والنعت مترادفات، وقد أكثر الناس القول في الفرق بينهما ولا سيما علماء الكلام، وهو مشهور، ولا داعي للإطالة فيه، وف اللسان: وصف الشيء له وعليه إذا حلاه، وقيل الوصف مصدر، والصفة الحلية، وقال الليث: الوصف وصفك الشيء بحليته ونعته، والوصّاف العارف بالوصف، والوصيف (كأمير) الخادم أو الخادمة، أي غلاماً كان أو جارية، وربما قالوا للجارية: وصيفة والجمع وصائف، وجمع الوصيف وصفاء، وفي الأثر: (نهى عن بيع العُسفاء والوصفاء)، وفيه حديث أم أيمن: (إنها كانت وصيفه لعبد المطلب).

استوصف الطبيب لدائه سأله أن يصف له ما يتعالج به، والصفة كالعلم والجهل والسواد والبياض، وأما النحويون فليسوا يريدون هذا، بل الصفة عندهم النعت أي المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة[1].

ويقولون: رأيت أخاك الظريف، فالأخ هو الموصوف، والظريف هو الصفة، فلهذا قالوا لا يجوز أن يضاف الشيء إلى صفته كما لا يجوز أن يضاف إلى نفسه لأن الصفة هي الموصوف عندهم[2].

---

(1) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1408ه، ص83.

(2) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، لأبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي، ص83.

ثانياً: اصطلاحاً:

والصفة في اصطلاح المتكلمين حال وراء الذات، أو ما قام بالذات من المعاني والنعوت وهي في حق الله تعالى نعوت الجلال والجمال والعظمة والكمال، كالقدرة والإرادة والعلم والحكمة.

والصفة غير الذات وزائدة عليها من حيث مفهومها وتصورها، بيد أنها لا تنفك عن الذات، إذ لا تتصور في الخارج ذاتاً مجردة عن الصفات، هذا وإن صفات الله تعالى توقيفية فلا مجال فيها للاجتهاد والاستحسان، بل الواجب الوقوف عندما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله محمد ﷺ، قال الإمام أحمد في هذا الصدد: (لا يتجاوز الكتاب والسنة)، إذ لا يصف الله أعلم بالله من الله، ولا يصفه في خلقه أعلم من رسوله عليه الصلاة والسلام، ولا يقال في صفاته: هي مجاز بل صفاته كلها حقيقة على ما يليق بالله سبحانه، كما أن صفات خلقه حقيقية تناسب حالهم وضعفهم وحدوثهم، فليست الحقيقة كالحقيقة كما هو الشأن في الذات، لأن ذات الله حقيقة، حقيقة تليق به سبحانه[1].

والصفة فهي الشيء الذي يوجد بالموصوف أو يكون له ويكسبه الوصف الذي هو النعت الذي يصدر عن الصفة، فإن كانت مما يوجد تارة ويعدم أخرى غيرت حكم الموصوف وصيرته عند وجودها على حكم لم يكن عليه عند عدمها[2].

قال أبو حنيفة، رحمه الله لا يوصف الله تعالى بصفات المخلوقين وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف وهو قول أهل السنة والجماعة وهو يغضب ويرضى ولا يقال غضبه عقوبته ورضاه ثوابه ونصفه كما وصف نفسه أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، حي قيوم قادر سميع بصير عالم يد الله فوق أيديهم ليست كأيدي خلقه وليست جارحه[3].

---

(1) لسان العرب لابن منظور، جـ15، ص224.

(2) تمهيد الأوائل تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضي أبوبكر الباقلاني المالكي، تحقيق: عمادالدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، ط1، 1407هـ-1987م، ص244.

(3) الفقه الأكبر، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت، مكتبة الفرقان الإمارات العربية، جـ1، ط1، 1419هـ-1999م، ص159.

وهو واحد كما وصفه النبي ﷺ، وسمى كثير من الأشياء بالواحد وهي متعددة الصفات، فأنت تقول: فرس واحد، ورجل واحد، والله ﷻ يقول: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾[1]، وهو يقصد الوليد بن المغيرة، فسماه وحيداً، ووصفه بأنه واحد، مع أن له رأساً وله قدمين، وله يدين، وله فهماً وله عينين، وله وله وله، فليس هناك مانع في لغة العرب من وصف الشيء بكونه واحداً، ومن تسميته بالواحد مثلاً مع كونه متعدد الصفات، فهذه الصفات ليست ذوات مستقلة عن الإله، بل هي صفات لموصوف واحد، فنحن نقول: الله واحد وهو موصوف بالعلم، وموصوف بالحياة، وموصوف باليدين، وموصوف بالقدم، وموصوف بكل ما وصف به نفسه في الكتاب ووصفه به رسوله ﷺ في السنة، ولا مانع من هذا، ولا يلزم من هذا تعدد الآلهة[2].

وفي لغة القرآن والعرب أن جميع الأجسام متماثلة، إذ لا يقال إن السماء مثل الأرض، ولا البر مثل البحر، ولا الفرس مثل الإنسان، بل لا يكون بين أفراد النوع الواحد تماثل، فلا يقال زيد يماثل أي إنسان آخر من نوعه، فمجرد الاشتراك في صفة أو صفات معينة لا يوجب التماثل بين الأشياء[3]، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم ﴾[4].

وصفات الله التي جاء بها القرآن وتحدثت عنها السنة النبوية قسمان:

الأول: ما لا يستطيع العقل الإنسان التعرف عليه وإدراكه بنفسه، أي من غير طريق النصوص كإثبات اليد والوجه لله.

---

(1) سورة المدثر، الآية 11.

(2) شرح الحموية، عبدالرحيم بن صمايل العلباني السلمي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، جـ9، ص4.

(3) تكامل المنهج المعرفي عند ابن تيمية، إبراهيم عُقيلي، تقديم: طه جابر العلواني المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1415هـ-1994م، ص312.

(4) سورة محمد، الآية 38.

الثاني: ما يمكن أن يستدل عليه بالعقل كاتصافه بالقدرة والحكمة[1].

وفي ذكر صفة اليد والوجه والنفس، قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله، له يد ووجه ونفس، كما ذكر تعالى في القرآن من ذكر اليد والوجه والنفس، فهو له صفات بلا كيف[2].

أما الضابط لهذه الصفات الذاتية فهي التي لا تنفك عن الله، وصفات الفعل: وهي التي تتعلق بالمشيئة والقدرة، ومثال الصفات الذاتية العين والنفس والعلم والحياة والقدرة والسمع والبصر والوجه والكلام والقدم واليد والرجل والملك والعظمة والكبرياء والعلو والغنى والرحمة والحكمة[3].

والأسماء والصفات تقتضي التوحيد: وهو أن تعتقد أن لله سبحانه وتعالى أسماء وصفات وأنه واحد في أسمائه وصفاته، لا يشاركه فيها أحد ولا يشارك فيها أحداً وأنه سبحانه بأسمائه وصفاته، وأنه رغم ثبوت الأسماء والصفات له، فإنه مخالف لغيره فيها، منزه عن المشابهة والمماثلة[4].

وفي صفة الساق: يذهب أبو محمد بن حزم إلى أن الساق الوارد في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ﴾[5]، وفيما صح عن النبي ﷺ عن يوم

---

(1) العقيدة في الله، أ.د. عمر سليمان عبدالله الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط 15، 1423هـ-2004م، جـ1، ص186.

(2) تسهيل العقيدة الإسلامية، عبدالله بن عبدالعزيز بن حمادة الجبرين، دار العصيمي للنشر والتوزيع، ط 2، ص136.

(3) الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبدالعزيز المحمد السلمان، ط 12، 1400هـ-1980م، ص57.

(4) دراسات في العقيدة الإسلامية، أ.د محمد أحمد الخطيب، د. محمد عوض الهزايمة الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط10، 1425هـ-2005م، ص114-115.

(5) سورة القلم، الآية 42.

القيامة أن الله ﷻ يكشف عن ساق فيخرون سجداً، إنما هو إخبار عن شدة الأمر وهول الموقف كما تقول العرب قد شمرت الحرب عن ساقها[1].

وإن من نواقض الإيمان أن ينكر المؤمن أسماء الله، أو صفاته الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة، كأن ينفي علم الله الكامل، أو قدرته، أو حياته أو سمعه، أو بصره، أو كلامه، أو رحمته، أو استواءه على عرشه وعلوه عليه أو نزوله إلى سماء الدنيا، أو أن له يداً، أو عيناً، أو ساقاً، وغيرها من الصفات الثابتة التي تليق بجلالة ولا يشبه مخلوقاته.

ومن الخطأ والضلال تأويل بعض الصفات الثابتة، وصرفها عن ظاهرها، كتأويل الاستواء بالاستيلاء، لأن الاستواء معناه العلو والارتفاع كما فسره البخاري في صحيحه نقلاً عن مجاهد وأبي العالية، وتأويل الصفات يؤدي إلى تعطيلها، فتأويل الاستواء بمعنى الاستيلاء، عطل صفة من صفات الله، وهي علو الله على عرشه الثابت في القرآن والسنة، قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[2]. أي علاق وارتفع، وقوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ﴾[3]، في السماء بمعنى على السماء[4].

المطلب الثاني: **تفسير بعض آيات الصفات**:

---

(1) ابن حزم وموقفه من الإلهيات، عرض ونقد: د. أحمد بن ناصر الحمد، جـ 49، مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، ط1، 1406هـ، ص322، أصل هذا الكتاب رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة من كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، بمكة المكرمة، جامعة الملك عبدالعزيز، في 1400/10/24هـ، وحصل على الدرجة العلمية بتقدير ممتاز.

(2) سورة طه، الآية 5.

(3) سورة الملك، الآية 16.

(4) مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، محمد بن جميل زينو، مكتبة ابن تيمية القاهرة، ط5، 1415هـ-1995م، ص144.

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[1]، أي: أجعلوا أيها الناس عبادتكم لله تعالى وحده، لأنه هو الذي أوجدكم في أحسن تقويم بعد أن كنتم في عدم، كما أوجد الذين تقدموكم[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾[3]، أي: وأرسلنا رسلاً قد أخبرناك عنهم، وقصصنا عليك أنباءهم فيما نزل عليك من قرآن قبل نزول هذه الآيات عليك، وأرسلنا رسلاً آخرين غيرهم لم نقصص عليك أخبارهم لأن حكمتنا تقتضي ذلك، ولأن فيما قصصناه عليك من أخبار بعضهم عظات وعبر لقوم يؤمنون، وفي قوله: (وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا)، أي: وخاطب الله موسى مخاطبة من غير واسطة[4].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾[5]، وقوله: (أَوۡفُواْ): من الإيفاء، ومعناه الإتيان بالشيء وافياً تاماً، لا نقص فيه، ولا نقص معه؛ و(بِٱلۡعُقُودِ)، والمراد بها: ما يشمل العقود التي عقدها وألزمنا بها من الفرائض والواجبات والمندوبات، وما يشمل العقود التي تقع بين الناس بعضهم مع بعض في معاملاتهم المتنوعة وما يشمل العهود التي يقطعها الإنسان مع نفسه، والتي لا تتنافى مع شريعة الله تعالى، وقوله: (أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ) أي: أحل

(1) سورة البقرة، الآية 21.
(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ1، ص71.
(3) سورة النساء، الآية 164.
(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ4، ص393.
(5) سورة المائدة، الآية 1.

الله لكم أيها المؤمنون الانتفاع ببهيمة الأنعام، وهذا الانتفاع بلحمها وجلدها وعظمها وصوفها وما أشبه ذلك مما أحله الله منها، وقوله: (إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ) أي: يقرأ عليكم في القرآن والسنة، وقوله: (غَيْرَ مُحِلِّي ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ)، بيان لما حرم عليهم في أحوال معينة، وبسبب أمور اقترنت به، وقوله: (إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ) أي: إن الله يحكم بما يريد أن يحكم به من الأحكام التي تتعلق بالحلال والحرام وبغيرهما، بمقتضى مشيئته المبنية على الحكم البالغة، دون أن ينازعه منازع، أو يعارضه معارض، فاستجيبوا أيها المؤمنون لحكمة لتنالوا السعادة في الدنيا والآخرة[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾[2] أي: قل يا محمد لكافة البشر من عرب وعجم، إني رسول الله إليكم جميعاً، لا فرق بين نصراني أو يهودي، وإنما رسالتي إلى الناس عامة، وقوله: (ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ) أي: قل يا محمد للناس إني رسول إليكم من الله له التصرف في السموات والأرض، والذي لا معبود بحق سواه والذي بيده الإحياء والإماتة، ومن كان هذا شأنه فمن الواجب أن يطاع أمره، وأن يترك ما نهى عنه، وأن يصدق رسوله، وقوله: (فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) أي: فآمنوا أيها الناس جميعاً بالله الواحد الأحد وآمنوا أيضاً برسوله محمد ﷺ النبي الأمي الذي يؤمن بالله، وبما

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ4، ص21-24.

(2) سورة الأعراف، الآية 158.

أنزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل من كتبه ووحيه وأسلكوا سبيله، واقتفوا آثاره، في كل ما يأمر به أو ينهى عنه رجاء أن تهتدوا إلى الصراط المستقيم[1].

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾[2] أي: أكذبوا ولم يتفكروا في شأن رسولهم ﷺ وما هو عليه من كمال العقل، ولم ينظروا نظر تأمل واعتبار واستدلال في ملكوت السموات من الشمس والقمر والنجوم وغيرها، وفي ملكوت الأرض من البحار والجبال والدواب وغيرها، ولم ينظروا كذلك فيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من أجناس لا يحصرها العدد ولا يحيط بها الوصف مما يشهد بأن لهذا الكون خالقاً قادراً هو المستحق وحده للعبادة والخضوع، وقال في تفسير قوله تعالى: (وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ) أي: أولم ينظروا أيضاً في اقتراب آجالهم، وتوقع حلولها فيسارعوا إلى طلب الحق والتوجه إلى ما ينجيهم قبل مفاجأة الموت لهم ونزول العذاب بهم وهم في أتعس حال، وقوله: (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ) أي: إذا لم يؤمنوا بالقرآن وهو أكمل كتب الله بياناً، وأقواها برهاناً، فبأي كلام بعده يؤمنون[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾[4] أي: والله تعالى هو وحده الذي جعل لكم من أنفسكم أي من جنسكم ونوعكم أزواجاً لتسكنوا إليها، وتستأنسوا بها، فإن الجنس إلى الجنس آنس وأسكن، وقوله: (وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً) أي: بيان لنعمة أخرى من نعمه تعالى، والمراد

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ5، ص395-396.

(2) سورة الأعراف، الآية 185.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ5، ص446.

(4) سورة النحل، الآية 72.

بالحفدة أبناء الأبناء، وقوله: (وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ) أي: ورزقكم سبحانه من الطيبات التي تستلذونها وتشتهونها، وقد أحل لكم التمتع بها فضلاً منه وكرماً، وقوله: (أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ) أي: أيجحدون نعم الله تعالى فيؤمنون بالباطل، ويكفرون بكل ما سواه من الحق والهدى والرشاد[1].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾[2] أي: ولو أجاب الله تعالى هؤلاء المشركين إلى ما يهوونه ويشتهونه من باطل وقبيح لفسدت السموات والأرض ومن فيهن لأن أهواءهم الفاسدة من شرك وظلم وحقد وعناد، لا يمكن أن يقوم عليها نظام هذا الكون البديع، الذي أقمناه على الحق والعدل، وقوله: (بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ) أي: كيف يكرهون الحق الذي جاءهم به رسولهم ﷺ، مع أنه قد أتاهم بالقرآن الكريم الذي فيه شرفهم ومجدهم، إن إعراضهم عن هذا القرآن ليدل دلالة قاطعة على غبائهم، وجهلهم، لأن العاقل لا يعرض عن شيء يرفع منزلته، ويكرم ذاته[3].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[4] أي: إنما شأنه سبحانه في إيجاد الشيء، إنه إذا أراد إحداثه، أن يقول له كن، أي: كن موجوداً فيكون، أي: فهذا الشيء يكون ويوجد في الحال[5].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[6]

---

(1) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ8، ص195-196.

(2) سورة المؤمنون، الآية 71.

(3) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ10، ص52-53.

(4) سورة يس، الآية 82.

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص58.

(6) سورة الشورى، الآية 11.

أي: هو خالقهما وموجدهما على غير مثال سابق، وفي قوله: (جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا) أي: جعل لكم سبحانه بقدرته من جنس أنفسكم أزواجاً، أي: نساء تجمع بينكم وبينهنّ المودة والرحمة، وكما خلق لكم من أنفسكم أزواجاً، خلق أيضاً للإنعام من جنسها إناثاً، ليحصل التوالد والتناسل والتعمير لهذا الكون، وقوله: (يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ) أي: يكثركم وينميكم بسبب هذا التزاوج الذي يحصل بين ذكوركم وإناثكم حيث يتناسل أحياناً بين الذكر الواحد والأنثى الواحدة، عدد كبير من الأولاد، وقوله: (لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ) أي: ليس مثله شيء تعالى، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وقوله: (وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ) أي: وهو سبحانه السميع لكل أقوال خلقه، البصير بما يسرونه وما يعلنونه من أفعال[1] [2] [3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[4] أي: وفي أنفسكم وذواتكم وخلقكم، أفلا تبصرون إبصار تذكر واعتبار، فإن في خلقكم من سلالة من طين، ثم جعلكم نطفة فعلقة فمضغة فخلقاً آخر، ثم في رعايتكم في بطون أمهاتكم، ثم في تدرجكم من حال إلى حال، ثم في اختلاف ألسنتكم وألوانكم، ثم في التركيب العجيب الدقيق لأجسادكم وأعضائكم، ثم في تفاوت عقولكم وأفهامكم واتجاهاتكم، في كل ذلك وغيره، عبرة المعتبرين وعظة للمتعظين[5].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[6] افتتحت بفعل الأمر (قل) لإظهار العناية بما بعد هذا الأمر من توجيهات حكيمة، ولتلقينه ﷺ الرد على المشركين الذين سألوه أن ينسب لهم ربه، (والأحد): هو الواحد في ذاته وفي

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص18-19.

(2) انظر: تفسير أضواء البيان، جـ7، ص175.

(3) انظر: تفسير الكساف، جـ4، ص212.

(4) سورة الذاريات، الآية 21.

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ14، ص16-17.

(6) سورة الإخلاص، الآيات 1-4.

صفاته وفي أفعاله، في كل شأن من شئونه، قوله: (ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ) أي: الله تعالى هو الذي يصمد إليه الخلق في حوائجهم، ويقصدونه وحده بالسؤال والطلب، وقوله: (لَمۡ يَلِدۡ): تنزيه له تعالى عن أن يكون له أب أو أم، لأن المولودية تقتضي أيضاً لتركيب المنافي للأحدية والصمدية، أو لاقتضائها سبق العدم، أو المجانسة، وكل ذلك مستحيل عليه تعالى، وقوله: (وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ) تنزيه له تعالى عن التشبيه والنظير والمماثل، أي: ولم يكن أحد من خلقه مكافئاً ولا مشاكلاً ولا مناظراً له تعالى في ذاته، أو صفاته أو أفعاله[1].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص540-541.





الباب الثالث

النبوات والسمعيات

يحتوي على فصلين:

الفصل الأول: النبوات

الفصل الثاني: السمعيات

الفصل الأول

النبوات

يحتوي على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإيمان بالرسل

المبحث الثاني: الإيمان بالكتب السماوية

المبحث الثالث: المعجزات والكرامات

المبحث الأول

الإيمان بالرسل

المطلب الأول: **تعريف النبي والرسول**، **وفيه مسائل**:

تعريف النبيّ لغة: فهو من النبوة أي: الدفعة، وسمي نبياً لرِفعة محلة عن سائر الناس، والنبوة والنباوة: الارتفاع، ومنه قيل: بنأ بفلان مكانه، كقوله: قص عليه مضجعه، وقد تكون من النبأ بالهمز، وهو الخبر ذو الفائدة العظيمة الذي يحصل به العلم أو الظن، وسمي النبي لكونه منبئاً بما تسكن إليه العقول الذكية[1][2].

وقيل مشتق من النبأ وهو الخبر، وقيل النبوة مشتقة من النبوة وهي ما ارتفع من الأرض[3] [4].

وأنه أفضل معاصريه خُلقاً وخَلقاً وعقلاً وفطنة وقوة، وأنه معصوم[5].

أما تعريف النبيّ في الاصطلاح: فقد تعددت أقوال العلماء فيه، والذي اختاره ابن تيمية[6]: (إن النبيّ هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ عما أنبأ الله به. فإن أرسل

---

(1) منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، دار ماجد عسيري، ط 1، 1425ه-2004م، ص676.

(2) انظر: كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء، ص157.

(3) الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، عبدالرازق بن عبدالمحسن البدر، مكتبة الرشد، الرياض المملكة العربية السعودية، ط11، 1418ه-1998م، ص201.

(4) انظر: جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، جـ2، ص375.

(5) فتاوى الخليلي على المذهب الشافعي، محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي الشافعي القادري، جـ 1، طبعة مصرية قديمة، بدون ط، ص107.

(6) ابن تيمية هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية (661 - 728هـ = 1263 - 1328م): الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة 712 هـ واعتقل بها سنة 720 وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلا بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته. أما تصانيفه ففي الدرر أنها ربما تزيد على أربعة آلاف كراسة، وفي فوات الوفيات أنها تبلغ ثلاث مئة مجلد، منها (الجوامع) في السياسة الإلهية والآيات النبوية، ويسمى (السياسة الشرعية) و (الفتاوى) خمس مجلدات، و (الأيمان) و (الجمع بين النقل والعقل) ، وغيرها من المصنفات، انظر: 5، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس

مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان يعمل بالشريعة قبله ولم يرسل إلى أحد يبلغه عن الله رسالة، فهو نبي وليس برسول [1]، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾[2])[3] [4].

وقيل هو إنسان حر، ذكر، اختاره الله وخص بتبليغ الوحي إليه[5].

تعريف الرسول:

الإرسال في اللغة التوجيه: فإذا بعثت شخصاً في مهمة فهو رسولك، قال تعالى حاكياً قول ملكة سبأ: ﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[6] وقد يريدون بالرسول ذلك الشخص الذي يتابع أخبار الذي بعثه، أخذاً من قول العرب: (جاءت الإبل رسلاً)، أي: متتابعة، وعلى ذل فالرسل إنما سموا بذلك لأنهم وجهوا من قبل الله تعالى، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَا﴾[7] وهم مبعوثون برسالة معينة مكلفون بحملها وتبليغها ومتابعتها[8] [9].

دائرة المعارف العثمانية – حيدر أباد/ الهند، الطبعة : الثانية، 1392هـ / 1972م144/1، والبداية والنهاية، ابن كثير، دار الفكر، 1407هـ–1986م، 135/14، الأعلام، 142/1–144.

(1) منهج الشيخ محمد رشي رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، دار ماجد عسيري، ط 1، 1425ه–2004م، ص677.

(2) سورة الحج، الآية 52.

(3) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود بن عبدالله، أبو البركات خير الدين الألوسي، مطبعة المدني، 1401ه–1981م، ص17.

(4) انظر: غاية الأماني في الرد على النبهاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبدالله ابن محمد بن أبي الثناء الألوسي، ص187.

(5) التوحيد للناشئة والمبتدئين، عبدالعزيز بن محمد بن علي آل عبداللطيف، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422ه، ص69.

(6) سورة النمل، الآية 35.

(7) سورة المؤمنون، الآية 44.

(8) الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبدالله الأشقر العتبي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ط4، 1410ه–1989م، ص13–14.

(9) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط 3، 1423ه–2002م، جـ1، ص311.

وأما تعريف الرسول اصطلاحاً: فهو إنسان حد ذكر، نبأه الله تعالى بشرع، وأمره بتبليغه إلى قوم مخالفين[1].

وقيل هو الذي ينبئه الله، ثم يأمره بأن يبلغ رسالته من خالف أمره كنوح فقد ثبت في الصحيح أنه أول رسول بعث إلى أهل الأرض وقد كان قبله أنبياء كشيث وإدريس وقبلهما آدم كان نبياً مكلماً[2].

الفرق بين النبي والرسول:

اختلف العلماء في تعريف النبي والرسول والفرق بينهما على أقوال عديدة لا تخلو من الاعتراض عليها، ولعل أرجح الأقوال في ذلك وأسلمها من الاعتراض ما ذكره ابن تيمية، قال: فالنبي هو الذي أوصى الله إليه وأخبره بأمره ونهيه وخبره، ويعمل بشريعة رسول قبلة بين قوم مؤمنين بها، أما الرسول: فهو الذي ينبئه الله ثم يأمره أن يبلغ رسالته إلى من خالف أمره[3] [4] [5].

وقيل أن الرسول من بعثه الله إلى قوم، وأنزل عليه كتاباً، أو لم ينزل عليه كتاباً لكن أوصى إليه بحكم لم يكن في شريعة من قبله، والنبي من آمره الله أن يدعو إلى شريعة سابقة دون أن ينزل عليه كتاباً، أو يوحي إليه بحكم جديد ناسخ

---

(1) التوحيد للناشئة والمبتدئين، عبدالعزيز بن محمد بن علي آل عبداللطيف، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1422ه، ص69.

(2) مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر بن علي عايض حسن الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1415ه-1995م، ص466.

(3) منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، أبو زكريا يحي بن إبراهيم بن أحمد بن ممد أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي السلماسي، تحقيق: محمود بن عبدالرحمن قدح، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، 1422ه-2002م، ص133.

(4) انظر: النبوات، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، تحقيق: عبدالعزيز ابن صالح الطويان، جـ1، أضواء السلف، الرياض المملكة العربية السعوردية، ط 1، 1420ه-2000م، ص255-256.

(5) انظر: محبة الرسول بين الإتباع والابتداع، عبدالرؤوف محمد عثمان، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، إدارة الطبع والترجمة، الرياض، ط1، 1414ه، ص15.

أو غير ناسخ، وعلى ذلك فكل رسول نبي، والأعكس، وقيل هما مترادفان والأول أصح[1][2][3][4].

ومنهم من قال: أنه لا فرق فكل نبي رسول، وكل رسول نبي، ومنهم من قال: إن هناك فرقاً بينهما، وأصحاب الرأي الثاني أجمعوا على أن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بالطريق الأول[5].

وقيل الرسول من النبي لأن كل رسول نبي من غير عكس، وقيل: الرسول الذي معه كتاب الأنبياء، والنبي الذي نبئ عن الله وإن لم يكن معه كتاب[6].

المطلب الثاني: **تفسير الآيات التي ورد فيها ذكر الأنبياء والرسل**:

قال طنطاوي في تفسير، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ

---

(1) مذكرة التوحيد، عبدالرازق عفيفي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420ه، ص43.

(2) انظر: شرح العقيدة السفارينية، الدرة المعنية في عقد أهل الفرقة المرضية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1426ه، ص527.

(3) انظر: الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبداللطيف الميناوي، جـ 2، مكتبة ابن عباس، مصر، ط1، 1426ه-2005م، ص445-446.

(4) انظر: تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، ط 5، 1403ه-1983م، ص114.

(5) رسالة في أسس العقيدة، محمد بن عودة السعودي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1425ه، ص56.

(6) معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحي ابن مهران العسكري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، ط1، 1412ه، ص531.

وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾[1] أي: أذكروا يا بني إسرائيل بعد أن أسبقنا عليكم نعمنا ما كان من سوء اختيار أسلافكم، وفساد أذواقهم، واعناتهم لنبيهم موسى عليه السلام، حين قالوا له ببطر وسوء أدب: لن نصبر على طعام المن والسلوى في كل وقت، فسل ربك أن يخرج لنا مما تنبئه الأرض من خضرها وفاكهتها وحنطتها وعدسها وبصلها، لأن نفسونا قد عافت المن والسلوى، فوبخهم نبيهم موسى عليه السلام، بقوله: أتختارون الذي هو أقل فائدة وأدنى لذة، وتتركون المن والسلوى وهو خير مما تطلبون لذة وفائدة؟ أنزلوا إلى مصر من الأمصار فإنكم تجدون به ما طلبتموه من البقول وأشباهها، وأحاطت ببني إسرائيل المهانة والاستكانة كما تحيط القبة بمن ضربت عليه، وحق عليهم غضب الله، ثم بين الله تعالى السبب في جحودهم للنعم وفي أنه ضرب عليهم الذلة والمسكنة وأنزل عليهم غضبه بقوله: (ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ...) أي: أن الكفر بآيات الله قد تأصل فيهم، وقتل أنبيائهم بغير الحق قد تكرر منهم حتى صار كالطبيعة الثانية والسجية الثابتة، فليس غريباً على هؤلاء أن يقولوا لن نصبر على المن والسلوى وأن ينزل بهم غضب الله ونقمته من أجل جحودهم وكفرهم[2].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[3] أي: فبسبب نقض هؤلاء اليهود لعهودهم وبسبب كفرهم بآياتنا، وبسبب

(1) سورة البقرة، الآية 61.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ1، ص147-148.

(3) سورة النساء، الآية 155.

قتلهم لأنبيائنا، وبسبب أقوالهم الكاذبة، بسبب كل ذلك فعلنا بهم ما فعلنا من أنواع العقوبات الشديدة، وأنزلنا بهم ما أنزلنا من ذل ومهانة وصفار ومسخ ...إلخ[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾[2] أي: مثل ما جعلنا لك يا محمد أعداء يخالفونك ويعاندونك جعلنا لكل نبي من قبلك أيضاً أعداء، فلا يحزنك ذلك، وقوله: (يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا) أي: يلقي بعضهم إلى بعض بطرق خفية دقيقة القول المزين المموه الذي حسن ظاهره وقبيح باطنة لكي يخدعوا به الضعفاء ويصرفونهم عن الحق إلى الباطل، وقوله: (وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) أي: ولو شاء ربك ألا يفعل هؤلاء الشياطين ما فعلوه من سعادات الأنبياء ومن الإيحاء بالقول الباطلة لتم له ذلك، لأنه سبحانه هو صاحب المشيئة النافذة، والإرادة التامة ولكنه سبحانه لم يشأ أن يجبرهم على خلاف ما زينته لهم أهواؤهم باختيارهم، لكي يميز الله الخبيث من الطيب، فدعهم يا محمد وما يقتدون من الكفر وغيره من ألوان الشرور، فسوف يعلمون سوء عاقبتهم[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾[4] أي: كما جعلنا قومك أيها الرسول الكريم يعادونكم ويكذبونك، جعلنا لكل نبيّ سابق عليك عدواً من المجرمين، فأصبر أيها الرسول كما صبر إخوانك السابقون، وقوله: (وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا) أي: وكفى بربك أيها الرسول الكريم هادياً يهدي عباده إلى ما تقتضيه حكمته ومشيئته، وكفى به

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جــ3، ص374.

(2) سورة الأنعام، الآية 112.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جــ5، ص158-160.

(4) سورة الفرقان، الآية 31.

سبحانه نصيراً لمن يريد أن ينصره على كل من عاداه[1]. وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾[2] أي: أذكر أيها الرسول الكريم للناس خبر أخيك موسى عليه السلام، إنه كان من الذين أخلصناهم واصطفيناهم لحمل رسالتنا، وكان من الذين اخلصوا لنا وحدنا العبادة والطاعة، وكان أيضاً رسولاً من جهتنا لتبليغ ما آمرناه بتبليغ، وكان كذلك نبياً رفيع القدر، عالي المكانة والمنزلة، فقد جمع الله تعالى له بين هاتين الصفتين الساميتين صفة الرسالة والنبوة[3].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾[4] أي: قل أيها الرسول الكريم للناس، مبيناً لهم حقيقة أمرك، بعد أن بينت لهم عدم تناهي كلمات ربك، قل لهم: إنما أنا بشر مثلكم أوجدني من الله تعالى بقدرته من أب وأم كما أوجدكم، وينتهي نسبي ونسبكم إلى آدم الذي خلقه الله تعالى من تراب، ولكن الله عز وجل اختصني بوحيه وبرسالته، وهو أعلم حيث يجعل رسالته، وأمرني أن أبلغكم أن إلهكم وخالقكم ورازقكم ومميتكم، هو إله واحد لا شريك له لا في ذاته ولا في أسمائه ولا في صفاته، فعليكم أن تخلصوا له العبادة والطاعة، وأن تستجيبوا لما آمركم به، ولما أنهاكم عنه، فإني مبلغ عنه ما كلفني به[5].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾[6] أي: قل لها جبريل ليدخل السكون والاطمئنان على قلبها: إنما أنا يا

---

(1) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ10، ص193.

(2) سورة مريم، الآية 51.

(3) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ9، ص45.

(4) سورة الكهف، الآية 110.

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ8، ص588.

(6) سورة مريم، الآية 19.

مريم رسول ربك الذي استعذت به، والتجأت إليه، فلا تخافي ولا تجزعي وقد أرسلني سبحانه إليك، لأهب لك بإذنه وقدرته غلاماً زكيا، أي: ولداً طاهراً من الذنوب والمعاصي، كثير الخير والبركات[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱصۡطَنَعۡتُكَ لِنَفۡسِي﴾[2] أي: وجعلتك محل ضيعتي وإحساني حيث اخترتك لحمل رسالتي وتبليغها إلى فرعون وقومه، وإلى قومك بني إسرائيل[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٖ مِّن قَبۡلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوۡلَآ أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولٗا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ﴾[4]. أي: ولو أنا أهلكناهم هؤلاء الكافرين بعذاب الاستئصال، من قبل مجيء الرسول ﷺ إليهم ومعه هذا القرآن الكريم معجزة له، لقالوا على سبيل الاعتذار يوم القيامة: يا ربنا هلا أرسلت إلينا في الدنيا رسولاً من عندك ومعه المعجزات التي تدل على صدقه، فكنا في هذه الحالة أتبعنا آياتك التي جاءنا بها وصدقناه وآمنا به، من قبل أن يحصل لنا الذل والهوان والخزي والافتضاح في الآخرة[5].

وقال كذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ﴾[6] أي: وما أرسلنا من قبلك أيها الرسول الكريم لتبلغ أوامرنا ونواهينا إلى الناس، إلا رجالاً مثلك، وهؤلاء الرجال اختصصناهم بوحينا ليبلغوه إلى من أرسلوا إليهم، واصطفيناهم من بين أهل القرى

(1) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ9، ص25.
(2) سورة طه، الآية 41.
(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ9، ص105.
(4) سورة طه، الآية 134.
(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ9، ص173.
(6) سورة يوسف، الآية 109.

والمدائن، لكونهم أصفى عقولاً، وأكثر حلماً، وإنما جعلنا الرسل من الرجال ولم نجعلهم من الملائكة أو من الجن أو من غيرهم، لأن الجنس إلى جنسه أميل، وأكثرهم تفهماً وإدراكاً لما يلقى عليه من أبناء جنسه، وقوله: (أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ...) أي: وصلت الجهالة والغفلة بهؤلاء المشركين، أنهم لم يتعظوا بما أصاب الجاهدين من قبلهم من عذاب دمرهم تدميراً، وهؤلاء الجاحدون الذين دمروا ما زالت آثار بعضهم باقية وظاهرة في الأرض، وقومك يا محمد يمرون عليهم في الصباح والمساء وهم في طريقهم إلى بلاد الشام، كقوم صالح وقوم لوط عليهما السلام، وقوله: (وَلَدَارُ ٱلْآخِرَةِ)، وما فيها من نعيم دائم خير للذين اتقوا الله تعالى، وصانوا أنفسهم عن كل ما لا يرضيه، أفلا تعقلون أيها المشركون ما خاطبناكم به فيحملكم هذا التعقل والتدبر إلى الدخول في الإيمان ونبذ الكفر والطغيان[1].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[2] أي: أن من صفات هؤلاء المؤمنين والمؤمنات الذين جمعتهم العقيدة الدينية على التناصر والتراحم، من صفاتهم أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أي يأمرون بكل خير دعا إليه الشرع، وينهون عن كل شر تأباه تعاليم الإسلام الحنيف، وقوله: (وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ) أي: يؤدونها في أوقاتها بإخلاص وخشوع، وقوله: (وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ) أي: في سائر الأحوال بدون ملل وانقطاع أو تكاسل، وقوله: (أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) أي: أولئك المؤمنون والمؤمنات

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ7، ص424.

(2) سورة التوبة، الآية 71.

المتصفون بتلك الصفات السامية، سيرحمهم الله تعالى برحمته الواسعة، أنه سبحانه (عَزِيزٌ) لا يعجزه شيء (حَكِيمٌ) في كل أفعاله وتصرفاته[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ﴾[2] أي: قال الرسل لأقوامهم على سبيل الإنكار والتعجب من أقوالهم الباطلة: أفي وجود الله تعالى وفي وجوب إخلاص العبادة له شك، مع أنه سبحانه هو فاطر السموات والأرض، أي خالقهما ومبدعهما ومبدع ما فيهما على أحكم نظام، وعلى غير مثال سابق، وهو سبحانه فضلاً منه وكرماً (يَدْعُوكُمْ) إلى الإيمان بما جئناكم به من لدنه (لِيَغْفِرَ لَكُم) بسبب هذا الإيمان (مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ) في هذه الدنيا (إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى) أي: إلى وقت معلوم عنده تنتهي بانتهائه أعماركم، دون أن يعاجلكم خلال حياتكم بعذاب الاستئصال (رحمة بكم) وأملاً في هوايتكم، وقوله: (قَالُوٓاْ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ) أي: قال الظالمون لرسلهم الذين جاءوا لهدايتهم، ما أنتم إلا بشر مثلنا في الهيئة والصورة والمأكل والمشرب، تريدون بما جئتمونا به أن تصرفونا وتمنعونا عن عبادة الآلهة التي ورثنا عبادتها عن آبائنا، فإن كنتم صادقين في دعواكم هذه فأتونا بسلطان مبين أي بحجة ظاهرة تدل على صدقكم وتتسلط هذه الحجة بقوتها على نفوسنا[3].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ6، ص349.

(2) سورة إبراهيم، الآية 10.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ7، ص529-530.

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1] أي: أذكر أيها المخاطب لتعتبر وتتعظ، عبدنا ذا النون، وقت أن فارق قومه وهو غضبان عليهم، لأنهم لم يسارعوا إلى الاستجابة له، وقوله: (فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ) أي: أن يونس قد خرج غضبان على قومه لعدم استجابتهم لدعوته فظن أن لن نضيق عليه، عقاباً له على مفارقته لهم من غير أمرنا، أو فظن أننا لن نقضي عليه بعقوبة معينة في مقابل تركه لقومه بدون إذننا، وقوله: (فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ) أي: خرج يونس غضبان على قومه فحدث له ما حدث من إلتقام الحوت له، فلما صر في جوفه المظلم، بداخل البحر المظلم، أخذ يتضرع إلينا بقوله: أشهد أن لا إله إلا أنت يا إلهي مستحق للعبادة، سبحانه أي: أنزهك تنزيهاً عظيماً إني كنت من الظالمين لنفسي حين فارقت قومي بدون إذن منك، وإني اعترف بخطئي يا إلهي فتقبل توبتي، وأغسل حوجتي[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدًا ﴾[3] أي: قال موسى للخضر عليهما السلام بعد أن إلتقيا (هَلۡ أَتَّبِعُكَ) أي: هل تأذن لي في مصاحبتك وإتباعك، بشرك أن تعلمني من العلم الذي علمك الله إياه: شيئاً أسترشد به في حياتي[4].

وقال أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ كَبُرَ عَلَى

---

(1) سورة الأنبياء، الآية 87.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جــ9، ص244-245.

(3) سورة الكهف، الآية 66.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جــ8، ص552.

ﭐلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴾[1]، أي: شرع الله لكم يا أصحاب محمد من الدين ما أوصى به نوحاً ومحمد وإبراهيم وموسى وعيسى، وإنما خص هؤلاء الأنبياء الخمسة بالذكر، لأنهم أكابر الأنبياء وأصحاب الشرائع العظيمة، والأتباع الكثيرة[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴾[3] أي: لقد أرسلنا رسلنا، وأيدناهم بالحجج والبراهين الدالة على صدقهم، وأنزلنا معهم كتبنا السماوية، بأن بلغناهم إياها عن طريق وحينا، وأنزلنا معهم العدل بأن أرشدناهم إلى طرقه، وإلى إعطاء كل ذي حق حقه، وقوله: (وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ) أي: أوجدنا الحديد، وأنعمنا به عليكم، ليكون قوة شديدة لكم في الدفاع عن أنفسكم، وفي تأديب أعدائكم، وليكون كذلك مصدر منفعة لكم في مصالحكم وفي شؤون حياتكم، وقوله: (وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِ...) أي: وأنزل سبحانه الحديد لكي يستعملوه في الوجوه التي شرعها الله وليظهر سبحانه أثر علمه حتى يشاهد الناس من الذي يستبع الحق منهم، فينصر دين الله تعالى، وينصر رسله، ويستعمل نعمه فيما خلقت له حالة كونه لا يرى الله تعالى بعينيه، وإنما يتبع أمره، ويؤمن بوحدانيته ووجوده وعلمه وقدرته، عن طريق ما أوحاه سبحانه إلى رسوله ﷺ، وقوله: (إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ) أي: إن الله تعالى هو المتصف بالقوة التي ليس بعدها قوة وبالعزة التي لا تقاربها عزة[4].

---

(1) سورة الشورى، الآية 13.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص21.

(3) سورة الحديد، الآية 25.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ14، ص228-230.

وفي تفسيره لقوله تعالى: ﴿ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ﴾[1] قال: أي: إن هؤلاء المنافقين لن يغفر الله تعالى لهم، لأنهم فسقوا عن أمره، ومن مظاهر فسوقهم وفجورهم، أنهم أيدوا زعيمهم في النفاق، عندما قال لهم: لا تنفقوا على من عند رسول الله من فقراء المهاجرين، ولا تقدموا لأحد منهم عوناً أو مساعدة، حتى ينفضوا من حوله. أي: حتى يتفرقوا من حوله، وقوله: (وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ) أي: والله تعالى وحده لا لأحد غيره، ملك أرزاق العباد جميعاً: فيعطي من يشاء، ويمنع من يشاء، ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك ولا يدركونه، لجهلهم بقدرة الله تعالى، ولاستيلاء الجحود والضلال على نفوسهم[2].

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴾[3] أي: لم يكن محمد ﷺ أباً لأحد من رجالكم أبوه حقيقة، تترتب عليها آثارها وأحكامها من الإرث والنفقة والزواج، ولم يكن ﷺ أباً لأحدكم على سبيل الحقيقة، ولكنه كان رسولاً من عند الله تعالى، ليخرجكم من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان وكان أيضاً خاتم النبيين، وقوله: (وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا) أي: وكان ﷻ وما زال، هو العليم علماً تاماً بأحوال خلقه، وبما ينفعهم ويصلحهم، ولذا فقد شرع لكم ما أنتم في حاجة إليه من تشريعات، واختار رسالة نبيكم محمد ﷺ لتكون خاتمة الرسالات، فعليكم أن تقابلوا ذلك بالشكر والطاعة، ليزيدكم سبحانه من فضله وإحسانه[4].

---

(1) سورة المنافقون، الآية 7.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ14، ص410.

(3) سورة الأحزاب، الآية 40.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ11، ص217-218.

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭۚ بَلَٰغٌۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[1]. أي: اصبر: أيها الرسول على أذى قومك كما صبر إخوانك أولوا العزم من الرسل، ولا تستعجل العذاب لهؤلاء الكافرين فإنه آتيهم لا ريب فيه، وكأنهم عندما يرون هذا العذاب ويحل بهم، لم يلبثوا في الدنيا إلا وقتاً قليلاً وزمناً يسيراً، لأن شدة هذا العذاب تنسيهم كل متع الدنيا وشهواتها، وقوله: (بلاغ): أي: هذا الذي أنذرتكم به، أو هذا القرآن، بلاغ كافٍ في وعظكم وإنذاركم إذا تدبرتم فيه، وقوله: (فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ) أي: أنه لا يهلك بعذاب الله تعالى إلا القوم الخارجون عن طاعته، الواقعون في معصيته[2].

قال الأستاذ الدكتور طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾[3] أي: قال الله تعالى لموسى إني اخترتك واجتبيتك على الناس الموجودين في زمانك، وقوله: (بِرِسَٰلَٰتِي) أي: بأسفار التوراة أو بإرسالي إياك إلى من أرسلت إليهم، وقوله: (وَبِكَلَٰمِي) أي: بتكليمي إياك بغير واسطة، وقوله: (فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ) أي: فخذ يا موسى ما أعطيتك من شرف الاصطفاء والنبوة والمناجاة وكن من الراسخين في الشكر على ما أنعمت به عليك، فأنت أسوة وقدوة لأهل زمانك[4].

(1) سورة الأحقاف، الآية 35.
(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص209.
(3) سورة الأعراف، الآية 144.
(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ5، ص373.

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[1] أي: يا أيها الرسول الكريم المرسل إلى الناس جميعاً بلغ، أي: أوصل إليهم ما أنزل إليك من ربك أي: كل ما أنزل إليك من ربك من الأوامر والنواهي والأحكام والآداب والأخبار دون أن تخشى أحداً إلا الله، وإن لم تفعل ما أمرت به من إيصال وتبليغ جميع ما أنزل إليك من ربك إلى الناس فما بلغت رسالته، أي: وإن لم تلغ كل ما أنزل إليك من ربك كنت كمن لم يبلغ شيئاً مما أوحاه الله إليه، لأن ترك بعض الرسالة يعتبر تركاً لها كلها[2].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾[3]، أي: لقد كان لكم أيها الناس قدوة حسنة في نبيكم ﷺ، وهذه القدوة الحسنة كائنة وثابتة للمؤمنين حق الإيمان الذين يرجون ثواب الله تعالى، ويؤملون رحمته يوم القيامة[4].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[5] أي: أدع أيها الرسول الكريم الناس إلى سبيل ربك، أي: إلى دين ربك وشريعته التي هي شريعة الإسلام بالحكمة، أي بالقول المحكم الصحيح الموضح للحق، المزيل للباطل، الواقع في النفس أجمل موقع، وقوله: (وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِ) أي: وأدعوهم إلى سبيل ربك بالأقوال المشتملة على العظات والعبر التي

---

(1) سورة المائدة، الآية 67.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ4، ص223.

(3) سورة الأحزاب، الآية 21.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ11، ص194.

(5) سورة النحل، الآية 125.

ترقق القلوب وتهذب النفوس وتقنعهم بصحة ما تدعوهم إليه وترغبهم في طاعة الله تعالى، وقوله: (وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ)، أي: وجادل المعاند منهم بالطريقة التي هي أحسن الطرق وأجملها، بأن تكون مجادلتك لهم مبنية على حسن الإقناع وعلى الرفق واللين وسعة الصدر[1].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[2] أي: ما أكثر الرسل الذين أرسلناهم في الأمم الأولين لهدايتهم، فكان موقف أكثر هؤلاء الأمم من رسلهم يدل على إعراضهم عنهم وتكذيبهم لهم، فاصبر أيها الرسول الكريم على أذى قومك كما صبر الذين من قبلك[3].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾[4] أي: لقد أوحى الله تعالى إليك أيها الرسول الكريم بهذا القرآن كما أوحى إلى الرسل من قبلك بما شاء من وحي، وهو سبحانه العزيز الذي لا يغلبه غالب الحكيم في كل أقواله وأفعاله، والذي له جميع ما في السموات والأرض خلقاً وملكاً وتصرفاً[5].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾[6] أي: قل لهم أيها الرسول الكريم إني لست أول رسول أرسله الله تعالى إلى الناس، وإنما سبقني كثيرون أنتم تعرفون

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ8، ص262.

(2) سورة الزخرف، الآية 60.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص61.

(4) سورة الشورى، الآية 3.

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص12-13.

(6) سورة الأحقاف، الآية 9.

شيئاً من أخبارهم ومن أخبار أقوامهم، وما دام الأمر كذلك فكيف تنكرون نبوتي وتشككون في دعوتي؟[1].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[2] أي: والله لقد أرينا رسولنا محمداً ﷺ الرؤيا الصادقة التي لا تتخلف، ولا يحوم حولها ريب أو شك، وحققنا له ما اشتملت عليه هذه الرؤيا من بشارات سارة وعطايا كريمة على حسب ما اقتضته حكمتنا وإرادتنا، وقوله: (لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ) أي: والله لتدخلن أيها المؤمنون المسجد الحرام في عامكم المقبل إن شاء الله، حالة كونكم أمنين من كل فزع، وحالة كونكم بعضكم يحلق شعر رأسه كله، وبعضكم يكتفي بقص جزء منه[3].

قال الشيخ الدكتور طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾[4] أي: رسلاً كثيرين من قبلك أي من قبل إرسالك إلى الناس[5].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[6] أي: ولقد أوحي إليك أيها الرسول

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص184.
(2) سورة الفتح، الآية 27.
(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص283-284.
(4) سورة غافر، الآية 78.
(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص313.
(6) سورة الزمر، الآية 65.

الكريم، وأوحي إلى الرسل الذين من قبلك أيضاً لئن أشركت بالله تعالى على سبيل الفرض ليحبطن عملك، أي: ليفسدن عملك فساداً تاماً ولتكونن من الخاسرين، خسارة ليس بعدها خسارة في الدنيا والآخرة[1].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُواْ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾[2] أي: جاء الرسل إلى قوم عاد وثمود بكل دليل واضح على وجوب إخلاص العبادة لله، ولم يتركوا وسيلة إلا اتبعوها معهم، وقالوا لهم: أجعلوا عبادتكم لله تعالى وحده[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيْمَٰنَ ۚ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾[4] أي: ووهبنا بفضلنا وإحساننا لعبدنا داود ابنه سليمان عليهما السلام ونعم العبد سليمان في دينه وفي خلقه وفي شكره لخالقه تعالى[5].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾[6] أي: والله لقد منحنا موسى عليه السلام بفضلنا وقدرتنا معجزات باهرات، ومنحناه أيضاً حجة قوية واضحة يدمر بها حجج أعدائه[7].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[8] أي: واذكر

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص245.
(2) سورة فصلت، الآية 14.
(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص337.
(4) سورة ص، الآية 30.
(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص158.
(6) سورة غافر، الآية 23.
(7) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص277.
(8) سورة الأحقاف، الآية 21.

أيها الرسول الكريم لقومك ليعتبروا ويتعظوا قصة هود عليه السلام وقت أن أنذر قومه، وهم يعيشون بتلك الأماكن المرتفعة المسماة بالأحقاف[1].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ﴾[2] أي: لا تحزن أيها الرسول الكريم لما أصابك من أذى من هؤلاء المشركين الجاحدين المكذبين فقد سبقهم إلى هذا التكذيب والكفر والجنود قوم نوح عليه السلام، فإنهم قد قالوا في حقه إنه مجنون[3].

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص199.

(2) سورة ق، الآية 12.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص337.

المبحث الثاني

الإيمان بالكتب السماوية

المطلب الأول: **القرآن الكريم**:

القرآن في اللغة: مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرآناً، ومعناه الجمع الضم[1]، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾[2].

وقيل: القرآن في الأصل مصدر على وزن فعلان (بالضم)، كالغفران والشكران تقول: قرأته قراءاً وقراءة وقرآناً بمعنى واحد، أي تلوته تلاوة.

والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضاً إلى بعض في الترتيل، كما أن الكتابة ضم الألفاظ بعضها إلى بعض في الخط، ثم صار القرآن علماً لذلك الكتاب الكريم[3].

في الاصطلاح: القرآن الكريم: هو كلام الله تعالى المعجز المنزل على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ، بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام، المنقول إلينا بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة والمختتم بسورة الناس، والمتحدي بأقصر سورة منه[4].

---

(1) منهج الشيخ عبدالرازق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، أحمد بن علي الزاملي عسيري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1431ه، ص332.

(2) سورة القيامة، الآية 18.

(3) التعريف بالإسلام، مركز قطب للتعريف بالإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بقطر، ص3.

(4) نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد سعيد، دار السلام، القاهرة، ط2، 1426ه-2005م، ص11.

وقيل هو اللفظ العربي المعجز، الموصي به إلى محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، وهو المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس[1].

(1) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، دار الكلم الطيب، دمشق، ط2، 1418ه-1998م، ص15.

المطلب الثاني: **تعريف التوراة**:

التوراة: كلمة عبرافية تعني الشريعة أو الناموس[1].

في اصطلاح المسلمين فهي: الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام، نوراً وهدي لبني إسرائيل.

والتوراة يراد بها في اصطلاح اليهود: خمسة أسفار يعتقدون أن موسى عليه السلام كتبها بيده ويسمونها (بنتاتوك) نسبة إلى (بنتا)، وهي كلمة يونانية تعني خمسة أي الأسفار الخمسة وهذه الأسفار هي:

1- سفر التكوين: ويتحدث عن خلق السماوات والأرض، وآدم والأنبياء بعده إلى موت يوسف عليه السلام.

2- سفر الخروج: ويتحدث عن قصة بني إسرائيل من بعد موت يوسف عليه السلام إلى خروجهم من مصر، وما حدث لهم بعد الخروج مع موسى عليه السلام.

3- سفر اللاويين: وهو نسبة إلى سبط بني لأوي بن يعقوب الذي من نسله موسى وهارون عليهما السلام، وأولاد هارون هم الذين فيهم الكهانة أي القيام بالأمور الدينية وهم المكلفون بالمحافظة على الشريعة وتعليمها الناس، ويتضمن هذا السفر أموراً تتعلق بهم وبعض الشعائر الدينية الأخرى.

4- سفر العدد: وهو معنى بعد بني إسرائيل، ويتضمن توجيهات، وحوادث حدثت من بني إسرائيل بعد الخروج.

4- سفر التثنية: ويعني تكرير الشريعة، وإعادة الأوامر والنواهي عليهم مرة أخرى، وينتهي هذا السفر بذكر موت موسى عليه السلام وقبره[2].

---

(1) موسوعة الملل والأديان، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي ابن عبدالقادر السقاف، جـ1، موقع الدرر السنية على الإنترنت، www.dorar.net 1433هـ، ص96.

(2) دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبدالعزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط4، 1425هـ - 2004م، ص74-75.

المطلب الثالث: **الإنجيل**:

الإنجيل: هو وحي وكتاب أنزله الله على عبده عيسى عليه السلام فيه هدى ونور وموعظة ومصدقاً لما بين يديه من التوراة، وهو إنجيل واحد وليس أناجيل متعددة، فقد كان المسيح يدعو بني إسرائيل للإيمان بهذا كما ورد التصريح بذلك في إنجيل متى 26/13، ومرقص 14/9، وورد في رسالة بولس إلى رومية 15/19، نسبة الإنجيل إلى المسيح فقال: قد أكملت التبشير بإنجيل المسيح، إلا أن هذا الإنجيل قد فقد واندثر أو لعبت به أيدي التحريف والتبديل والنسيان والإهمال حتى انطمست آثاره ومعالمه باختلاط الحق بالباطل[1].

المطلب الرابع: **الزبور**:

الزبور: هو الكتاب الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على داود ﵇، والزبور في اللغة: هو الكتاب المزبور أي: المكتوب، وجمعه زبر، وكل كتاب يسمى زبوراً، قال تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾[2] أي: مسجل في كتب الملائكة وكتبهم، ثم غلب إطلاق لفظ الزبور على ما أنزل على داود ﵇، قال تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴾[3]، وأخبر سبحانه وتعالى، أن مما كتبه في الزبور، وراثة الصالحين الأرض[4]، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾[5].

---

(1) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري، تحقيق: محمود عبدالرحمن قدح، جـ1، مكتبة العبيكان الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ-1998م، ص99.

(2) سورة القمر، الآية 52.

(3) سورة النساء، الآية 163.

(4) الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية، علي محمد محمد الصلابي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، ص172.

(5) سورة الأنبياء، الآية 105.

وذكر علماء اللغة أن معنى زبر كتب وفقش، ويرى بعض المستشرقين احتمال كونها من الكلمات العربية الجنوبية، ويرى بعض آخر أنها من أصل مزمور العبراني، ومزمور في اللهجة السريانية، ومزمور في الحبشية، أخذت الكلمة وأجرى عليها بعض التغيير حتى صارت على هذا الشكل.

وقال أبو هريرة: الزبور ما أنزل على داود من بعد الذكر بعد التوراة، وذكر بعض العلماء أن الزبور خص بالكتاب المنّزل على داود[1].

المطلب الخامس: **تفسير بعض آيات الإيمان بالكتب السماوية**:

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾[2] أي: حال هؤلاء الكافرين الذين كرهوا الحق الذي جئت به يا محمد، ولم يؤمنوا بك حالهم في استحقاق العذاب، كحال آل فرعون والذين من قبلهم من أهل الزيغ والضلال، كفروا بآيات الله، وكذبوا بما جاءت به من هدايات فكانت نتيجة ذلك أن أخذهم الله أخذ عزير مقتدر حيث أهلكهم بسبب ما أرتكبوه من ذنوب، والله تعالى شديد العقاب لمن كفر بآياته[3].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[4] أي: افتطمعون أيها المؤمنون بعد أن وصفت لكم من حال اليهود ما وصفت من جحود ونكرن أن يدخلوا في الإسلام، والحال إنه كان فريق من علمائهم وأحبارهم يسمعون كلام الله ثم يميلون عن وجهه الصحيح من بعد ما فهموه، وهم يعلمون

---

(1) تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي، دار الفكر العربي، ط 4، 1415ه-1994م، ص200.

(2) سورة آل عمران، الآية 11.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ2، ص39.

(4) سورة البقرة، الآية 75.

أنهم كاذبون بهذا التحريف على الله تعالى، أو يعلمون ما يستحقه محرفه من الخزي والعذاب الأليم[1].

وقال أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾[2] أي: لا ينبغي ولا يعقل من بشر آتاه الله كل هذه النعم أن يقول للناس هذا القول الشيخ وهو كونوا عباداً لي من دون الله لأن الأنبياء الذين آتاهم الله الكتاب والحكم والنبوة يحجزهم فوقهم من الله، وإخلاصهم له، عن أن يقولوا هذا القول المنكر وقوله: (وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ) أي: لا يصح لبشر آتاه الله ما آتاه من النعم أن يقول للناس أعبدوني من دون الله، لكن الذي يعقل أن يصدر منه هو أن يقول لهم: كونوا ربانيين، أي: مقبلين على طاعة الله تعالى وعبادته[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَىٰ بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[4] أي: أنزلنا التوراة على موسى، من بعد إهلاكنا للقرون الأولى من الأقوام المكذبين، كقوم نوح وهود وصالح وغيرهم، وقوله: (بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً) أي: أتيناه التوراة من أجل أن تكون أنواراً لقلوبهم يبصرون بها الحقائق، كما يبصرون بأعينهم المرئيات، ومن أجل أن تكون هداية لهم إلى الصراط المستقيم، ورحمة لهم من العذاب،

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ1، ص179.

(2) سورة آل عمران، الآية 79.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ2، ص159-160.

(4) سورة القصص، الآية 43.

وقوله: (لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ) أي: آتيناهم الكتاب الذي عن طريقه يعرفون الحق من الباطل[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[2] أي: إنا نحن بقدرتنا وعظم شأننا نزلنا هذا القرآن الذي أنكرتموه على قلب نبينا محمد ﷺ وإنا لهذا القرآن لحافظون من كل ما يقدح فيه كالتحريف والتبديل والزيادة[3].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾[4]، أي: لشرف عظيم لك ولشرف عظيم لأهل مكة الذين بعثت فيهم بصفة خاصة، ولغيرهم ممن آمن بك بصفة عامة، وقوله: (وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ) أي: سوف تسألون يوم القيامة عنه، وعن القيام بحقه، وعن مقدار تمسككم بأوامره ونواهيه وعن شكركم لله تعالى على منحكم لهذه النعمة[5].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾[6] أي: إن هؤلاء المشركين لم يكتفوا بما طلبوه منك يا محمد، بل تجاوزوا ذلك إلى ما هو أشد جرماً، وهو قولهم إنك افتريت القرآن الكريم، واخترعته من عند نفسك، وقوله: (قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ) أي: قل لهم يا محمد على سبيل التحدي: إن كان الأمر كما تزعمون من أني قد افتريت هذا القرآن، فأنا واحد منكم وبشر مثلكم فهاتوا أنتم عشر سور مختلفات من عند أنفسكم، تشبه ما جئت به في حسن النظم، وبراعة الأسلوب، وقوله: (إِن كُنتُمۡ

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ10، ص410.

(2) سورة الحجر، الآية 9.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ8، ص19.

(4) سورة الزخرف، الآية 44.

(5) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ13، ص83.

(6) سورة هود، الآية 13.

صَٰدِقِينَ) أي: إن كنتم صادقين فيزعمكم إني افتريت هذا القرآن، فهاتوا أنتم عشر سور مثله مفتريات[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴾[2] أي: هذا كتاب جليل الشأن، عظيم القدر، أنزلناه إليك يا محمد، لكي تخرج الناس من ظلمات الكفر والجهالة والضلال، إلى نور الإيمان والعلم والهداية، وهذا الإخراج إنما هو بإذن ربهم ومشيئته وإرادته وأمره، وقوله: (إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ) أي: لتخرج الناس من ظلمات الكفر والضلال إلى طريق الله العزيز أي: الذي يغلب ولا يغلب، الحميد أي: المحمود بكل لسان[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[4] أي: وإن هذا القرآن لتنزيل رب العالمين، لا تنزيل غيره[5].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡفُرۡقَانَ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦ لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾[6] أي: جل شأنه الله تعالى وتكاثرت ودامت خيراته وبركاته، لأنه سبحانه هو الذي نزل القرآن الكريم على عبده محمد ﷺ ليكون (لِلۡعَٰلَمِينَ) أي: للإنس وللجن (نَذِيرًا) أي: منذراً إياهم بسوء المصير إن هم استمروا على كفرهم وشركهم[7].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ7، ص174.

(2) سورة إبراهيم، الآية 1.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ7، ص510.

(4) سورة الشعراء، الآية 192.

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ10، ص279.

(6) سورة الفرقان، الآية 1.

(7) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ10، ص169.

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾[1] أي: ولقد آتينا عبدنا داود فضلاً عظيماً، وخيراً وفيراً، وملكاً كبيراً، بسبب إنابته إلينا، وطاعته لنا، وقوله: (يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ) أي: وقلنا يا جبال رددي ورجعي مع عبدنا داود تسبيحه لنا، وتقديسه لذاتنا، وثناء علينا، وقوله: (وَٱلطَّيْرَ) أي: وسخرنا له الطير لتسبح معه بحمدنا، وقوله: (وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ) أي: وصيرنا الحديد ليناً في يده، بحيث يصبح مع صلابته وقوته كالعجين في يده يشكله كيف يشاء، من غير أن يدخله في النار، أو أن يطرقه بمطرقة[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾[3]. أي: ثم اتبعنا كل رسول من ذرية نوح وإبراهيم برسول آخر، حتى انتهينا إلى عيسى ﷺ، فأرسلناه إلى بني إسرائيل وآتيناه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه وآمنوا به رأفة أي ليناً وخفض جناح ورحمة أي: شفقة وعطفاً، وحب رهبانية مبتدعة منهم أي: هم الذين ابتدعوها واخترعوها واختاروها لأنفسهم، زهداً في متاع الحياة الدنيا، ونحن ما كتبنا عليهم هذه الرهبانية، وإنما هم الذين ابتدعوها من أجل يرضى الله عنهم فما رعوها حق رعايتها أي: ولكنهم بمرور الأيام، لم يحافظ كثير منهم على ما تقتضيه هذه الرهبانية من زهد وتقى وعفاف، بل صارت طقوساً خالية من العبادة الصحيحة، ولم يصبر على تكاليفها إلا عدد قليل منهم، وقوله: (فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ

---

(1) سورة سبأ، الآية 10.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ11، ص272-273.

(3) سورة الحديد، الآية 27.

وَكَثِيرٌ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ) أي: أما الذين استمروا على إتباعهم لعيسى عليه السلام وعلى الإيمان بالحق إيماناً صحيحاً خالياً مما يفسده، فقد أعطيناهم أجورهم الطيبة كاملة غير منقوصة، وأما الذين بدلوا ما جاء به عيسى حيث كفروا به وقالوا الله ثالث ثلاثة، فسيلقون ما يستحقونه من عقاب[1].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾[2] أي: إن الذين كفروا بالقرآن الكريم حين جاءهم على لسان رسول الله ﷺ، فاسدون أو هالكون أو معذبون عذاباً شديداً، وقوله (وَإِنَّهُۥ) أي: هذا القرآن الكريم هو الحق الذي جاءهم به ﷺ، وقوله: (لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ) أي: لكتاب منيع معصوم بعصمة الله تعالى له من كل تحريف أو تبديل[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾[4] أي: والله لقد سهلنا القرآن للذكر: أي: للتذكر والحفظ، بأن أنزلناه فصيحاً في ألفاظه، بليغاً في تراكيبه، واضحاً في معانيه، سهل الحفظ لمن أراد أن يحفظه، فهل من معتبر ومتعظ، بقصصه ووعده، ووعيده، وأمره ونهيه[5].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾[6] أي: هذا الكتاب أنزلناه إليك بقدرتنا ورحمتنا أيها الرسول الكريم، ومن صفاته أنه مبارك أي: كثير الخيرات والبركات، وجعلناه كذلك ليدبروا آياته أي ليتفكروا فيما اشتملت عليه آياته من أحكام[7].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ14، ص232.
(2) سورة فصلت، الآية 41.
(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص375-358.
(4) سورة القمر، الآية 22.
(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ14، ص106.
(6) سورة ص، الآية 29.
(7) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص156.

وقال أيضاً في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[1] أي: وأذكر أيها العاقل لتتعظ وتعتبر يوم القيامة، يوم نبعث في كل أمة من الأمم السابقة نبيها الذي أرسل إليها في الدنيا، ليشهد عليها شهادة الحق، بأن يشهد لمؤمنها بالإيمان، لكافرها بالكفر، وقوله: (مِّنْ أَنفُسِهِمْ) أي: من جنسهم وبيئتهم، وقوله: (وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ) أي: وجئنا بك أيها الرسول الكريم، يوم القيامة شهيداً على هؤلاء الذين أرسلك الله لإخراجهم من الظلمات إلى النور، وقوله: () أي: أنزلنا عليك القرآن ليكون تبياناً لكل شيء وليكون هداية للناس إلى طريق الحق والخير، ورحمة لهم من العذاب، وبشارة لمن أسلموا وجوههم لله تعالى، وأحسنوا القول والعمل، لا لغيرهم ممن آثروا الكفر على الإيمان، وألغى على الرشد[2].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[3] الذين هم حملة التوراة والإنجيل، أكثر الأشياء التي اختلفوا فيها، ويبين لهم وجه الحق والصواب فيما اختلفوا فيه[4].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴾[5] أي: نحن نقص عليك أيها

---

(1) سورة النحل، الآية 89.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ8، ص216-218.

(3) سورة النمل، الآية 76.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ10، ص355.

(5) سورة يوسف، الآية 3.

الرسول الكريم أحسن القصص أي: أحسن أنواع البيان، وأوفاه بالغرض الذي سبق من أجله[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴾[2] أي: بل أيقولون عنك أيها الرسول، إنك افتريت هذا القرآن، واختلقته من عند نفسك، لا إنك معصوم عن ذلك، وأنت ما نطقت إلا بما أوحيناه إليك، ولكنهم هم المفترون للكذب عليك، وما حملهم على ذلك إلا عدم إيمانهم بالحق وانغماسهم في الباطل، وإصرارهم على الجحود، وإذا كان الأمر كما زعموا فها هو ذا القرآن أمامهم يسمعون آياته، فليأتوا بحديث يشابه القرآن في بلاغته، وهدايته، وسمو تشريعاته وآدابه[3].

وقال أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[4] أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين الذين يخاصمونك فيما تدعو إليه: أي شيء في هذا الوجود شهادته أكبر شهادة وأعظمها بحيث تقبلونها عن تسليم وإذعان، وهي أن شهادة الله هي أكبر شهادة وأقواها وأزكاها، لأنها شهادة من يستحيل عليه الكذب أو الخطأ، وقوله: (وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ) أي: أن الله تعالى، قد أنزل هذا القرآن عن طريق وحيه الصادق، لأنذركم به يا أهل مكة، ولا نذر به أيضاً جميعاً من بلغه هذا الكتاب الكريم ووصلت إليه دعوته من العرب والعجم في كل مكان وزمان إلى يوم القيامة، وقوله: (أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ7، ص316.

(2) سورة الطور، الآيات 33-34.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ14، ص48.

(4) سورة الأنعام، الآية 19.

﴿وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾ أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين، إذا كنتم قد ألفيتم عقولكم، ورديتم في مهاوي الشرك والضلال، وشهدتم بأن مع الله آلهة أخرى، فإني برئ منكم ومن أعمالكم القبيحة، ومحال أن أشهد بما شهدتم به، وإنما الذي أشهد به واعتقده، أن الله تعالى واحد لا شريك له، وإنني بعيد كل البعد عن ضلالكم وجحودكم[1].

وقال في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾[2] أي: قل أيها الرسول الكريم لهؤلاء المشركين الذين قالوا كما حكى الله عنهم ﴿لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ هَٰذَآ﴾ قل لهم على سبيل التحدي والتعجيز: والله لئن اجتمعت الإنس والجن، واتفقوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، الذي أنزله الله تعالى من عنده على قلبي، لا يستطيعون ذلك، ولو كان بعضهم لبعض مظاهراً وعصينا ومناصراً، في تحقيق ما يتمنونه من الإتيان بمثله[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ مَا قَدۡ سَبَقَۚ وَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكۡرٗا﴾[4] أي: نقص عليك أيها الرسول الكريم من أنباء ما قد سبق من أحوال الأمم الماضية، قصصاً مثل ما قصصناه عليك عن موسى وهارون، وما دار بينهما وبين فرعون وبين بني إسرائيل.

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ فِيهِ هُدٗى وَنُورٞ وَمُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَهُدٗى

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ5، ص52-53.

(2) سورة الإسراء، الآية 88.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ9، ص148.

(4) سورة طه، الآية 99.

وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[1] أي: واتبعنا على آثار أولئك النبيين الذين أسلموا وجوههم لله، وأخلصوا له العبادة، والذين كانوا يحكمون بالتوراة كموسى وهارون وداود وسليمان وغيرهم، اتبعنا على آثارهم بعيسى ابن مريم ناهجاً نهجهم في الخضوع والطاعة والإخلاص لله رب العالمين ومصدقاً للتوراة التي تقدمته، ومنفذاً لأحكامها إلا ما جاء نسخة في الإنجيل منها[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[3] أي: قولوا إيها المؤمنون لأولئك اليهود الذين يزعمون أن الهداية في إتباع ملتهم، قولوا لهم: ليست الهداية في إتباع ملتكم فقد دخلها الشرك والتحريف، وإنما الهداية في أن نصدق بالله، وبالقرآن الكريم الذي أنزله الله إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط، وبالتوراة التي أنزلها الله على موسى وبالإنجيل الذي أنزله الله على عيسى، ونحن في تصديقنا بالأنبياء لا نفرق بين أحد منهم فنؤمن ببعضهم ونكفر بالبعض الآخر كما فعلتم أنتم يا معشر اليهود وإنما نؤمن بهم جميعاً بدون تفرقة بينهم، ونحن لربنا مسلمون خاضعون بالطاعة مذعنون له بالعبودية[4].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾[5] أي: قل يا محمد لهؤلاء الذين ضيقوا على أنفسهم ما وسعه الله، قل لهم: إن ما حرمه الله عليكم في كتبه وعلى ألسنة رسله هو هذه الأنواع الخمس التي أولها الفواحش

---

(1) سورة المائدة، الآية 46.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ4، ص174-175.

(3) سورة البقرة، الآية 136.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ1، ص283.

(5) سورة الأعراف، الآية 33.

ما ظهر منها وما بطن، أي: ما كان قبيحاً من الأقوال والأفعال سواء أكان في السر أو العلن، وثانيها وثالثها الإثم والبغي بغير الحق والإثم، هو الشيء القبيح الذي فعله يعتبر معصية، والبغي: هو الظلم والتطاول على الناس وتجاوز الحد[1].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾[2] أي: إن الله ﷻ الذي لا إله إلا هو الحي القيوم، هو الذي نزل عليك يا محمد هذا القرآن تنزيلاً ملتبساً بالحق ومصاحباً له ومقترناً به، ومشتملاً عليه، فكل ما فيه من أوامر ونواه وقصص وأحكام وعقائد وآداب وشرائع وأخبار، حق لا يحوم حوله باطل وصدق لا يتطرق إليه كذب، وقوله: (وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ) أي: وأنزل التوراة والإنجيل من قبل تنزيل القرآن لأجل هداية الناس الذين أنزلا عليهم إلى الحق الذي من جملته الإيمان بالنبي ﷺ وأتباعه حين يبعث، لأنهما قد اشتملتا على البشارة به والحض على طاعته[3].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[4] أي: إنا أوحينا إليك يا محمد بكلامنا وأوامرنا ونواهينا وهداياتنا، كما أوحينا إلى نبينا نوح وإلى سائر الأنبياء الذين جاءوا من بعده، فأنت يا محمد لست بدعاً من الرسل، وإنما أنت رسول من عند الله تعالى تلقيت رسالتك منه سبحانه كما تلقاها غيرك من الرسل[5].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ5، ص266.

(2) سورة آل عمران، الآية 3.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ2، ص20-22.

(4) سورة النساء، الآية 163.

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ3، ص390.

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[1] أي: إذا كان هذا الإنسان المتولي عن الحق جاهلاً بكل ما يجب العلم به من شئون الدين، فهلا سأل العلماء عن صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام ففيها أنه لا تحمل نفس آثمة حمل أخرى يوم القيامة[2].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ ۖ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ۖ وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾[3] أي: فلأجل ما أمرنا ل به من دعوة الناس إلى إقامة الدين وإلى النهي عن الاختلاف والتفرق، ومن أجل ذلك فادع الناس إلى الحق بعثناك به، وقوله: (وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ) أي: واستقم على الصراط الذي كلفناك بالسير على نهجه، والزم المنهج القويم الذي أمرناك بالتزامه، وقوله: (وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ) أي: ولا تتبع شيئاً من أهواء هؤلاء الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً، وقوله: (وَقُلْ آمَنتُ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن كِتَابٍ) أي: آمنت بكل ما أنزله تعالى من كتب سماوية، وقوله: (وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ) أي: وأمرني ربي أن أعدل بينكم في الحكم عند رفع قضاياكم إليَّ، فإن العدل شريعة الله تعالى، وقوله: (اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ) أي: الله تعالى وحده هو الخالق لنا ولكم، وهو المنعم علينا وعليكم بالنعم التي لا تحصى، وقوله: (لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ) أي: لنا أعمالنا التي سيحاسبنا الله عليها يوم القيامة، ولكم أنتم أعمالكم التي ستحاسبون عليها، وقوله: (لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ) أي: لا احتجاج ولا خصومة

(1) سورة النجم، الآية 36-38.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ14، ص81-82.

(3) سورة الشورى، الآية 15.

بيننا وبينكم لأن الحق قد ظهر، وقوله: (ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ) أي: الله تعالى يجمع بيننا وبينكم يوم القيامة، وإليه وحده المير ومصيركم، وسيجازي كل فريق منا ومنكم بما يستحقه من جزاء[1].

قال طنطاوي في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ۝١٨ صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴾[2] أي: إن هذا الذي ذكرنا من فلاح من تزكى، ومن إيثاركم الحياة الدنيا على الآخرة، لكائن وثابت ومذكور في الصحف الأولى، التي هي صحف إبراهيم وموسى، التي أنزلها الله سبحانه وتعالى على هذين النبيين الكريمين، ليعلما الناس ما اشتملت عليه من آداب وأحكام ومواعظ[3].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾[4] أي: هذا الكتاب هو القرآن الكريم قد نزل عليك يا محمد من لدن الله تعالى العزيز أي: الغالب على كل شيء الحكيم في كل تصرفاته وأفعاله، وليس هذا القرآن قولاً مفترى كما زعم الجاحدون الذين انطمست بصائرهم، واستحبوا العمى على الهدى[5].

قال محمد سيد طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾[6] أي: الله تعالى نزل بفضله ورحمته عليك يا محمد أحسن الحديث (كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا) أي: يشبه بعضه

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص24.
(2) سورة الأعلى، الآيات 18-19.
(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص386-396.
(4) سورة الزمر، الآية 1.
(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص191.
(6) سورة الزمر، الآية 23.

بعضاً في فصاحته وبلاغته وفي نظمه وإعجازه وفي صحة معانيه وأحكامه، وفي صدقه وهداياته وإرشاداته إلى ما يسعد الناس في دنياهم وآخرتهم[1].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾[2] أي: والله لقد ضربنا وكررنا بأساليب متنوعة في هذا القرآن العظيم، من كل مثل يحتاج إليه الناس في أمورهم وشئونهم، وينتفعون به في دنياهم ودينهم، وقوله: (لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) أي: فعلنا ذلك في كتابنا الذي هو أحسن الحديث، كي يتعظوا ويعتبروا ويتذكروا ما أمرناهم به أو نهيناهم عنه[3].

قال شيخ طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[4] أي: هذا الكتاب منزل عليك أيها الرسول الكريم من الله تعالى وحده وليس من عند أحد غيره، وقوله: (الْعَزِيزِ) أي: الغالب لكل من سواه، وقوله: (الْعَلِيمِ) أي: المطلع على أحوال خلقه دون أن يخفي عليه شيء[5].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾[6] أي: أوحينا إليك إيها الرسول الكريم قرآنا عربياً، لا لبس فيه ولا غموض، وقوله: (لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ) أي: أوحينا إليك هذا القرآن لتنذر به أهل أم القرآن ولتنذر به أيضاً من حولها من أهل القرى الأخرى، وقوله: (وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ) أي: أوحينا إليك هذا القرآن لتنذر به أهل مكة ومن حولها، وتنذر الناس جميعاً

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص214.
(2) سورة الزمر، الآية 27.
(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص217.
(4) سورة غافر، الآية 2.
(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص260.
(6) سورة الشورى، الآية 7.

وتخوفهم من أهوال يوم القيامة، الذي يجتمع فيه الخلائق للحساب، وقوله: ﴿ فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ ﴾ أي: بعد هذا الإنذار الذي أنذرته للناس أيها الرسول الكريم هناك فريق آمن بك وصدقك فكان مصيره إلى الجنة، وهناك فريق أعرض عنك فكان مصيره إلى النار[1].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[2] أي: وحق هذا الكتاب الواضح المرشد إلى طريق الحق والسعادة، لقد جعلنا بقدرتنا وحكمتنا هذا الكتاب قرآناً عربياً لعلكم تعقلون: أي: جعلناه كذلك لكي تفهموه وتتعقلوا معانيه وتهتدوا إلى ما فيه من الأحكام السامية والآداب العالية[3].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[4] أي: والله لقد سهلنا القرآن للذكر أي: للتذكر والحفظ، بأن أنزلناه فصيحاً في ألفاظه، بليغاً في تراكيبه واضحاً في معانيه، سهل الحفظ لمن أراد أن يحفظه، فهل من معتبر ومتعظ بقصصه، ووعده، ووعيده، وأمره ونهيه[5].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾[6] أي: وحق هذا القرآن الواضح الكلمات، البين الأسلوب، لقد ابتدأنا إنزاله في ليلة كثيرة البركات والخيرات[7].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص15-16.

(2) سورة الزخرف، الآيات 2-3.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص59.

(4) سورة القمر، الآية 17.

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ14، ص106.

(6) سورة الدخان، الآية 3.

(7) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص115.

المبحث الثالث

المعجزات والكرامات

المطلب الأول: **تعريف المعجزة**:

المعجزة في اللغة: من أعجز وعجز وهو ما يقابل القدرة، والهاء فيها للمبالغة. ومعنى الإعجاز الفوق والسبق، يقال أعجزني فلان أي فاتني[(1)].

وقيل إن المعجزة في اللغة: اسم فاعل من الإعجاز، والإعجاز مصدر للفعل "أعجز" يقال: عجز فلان عن الأمر، وأعجزه الأمر: إذا حاوله فلم يستطعه، ولم تتسع له مقدرته وجهده[(2)].

وأن أصلها مأخوذ من "عجز" قال ابن فارس [(3)]: العين والجيم والزاء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء. وخلاصة كلام أهل اللغة في ذلك أن كلمة عجز تطلق على:

(أ) العجز بمعنى: الضعف تقول: عجزت عن كذا، أعجز أي ضعفت عنه، والعجوز سميت لعجزها في كثير من الأمور، قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ﴾[(4)].

(ب) العجز بمعنى: مؤخر الشيء والجمع أعجاز، وأعجاز الأمور أواخرها، عجزُ الشيء وعِجزُة وعُجزُ وعجُزُه عجِزُه: آخره، وعجز بيت الشعر: آخره وعجزة المرأة وعجيزتها مؤخرتها، والعِجزَة آخر ولد الرجل، وأعجاز النخل، وأعجاز الإبل، وأعجاز الليل: أواخرها.

---

(1) مباحث في إعجاز القرآن، د. مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، ط3، 1426هـ، 2005م، ص18.

(2) أصول الدعوة وطرقها، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، ص187.

(3) ابن فارس، سبقت ترجمته، ص64.

(4) سورة هود، الآية 72.

وصار العجز في التعارف: اسم للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة[1]، قال تعالى: ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَـٰذَا ٱلْغُرَابِ ﴾[2].

والمعجزة في الاصطلاح: هي أمر خارق للعادة، داعٍ إلى الخير والسعادة مقرون بدعوى النبوة، قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله سبحانه[3].

والمعجزة كذلك: هي دليل حسي أو معنوي يعجز جميع البشر الموجودون عند إرسال الرسول عن الإتيان بمثله. وعجز البشر دليل على أن المعجزة فعل الله القادر على كل شيء. وعرف بعض العلماء المعجزة فقالوا: هي أمر يظهره الله بخلاف العادة على يد مدعي النبوة عند تحدي المنكرين على وجه يعجز المنكرين عن الإتيان بمثله[4].

وقيل: هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة يظهره الله على يد رسله[5][6].

قيل المعجزة: هي الأمر الذي يفوق طاقات البشر ويخرق قوانين الطبيعة وخواص المادة سلاماً للنبي ﷺ، رغم أميته ليتحدى به قومه، وهذه المعجزة لها شروط:

---

(1) دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط12، 1424ه-2003م، ص257.

(2) سورة المائدة، الآية 31.

(3) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1421ه، ص103.

(4) تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، ط 5، 1403ه-1983م، ص144.

(5) الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية، علي محمد محمد الصلابي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1، ص30.

(6) نظرات في كتاب الله، حسن أحمد عبدالرحمن محمد البنا الساعاتي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 1423ه-2002م، ص414.

1- أن تكون مما لا يقدر عليها إلا الله تعالى، مثل: انشقاق القمر، وخلق البحر.

2- أن تخرق العادة مثل: نبع الماء من بين الأصابع، وانشقاق الحجر لتخرج منه ناقة.

3- أن يستشهد بها مدعي الرسالة على الله سبحانه وتعالى.

4- أن تقع على وفق دعوى المتحدي بها، كأن يقول إذا تفلت بهذا الماء فار النبع وزاد.

5- ألا يأتي أحد بمثل ما أتى به المتحدي على وجه المعارضة[1].

وهي كذلك آية النبي المختصة به، الخارقة للعادة، التي لا يقدر الخلق على الإتيان بمثلها، الدالة على صدق النبي تارة، وعلى غير ذلك تارة[2].

المطلب الثاني: **تفسير بعض الآيات التي ورد فيها ذكر المعجزات**:

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[3] أي: أن الله تعالى، سيجعل عيسى عليه السلام، رسولاً إلى بني إسرائيل لكي يهديهم إلى الصراط المستقيم، ولكي يبشرهم برسول يأتي من بعده هو خاتم الأنبياء والمرسلين، ألا وهو محمد ﷺ، وقوله: (أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ) أي: أن الله تعالى قد علم عيسى عليه السلام، الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وجعله رسولاً إلى بني إسرائيل مخبراً إياهم بأني رسول الله

---

(1) المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، أحمد عمر أبو شوفة، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2003م، بدون ط، ص21.

(2) الإعجاز العلمي إلى أين، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، ط3، 1433ه، ص16.

(3) سورة آل عمران، الآية 49.

إليكم حال كوني ملتبساً مجيئي بالمعجزات الدالة على صدقي، وهذه المعجزات ليست من عندي وإنما هي من عند ربكم، وقوله: (أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ) أي: إن عيسى عليه السلام قد حكى الله عنه أنه قال لنبي إسرائيل: لقد أرسلني الله إليكم لأبلغكم دعوته، ولأمركم بإخلاص العبادة له، وقد أعطاني سبحانه من المعجزات ما يقنعكم بصدقي فيما أبلغه عن ربي، ومن بين هذه المعجزات إني أقدر على أن أصور لكم من الطين شيئاً صورته مثل صورة الطير، فأنفخ في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير فيكون طيراً حقيقياً ذا حياة بإذن الله أي بأمره وإرادته، وقوله: (وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ) أي: أن عيسى عليه السلام قال لقومه: والمعجزات التي تدل على صدقي أن أشفي وأعيد الأبصار إلى من ولد أعمى، وأعيد الشفاء إلى من أصيب بمرض البرص، وأعيد الحياة إلى من مات، ولا أفعل كل ذلك بقدرتي وعلمي وإنما أفعل بإذن الله وبإرادته وأمره، وقوله: (وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡ) أي: أن عيسى عليه السلام قال لقومه وإن من معجزاتي التي تدل على صدقي فيما أبلغه عن ربي أني أخبركم بالشيء الذي تخبئونه في بيوتكم لوقت حاجتكم إليه، وقوله: (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ) أي: إن في ذلك المذكور من المعجزات التي أجراها الله تعالى على يد عيسى عليه السلام، لدلالة واضحة وعلامة بيّنة تشهد بصدقه فيما يبلغه عن ربه، إن كنتم يا بني إسرائيل ممن يصدق بآيات الله ويذعن لها[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[2] أي: إن هؤلاء المشركين لم يكتفوا بما طلبوه منك يا محمد، بل تجاوزوا ذلك إلى ما هو أشد

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ2، ص112-115.

(2) سورة هود، الآية 13.

جرماً، وهو قولهم إنك افتريت القرآن الكريم، واخترعته من عند نفسك، وقوله: (قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ) أي: قل لهم يا محمد على سبيل التحدي: إن كان الأمر كما تزعمون من أني قد افتريت هذا القرآن، فأنا واحد منكم وبشر مثلكم فهاتوا أنتم عشر سور مختلفات من عند أنفسكم، تشبه ما جئت به في حسن النظم، وبراعة الأسلوب، وحكمة المعنى، وأدعوا لمعاونتكم في بلوغ هذا الأمر كل من تتوسمون فيه المعاونة غير الله تعالى، لأنه هو سبحانه القادر على أن يأتي بمثله، وقوله: (إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ) أي: إن كنتم صادقين في زعمكم إني افتريت هذا القرآن، فهاتوا أنتم عشر سور مثله مفتريات من عند أنفسكم[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا ﴾[2] أي: ولقد صرفنا وكررنا ونوعنا للناس في هذا القرآن من كل مثل، أي: من كل معنى بديع، هو كالمثل في بلاغته، وإقناعه للنفوس، وشرحه للصدور، واشتماله على فوائد الجملة، وقوله: (فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا) أي: فأبى أكثر الناس الاستجابة لهدايته، وامتنعوا عن الإيمان بأنه من عند الله تعالى، وجحدوا آياته وإرشاداته، وعموا وصموا عن الحق الذي جاءهم به من نزل عيه القرآن، وهو رسول الله ﷺ[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾[4] أي: قلنا يا نار كوني بقدرتنا وأمرنا ذات برد، وذات سلام على إبراهيم، فكانت كما أمرها الله تعالى[1].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ7، ص174.

(2) سورة الإسراء، الآية 88.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ8، ص426.

(4) سورة الأنبياء، الآية 69.

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[2] أي: إنما شأنه سبحانه في إيجاد الشيء، أنه إذا أراد إحداثه، أن يقول له كن، أي: كن موجوداً فيكون، أي: فهذا الشيء يكون ويوجد في الحال[3].

وقال في تفسير قوله تعال: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[4] أي: لا يستطيع الباطل أن يتطرق إليه من أي جهة من الجهات، لا من جهة لفظه ولا من جهة معناه لأن الله تعالى تكفل بحفظه وصيانته، وقوله: (تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) أي: هذا الكتاب منزل من لدن الله الحكيم في أقواله وأفعاله، المحمود على ما أسدى لعباده من نعم لا تحصى[5].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ﴾[6] أي: فليأتوا بحديث يشابه القرآن في بلاغته وهدايته وسمو تشريعاته وآدابه[7].

المطلب الثالث: **تعريف الكرامة**:

أولاً: الكرامة لغة: كرم الشيء بضم الراء كرماً بفتحتين، وكرامة إذاً نفس وعز فهو كريم، وله عليَّ كرامة أي: عزازة، وكل شيء شرف في بابه فإنه يوصف بالكرم، ولا يقال في الإنسان كريم حتى تظهر منه أخلاق وأفعال محمودة[8].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ9، ص229.

(2) سورة يس، الآية 82.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص58.

(4) سورة فصلت، الآية 42.

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص358.

(6) سورة الطور، الآية 34.

(7) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ14، ص48.

(8) الموسوعة العقدية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبدالقادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت، www.dorar.net 1433ه، ص289.

ثانياً: الكرامة اصطلاحاً: الكرامة: أمر خارق للعادة، يجريه الله تعالى على يد ولي، تأييداً له، أو إعانة، أو تثبيتاً، أو نصراً للدين، وعرفها بعضهم بأنها أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة ولا هو مقدمة لها تظهر على يد عبد ظاهر الصلاح مصحوب بصحيح الاعتقاد والعمل الصالح[1].

وقيل هي خرق الله العادة لوليه، لحكمة ومصلحة تعود عليه أو على غيره، لا فعل للولي فيها ولا إرادة[2].

أو ظهور أمر خارق للعادة على يد الولي مقرون بالطاعة والعرفان، بلا دعوى نبوة[3]، وقيل الكرامة: الاسم من كرُم، والجمع كرامات، وهي ما يكرم الرب تبارك وتعالى به عباده من أنواع الافضالات، وهي عامة وخاصة، فالعامة هي ما كرم الله به نبيه آدم، وفضلهم به على غيرهم من هذه المخلوقات الأرضية، ومن ذلك اعتدال القامة، والخلق في أحسن تقويم، والعقل والمنطق، وتدبير المعاش وإصلاحه وغير ذلك، وأما الخاصة فهي أفضلهما: ما يكرم الله تعالى به بعض عباده من هدايتهم إلى الإيمان، وتوفيقهم إلى طاعته بفعل المأمورات، وترك المنهيات، فهذه الاستقامة على الإيمان والطاعة من أعظم الكرامات، وأهلها هم أصحاب اليمين قال تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾[4]، وأخص من هذه الكرامة كرامة الإيمان والاستقامة، ما يكرم الله تعالى بعض عباده وزيادة على الإيمان والتقوى، من الورع والقليل من المباحاث والإكثار من نوافل العبادات،

---

(1) نفس المرجع، ص290.

(2) جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، أبو عبدالله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني، جـ2، دار الصميعي، ط1، 1416ه-1996م، ص985.

(3) شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبدالله محمد بن عبدالباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي، جـ 2، دار الكتب العلمية، ط 1، 1417ه-1996م، ص486.

(4) سورة الواقعة، الآية 27.

وهؤلاء هم موصوفونه بالمقربون والسابقون[1]، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (إنَّ اللَّهَ تعالى قالَ مَنْ عادَى لِي وَلِيّاً فقد آذَنْتُهُ بالحَرْب وما تقرَّبَ إليَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أحَبَّ إليَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عليهِ وما يزالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إلَيَّ بالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّه فإذا أحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الّتِي يَبْطِشُ بِها وَرِجْلَهُ الّتي يَمْشِي بِها وإنْ سألَنِي لأُعْطِينّهُ وإن اسْتَعاذَنِي لأُعِيذَنّهُ وما تَرَدَّدْتُ عنْ شَيْءٍ أنا فاعِلُهُ تَرَدُّدِي عنْ قَبْضِ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يكْرَهُ المَوْتَ وأنا أكْرَهُ مَساءَتَهُ)[2].

المطلب الرابع: تفسير بعض آيات الكرامة:

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[3] أي: وقال لهم بعد أن أوحي إليه بما يوحى: إن الله تعالى وهو العليم الخبير بأحوال عباده قد بعث لكم ومن أجل مصلحتكم طالوت ليكون ملكاً عليكم: كيف يكون له الملك علينا والحال أننا أحق بالملك منه لأننا أشرف منه نسباً، إذ منا من هو نسل الملكوت، أما طالوت فليس من نسلهم، وفضلاً عن ذلك فهو لا يملك من المال ما يملكه بعضنا فكيف يكون هذا الشخص ملكاً علينا، وقوله: (قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ) أي: قال لهم نبيهم مدللاً على أحقية طالوت بالقيادة: إن الله تعالى اصطفاه عليكم: أي: اختاره وفضله عليكم واختياره يجب أن يقابل بالإذعان والتسليم، وثانياً: وزارة بسطه في العلم: أي: أن

---

(1) عقيدة المؤمن، أبوبكر جابر الجزائري، دار الكتب السلفية، القاهرة، بدون ط، ص138-139.

(2) رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب التواضع، جـ8، 2384/5، حديث رقم 6502.

(3) سورة البقرة، الآية 247.

الله تعالى، منحه سعة في العلم والمعرفة والعقل والأحكام في التفكير المستقيم لم يمنحها لكم، وثالثاً: في الجسم، بأن أعطاه جسماً قوياً مهيباً، وهذه الصفات ما وجدت في شخص إلا كان أهلاً للقيادة والريادة وفضلاً عن كل ذلك فمالك الملك هو الذي اختاره فكيف تعترضون يا من تدعون أنكم تريدون القتال في سبيل الله، وقوله: (وَٱللَّهُ يُؤۡتِي مُلۡكَهُۥ مَن يَشَآءُ) أي: يعطي ملكه لمن يشاء من عباده لحكمة يعلمها، فلا يجوز لأحد أن يعترض على اختياره، والله واسع الفضل والعطاء[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصۡطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[2] أي: وأذكر يا محمد للناس وقت أن قالت الملائكة لمريم التي تقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتاً حسناً، يا مريم إن الله اصطفاك: أي اختارك واجتباك لطاعته، وقبلك لخدمة بيته وطهرك من الأدناس والأقذار، ومن كل ما يتنافى مع الخلق الحميد، والطبع السليم، واصطفاك على نساء العالمين، بأن وهب لك عيسى من غير أب دون أن يمسك بشر، وجعلك أنت وهو آية للعالمين[3].

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ نَّحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ نَبَأَهُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ﴾[4] أي: إنهم فتية أخلصوا العبادة لخالقهم، وأسلموا وجوههم لبارئهم، وآمنوا بربوبيته سبحانه، إيماناً عميقاً، ثابتاً، فزادهم الله ببركة هذا الإخلاص والثبات على الحق، هداية على هدايتهم، وإيماناً على إيمانهم[5].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ1، ص565-567.

(2) سورة آل عمران، الآية 42.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ2، ص102.

(4) سورة الكهف، الآية 13.

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ8، ص479-480.

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾[1] أي: بعد أن استقر هؤلاء الفتية في الكهف، وتضرعوا إلينا بهذا الدعاء العظيم، ضربنا على آذانهم وهم في الكهف حجاباً ثقيلاً مانعاً من السماع، فصاروا لا يسمعون شيئاً يوقظهم، واسمروا في نومهم العميق هذا سنين ذات عدد كثير[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴾[3] أي: أصحاب الكهف مكثوا في كهفهم راقدين ثلاثمائة سنين، وازدادوا فوق ذلك تسع سنين[4].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾[5] أي: حركي نحوك أو جهة اليمين أو الشمال جذع النخلة تساقط عليك رطباً وهو ما نضج واستوى من الثمر، جنياً: أي: صالحاً الأخذ والاجتناء فكلي من ذلك الرطب وأشربي من ذلك السرى، وقوله: ﴿وَقَرِّى عَيْنًا ﴾[6] أي: طيبي نفساً بوجودي تحتك، واطردي عنك الأحزان[7].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾[8] أي: لقد طغا فرعون وبغى، ونحن بإرادتنا وقدرتنا نريد أن نمن ونتفضل على بني إسرائيل، الذين استضعفوا في الأرض،

---

(1) سورة الكهف، الآية 11.
(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ8، ص477.
(3) سورة الكهف، الآية 25.
(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ8، ص501.
(5) سورة مريم، الآية 25.
(6) سورة مريم، الآية 26.
(7) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ9، ص31.
(8) سورة القصص، الآيات 5-6.

بأن ننجيهم من ظلمة، وننقذهم من قهره وبغيه، ونجعلهم الوارثين للأرض المباركة، التي نعطيهم إياها متى آمنوا وأصلحوا، وقوله: (وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ) أي: ونجعلهم أقوياء راسخي الأقدام في الأرض التي نورثهم إياها، بعد القوم الظالمين، وقوله: (وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا) أي: ونطلع فرعون وهامان، وهو وزير فرعون وجنودهما التابعين لهما منهم أي: من بني إسرائيل المستضعفين في الأرض ما كانوا يحذرون أي: ما كانوا يحاولون دفعه واتقاءه، فقد كان فرعون وجنده يقتلون الذكور من بني إسرائيل، خوفاً من ظهور غلام منهم يكون هلاك فرعون على يده[1].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[2] أي: يا من آمنتم بالله تعالى حق الإيمان، إن تنصروا دين الله ﷻ وتتبعوا رسوله، ينصركم سبحانه على أعدائكم ويثبت أقدامكم عند قتالكم إياهم ويوفقكم بعد ذلك للثبات على دينه، والشكر على نعمه[3].

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾[4] أي: ومن يفوض أمره إلى الله تعالى، ويتوكل عليه وحده، فهو سبحانه كافية في جميع أموره، لأنه سبحانه يبلغ ما يريده، ولا يفوته مراد، ولا يعجزه شيء، ولا يحول دون أمره حائل، ومن مظاهر حكمه في خلقه، أنه ﷻ قد جعل لكل شيء تقديراً قبل وجوده، وعلم علماً تاماً مقاديرها وأوقاتها وأحوالها[5].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ10، ص376-377.

(2) سورة محمد، الآية 7.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص225.

(4) سورة الطلاق، الآية 3.

(5) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ14، ص450.

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُتِلَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡأُخۡدُودِ ۝٤ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ ۝٥ إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ ۝٦ وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ ۝٧ وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴾ [(1)] أي: وحق السماء ذات البروج، وحق اليوم الموعود، وحق الشاهد والمشهود، لقد قتل ولعن أصحاب الأخدود، وطردوا من رحمة الله بسبب كفرهم وبغيهم، وقوله: (ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلۡوَقُودِ) أي: قتل وطرد من رحمة الله أصحاب الأخدود، الذين أشعلوا فيه النيران ذات اللهب الشديد، لكي يلقوا المؤمنين فيها، وقوله: (إِذۡ هُمۡ عَلَيۡهَا قُعُودٞ) أي: لعنوا وطردوا من رحمة الله، حين قعدوا على الأخدود، ليشرفوا على من يعذبونهم من المؤمنين وقوله: (وَهُمۡ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ شُهُودٞ) أي: أن هؤلاء الطغاة الظالمين، لم يكتفوا بأشغال النار، والقعود حولها وهم يعذبون المؤمنين، بل أضافوا إلى ذلك، أنهم يشهدون تعذيبهم، ويرونه بأعينهم على سبيل التشفي منهم وقوله: (وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨ ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ) أي: أن هؤلاء الكافرين ما كرهوا المؤمنين، وما أنزلوا بهم ما أنزلوا من عذاب، إلا لشيء واحد، وهو أن المؤمنين أخلصوا عبادتهم لله تعالى، صاحب العزة التامة، والحمد المطلق، والذي له ملك جميع ما في السماوات والأرض، وهو سبحانه على كل شيء شهيد ورقيب، لا يخفي عليه أمر من أمور عباده أو حال من أحوالهم[(2)].

---

(1) سورة البروج، الآيات 4-9.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص344-345.

الفصل الثاني

السمعيات

يحتوي على ثمانية مباحث:

المبحث الأول: عذاب القبر

المبحث الثاني: الصراط

المبحث الثالث: الميزان

المبحث الرابع: الحساب

المبحث الخامس: الملائكة

المبحث السادس: الجن

المبحث السابع: الجنة

المبحث الثامن: النار

المبحث الأول

عذاب القبر

المطلب الأول: عذاب القبر لغة واصطلاحاً:

أولاً: عذاب القبر لغة: هو مدفن الإنسان، وجمعه قبور، والمقبر المصدر. والمقبرة بفتح الباء وضمها: موضع القبور[1].

ثانياً: عذاب القبر اصطلاحاً: هو سؤال الملكين منكر ونكير الميت بعد دفنه في قبره، وهو من الغيبيات التي يجب على المسلم الإيمان بأن أول ما ينزل بالميت بعد موته سؤال الملكين في القبر، وبأن الله يرد عليه روحه وسمعه وبصره، ثم يسأله الملكان عن ربه ودينه ونبيه، فأما أن ينعم وأما أن يعذب حسب حسن إجابته أو سوئها[2].

ومن الأحاديث التي تثبت ذلك حديث: أنس ﵁، عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولاَنِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَمَّا المُؤْمِنُ، فَيَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا – قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ – قَالَ: وَأَمَّا المُنَافِقُ وَالكَافِرُ فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لاَ أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لاَ دَرَيْتَ وَلاَ تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ)[3].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، جـ7، ص133.

(2) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ص445.

(3) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الميت يسمع خفق النعال، جـ2، حديث رقم 1338، ص90.

وبشأن عذاب القبر وسؤال منكر ونكير، قال البراء بن عازب: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فجلس، رسول الله ﷺ، على قبره منكساً رأسه ثم قال: (اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر) ثلاثاً ثم قال: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ) ثلاثاً ثم قال: (إن المؤمن إذا كان في قبل من الآخرة بعث الله ملائكة كأن وجوههم الشمس معهم حنوطه وكفنه فيجلسون مد بصره، فإذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء، وفتحت أبواب السماء فليس منها باب إلا يحب أن يدخل بروحه منه، فإذا صُعد بروحه قيل: أي رب عبدك فلان فيقول أرجعوه فأروه ما أعددت له من الكرامة فإني وعدته ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾[1]ــ وإنه يسمع خفق نعالهم إذا ولو مدبرين حتى يقال: يا هذا من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول ربي الله وديني الإسلام ونبي محمد ﷺ، قال: فينتهرانه انتهاراً شديداً وهي آخر فتنة تعرض على الميت، فإذا قال ذلك نادى منادٍ أن قد صدقت وهي معنى قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾[2]، ثم يأتيه آتٍ حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول: أبشر برحمة ربك وجنات فيها نعيم مقيم، فيقول: وأنت فبشرك الله بخير من أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح والله ما علمت إن كنت لسريعاً إلى طاعة الله بطيئاً عن معصية الله فجزاك اله خيراً، قال: ثم ينادي منادٍ أفرشوا له من فرش الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة فيفرش له من فرش الجنة ويفتح له باب إلى الجنة فيقول: اللهم عجل قيام الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي، قال: وأما الكافر فإنه إذا كان في قبل من الآخرة وانقطاع من الدنيا نزلت إليه ملائكة غلاظ شداد معهم ثياب من نار وسرابيل من قطران فيحتوشنه، فإذا خرجت نفسه لعنه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء وغلقت أبواب السماء فليس منها باب إلا يكره أن يدخل بروحه منه فإذا صعد بروحه نبذ وقيل: أي رب عبدك فلان لم تقبله سماء ولا أرض فيقول الله ﷻ: أرجعوه فأروه ما أعددت له

---

(1) سورة طه، الآية 55.

(2) سورة إبراهيم، الآية 27.

من الشر إني وعدته: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾[1]، وإنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين حتى يقال له: يا هذا من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟ فيقول: لا أدري فيقال: لا دريت، ثم يأتيه آت قبيح الوجه منتن الريح قبيح الثياب فيقول: أبشر بسخط من الله وبعذاب أليم مقيم فيقول: بشرك الله بشر من أنت؟ فيقول: أنا عملك الخبيث، والله إن كنت لسريعاً في معصية الله بطيئاً عن طاعة الله فجزاك الله شراً فيقول: وأنت فجزاك الله شراً، ثم يقبض له أعمى أصم أبكم معه مرزبة من حديد لو اجتمع عليها الثقلان على أن يقلوها لم يستطيعوا، لو ضرب بها جبل صار تراباً، فيضربه بها ضربة فيصير تراباً، ثم تعود فيه الروح فيضربه بها بين عينيه ضربة يسمعها من على الأرضين، ليس الثقلين قال: ينادي منادٍ أن أفرشوا له لوحين من نار وأفتحوا له باباً إلى النار فيفرش له لوحان من نارٍ ويفتح له باب إلى النار)[2].

وقال تعالى: ﴿ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾[3] يقول ابن كثير[4]: وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور[5]، وقال القرطبي[6]: أجمع الجمهور على أن هذا العرض يكون

---

(1) سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب الجلوس عند القبر، جـ5، حديث رقم 3212، ص120.

(2) إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: أحمد عناية وأحد زهوة، دار الكتاب العربي، لبنان بيروت، 1432ه-2011م، كتاب ذكر الموت وما بعده، ص1983-1984م.

(3) سورة غافر، الآيات 45-46.

(4) ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين: حافظ مؤرخ فقيه (701 - 774 هـ = 1302 - 1373 م). ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة 706 هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق. تناقل الناس تصانيفه في حياته. من كتبه (البداية والنهاية) 14 مجلداً في التاريخ على نسق الكامل لابن الأثير انتهى فيه إلى حوادث سنة 767 (3) و (شرح صحيح البخاري) لم يكمله، و (طبقات الفقهاء الشافعيين) كتب في حياته سنة 749 و(تفسير القرآن الكريم) عشرة أجزاء (4) و (الاجتهاد في طلب الجهاد) وغيرها من المجلدات، انظر: الدرر الكامنة 373/1، والبدر الطالع 153/1، والأعلام 319/1-320.

(5) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود بن عبدالله أبوالبركات، ص47.

(6) القرطبي: أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الأنصاري القرطبي: فقيه مالكي، من رجال الحديث . يعرف بابن المزين. كان مدرساً بالإسكندرية وتوفي بها. ومولده بقرطبة. من كتبه (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - خ) شرح به كتابا من تصنيفه في اختصار مسلم. منه جزآن في شستربتي (3592

في البرزخ وهو حجة في تثبيت عذاب القبر، وابن القيم [1]: في كتابه الروح يذهب إلى أن الآية دالة على عذاب القبر ولا تحتمل غير ذلك.

وعن ابن عباس قال في قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ...﴾[2] قال خطب رسول الله ﷺ يوم الجمعة، فقال: (اخْرُجْ يَا فُلَانُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ): فيه: (فَفضَح الله المنافِقين، فَهَذَا الْعَذَابُ الْأَوَّلُ، وَالْعَذَابُ الثَّانِي عَذَابُ الْقَبْرِ)[3].

ومن الأحاديث التي تثبت عذاب القبر: عن ابن عباس رضي الله عنهما: عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: (أَنَّهُ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ فَقَالَ إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ الْبَوْلِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً فَشَقَّهَا بِنِصْفَيْنِ ثُمَّ غَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَ صَنَعْتَ هَذَا فَقَالَ لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا)[4].

وعم أبي هريرة ﷺ، أن النبي ﷺ قال: (إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنْ التَّشَهُّدِ الْأَخِيرِ فَلْيَتَعَوَّذْ باللَّهَ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ)[5].

وهذان الحديثان صريحان في إثبات عذاب القبر، والنعيم والعذاب في القبر يكون بالروم والبدن معاً[6].

المطلب الثاني: تفسير طنطاوي لبعض الآيات التي ورد فيها عذاب القبر:

و4938) والمجلدات الأول والثاني والثالث والرابع، مخطوطات في الرباط أرقامها 253 و 254 و 41 و 42 و 65 أوقاف. كتب الثاني منها في القدس سنة 696هـ، وله في القرويين بفاس، كتاب (اختصار صحيح البخاري) أوله: باب إسلام عمر بن الخطاب و (مختصر الصحيحين)، انظر: البداية والنهاية 213/13، والأعلام 186/1.

(1) ابن القيم: سبقت ترجمته، ص33.

(2) سورة التوبة، الآية 101.

(3) انظر: فتح الباري لابن حجر، جـ3، ص180.

(4) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الجريد على القبر، حديث رقم 1361، جـ2، ص95.

(5) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر، حديث رقم 1377، جـ2، ص99.

(6) اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، فرج عبدالله عبدالباري، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط2، 1412ه-1992م، ص85-90.

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[1] أي: قل أيها الرسول الكريم في الرد على هؤلاء الجاحدين: يستولى قبض أرواحكم عند انتهاء آجالكم ملك الموت الذي كلفه الله تعالى بذلك ثم إلى ربكم ترجعون فيجازيكم بما تستحقونه من عقاب، بسبب كفركم وجحودكم[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾[3] أي: إذا كنتم أيها الجاحدون المكذبون لم تعتبروا ولم تتعظوا بكل ما سقناه لكم من ترغيب وترهيب على لسان رسولنا محمد ﷺ، فهلا اعتبرتم واتعظتم وآمنتم بوحدانيتنا وقدرتنا، حين ترون أعز وأحب إنسان إليكم، وقد بلغت روحه حلقومه، وأوشكت على أن تفارق جسده، وأنتم أيها المحيطون بهذا المحتضر العزيز عليكم حينئذ أي: حين وصل الأمر به إلى تلك الحالة التي تنذر بقرب نهايته، أنتم تنظرون إلى ما يقاسيه من غمرات الموت وتبصرون ما فيه من شدة وكرب، وتحرصون كل الحرص على إنجائه مما حل به ولكن حرصكم يذهب أدراج الرياح، ونحن في هذه الحالة وغيرها، أقرب إليه منكم: أي: ونحن أقرب إليه منكم بعلمنا وبقدرتنا، حيث إنكم لا تعرفون حقيقة ما هو فيه من أهوال ولا تدركون عظيم ما فيه من كرب، ولا تقدرون على رفع شيء من قضائنا فيه وفي غيره[4].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾[5] أي: هؤلاء الذين ارتدوا على أدبارهم، وقالوا ما قالوا من كفر وضلال، كيف يكون حالهم إذا توفتهم الملائكة وقبضت أرواحهم، لا شك أن حالهم

---

(1) سورة السجدة، الآية 11.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ11، ص148.

(3) سورة الواقعة، الآيات 83-85.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ14، ص188.

(5) سورة محمد، الآية 27.

سيكون أسوأ حال وأقبحه، لأن ملائكة الموت يضربون عند قبض أرواحهم وجوه هؤلاء المنافقين وأدبارهم، ضرباً أليماً موجعاً[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾[2] أي: نحن نصراؤكم على الخير، وأعوانكم على الطاعة في الحياة الدنيا التي توشكون على مفارقتها، وفي الآخرة التي هي الدار الباقية، سنتلقاكم فيها بالتكريم والترحاب، ولكم فيها: أي: في الدار الآخرة، ما تشتهي أنفسكم، من أنواع الطيبات التي أدها لكم خالقكم في جناته[3].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[4] أي: فوالله لنجعلن الذين كفروا بهذا القرآن والذين شوشوا على قارئيه بالصياح والاستهزاء، لنجعلنهم يذوقون العذاب الذي يهينهم، ويحسون به إحساساً أليماً، ولنجزينهم في الآخرة الجزاء المناسب لقبح أعمالهم التي عملوها في الدنيا[5].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[6] أي: الصادق الذي لا شك فيه في الحياة الدنيا، بان يجعلهم متمسكين بالحق، ثابتين عليه دون أن يصرفهم عن ذلك ترغيب أو ترهيب، ويثبتهم أيضاً بعد مماتهم، بأن يوفقهم إلى الجواب السديد عند سؤالهم في القبر وعند سؤالهم في مواقف يوم القيامة، وقوله: (وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ) أي: ويخلق فيهم الضلال عن الحق بسبب

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص242.
(2) سورة فصلت، الآية 31.
(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص350.
(4) سورة فصلت، الآية 27.
(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص347.
(6) سورة إبراهيم، الآية 27.

إيثارهم الكفر على الإيمان، وقوله: (وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ) أي: عن تثبيت من يريد تثبيته، وإضلال من يريد إضلاله، حسبما تقتضيه إرادته وحكمته، لا راد لأمره، ولا معقب لحكمه[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[2] أي: أشد أنواع العذاب والخزي يوم القيامة على الكافرين، الذين تنتزع الملائكة أرواحهم من أجسادهم وهم ما زالوا باقين على الكفر والشرك دون أن يتوبوا منها، أو يقلعوا عنهما، وقوله: (بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) أي: بلى كنتم تعملون السوء، لأن الله تعالى لا تخفي عليه خافية من أعمالكم وسيجازيكم عنها بما تستحقون[3].

قال الإمام طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾[4] أي: إن الذين تقبض الملائكة أرواحهم وتميتهم حال كونهم قد ظلموا أنفسهم بسبب رضاهم بالذل والهوان، وإقامتهم في أرض لم يستطيعوا أن يباشروا تعاليم دينهم فيها، وعدم هجرتهم إلى الأرض التي يقيم فيها إخوانهم في العقيدة مع قدرتهم على الهجرة[5].

قال الإمام طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾[6] أي: ولو عاينت وشاهدت أيها العاقل حال الذين كفروا حين يتوفى الله أرواحهم، لعاينت وشاهدت

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ7، ص552-553.
(2) سورة النحل، الآية 28.
(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ8، ص137-138.
(4) سورة النساء، الآية 97.
(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ10، ص275.
(6) سورة الأنفال، الآية 50.

منظراً مخيفاً، وأمراً فظيعاً تقشعر من هوله الأبدان، والملائكة عندما يتوفى الله تعالى هؤلاء الكفرة يضربون ما أقبل منهم وما أدبر، لأعراضهم عن الحق، وإيثارهم الغي على الرشد[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴾[2] أي: إن هؤلاء الكافرين يستمرون في لجاجهم وطغيانهم، حتى إذا فاجأهم الموت، ونزلت بهم سكراتهم، ورأوا مقاعدهم في النار، قال كل واحد منهم يا رب أرجعني إلى الدنيا، لعلي أعمل صالحاً فيما تركت، أي: لكي أعمل عملاً صالحاً فيما تركت خلفي من عمري في أيام الدنيا، بأن أخلص لك العبادة والطاعة واتبع كل ما جاء به نبيك من أقوال وأفعال[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾[4] أي: هؤلاء المنافقون الذين مرروا على النفاق، سنعذبهم في الدنيا مرتين، مرة عن طريق فضيحتهم وهتك أستارهم وجعلهم يعيشون في قلق وهم دائم، والأخرى عن طريق ضرب الملائكة لوجوههم وأدبارهم عند قبض أرواحهم وما يتبع ذلك من عذابهم في قبورهم إلى أن تقوم الساعة، فيجدون العذاب الأكبر الذي عبر عنه سبحانه بقوله: (ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ) أي: يعودون ويرجعون إلى خالقهم سبحانه يوم القيامة فيعذبهم عذاباً عظيماً بسبب إصرارهم على النفاق، ورسوخهم في المكر والخداع[5].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ6، ص125.

(2) سورة المؤمنون، الآية 99.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ10، ص64.

(4) سورة التوبة، الآية 101.

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ6، ص394-395.

قال الإمام طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴾[1] أي: ونفخ في الصور النفخة الثانية، فإذا بهؤلاء الكافرين الذين كانوا يستبعدون البعث وينكرونه، يخرجون من قبورهم سراعاً وبدون اختيار منهم، متجهين إلى ربهم ومالك أمرهم ليقضي فيهم بقضائه العادل[2].

قال الشيخ طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾[3] الغدو: هو أول النهار، والعشي: آخره، وجملة: (ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا) بدء من قوله تعالى: ﴿سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ بعرض أرواح فرعون وملئه على النار بعد موتهم وهم في قبورهم في الصباح والمساء، ويوم تقوم الساعة يقال لملائكة العذاب: أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وهو عذاب جهنم وبئس المصير مصيرهم[4].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾[5] أي: أتركوهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم المحتوم، وهو اليوم الذي يخرجون فيه من قبورهم مسرعين إلى الداعي، وقوله: (كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ) أي: يخرجون من قبورهم مسرعين إلى الداعي، مستبقين إليه، كما كانوا في الدنيا يسرعون نحو أصنامهم وآلهتهم لكي يستلموها ويلتمسوا منها الشفاعة[6].

---

(1) سورة يس، الآية 51.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص41.

(3) سورة غافر، الآية 46.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص295.

(5) سورة المعارج، الآية 43.

(6) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص107.

المبحث الثاني

الصراط

المطلب الأول: الصراط لغة واصطلاحاً:

أولاً: الصراط لغة:

هو الطريق، قالوا: يجوز أن يكون بالصاد وبالسين، سراط وصراط، وورد في قراءة: اهدنا السراط، وورد بالزاي: اهدنا الزراط، وهي قراءة متواترة، قرئ بها في السبع[1].

وقيل: هو الطريق المستقيم الذي يوصل إلى غايته أو هدفه، يقول علماء الهندسة: إن الخط المستقيم هو أقرب خط بين نقطتين، فالصراط المستقيم هو أقرب طريق يوصل إلى الحق والهداية[2][3].

وقيل كذلك: هو الطريق الواضح السهل، يذكر ويؤنث، مثل: الطريق، والسبيل ولم نسمع له بجمع، والقياس: أصرطة، وسرط، وأصل الصاد فيه سين [4][5].

ثانياً: الصراط اصطلاحاً:

هو الطريق من عرضة القيامة إلى الجنة[1].

---

(1) شرح لأمية بن تيمية، عمر بن سعود بن فهد العيد، دروس صوفية قام بتفريقها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، ص17.

(2) زهر التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، جـ 4، ص1749.

(3) انظر: تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، جـ1، مطابع أخبار اليوم، 1997م، بدون ط، ص625.

(4) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (المعتزلي)، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط 1، 1428هـ-2007م، ص457.

(5) انظر: شرح الرسالة التدمرية، محمد بن عبدالرحمن الخميس، دار أطلس الخضراء، ط 1425هـ-2004م، ص457.

وقيل: هو الجسد الممدود على ظهر جهنم ليعبر الناس عليه إلى الجنة، ويمرون الناس على الصراط بقدر أعمالهم، فمنهم من يمر كلمح البصر، ومنهم من يمر كالبرق؛ ومنهم من يمر كالريح المرسلة، ومنهم من يمر كالفرس الجواد، ومنهم من يمر كركاب الإبل، ومنهم من يعدو عدواً، ومنهم من يمشي مشياً، ومنهم من يزحف زحفاً، ومنهم من يخطف ويلقى في جهنم، كل بحسب عمله، حتى يطهر من ذنوبه وآثامه، ومن اجتاز الصراط تهيأ لدخول الجنة، فإذا عبروا الصراط وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لبعضهم من بعض فإذا هذبوا وفقوا أذن لهم في دخول الجنة(2)(3)(4).

وأورد الشيخ ابن تاج العارفين تعريفاً مختصراً للصراط: وهو الجسد المضروب على متن جهنم، وهو أيضاً من السبل مالا التواء فيه ولا اعوجاج بل على سمت واحد(5).

وقيل: الصراط هو القرآن، وإن الذي من فوقه هو واعظ الله في كل مؤمن(6)(1).

---

(1) اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، جـ6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، ص475.

(2) الإيمان حقيقته، خوارقه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبدالله بن عبدالحميد الأثري، تقديم: فضيلة الدكتور: عبدالرحمن بن صالح، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1424هـ-2003م، ص155.

(3) انظر: مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، محمد بن إبراهيم بن عبدالله التويجري، دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية، ط11، 1431هـ-2010م، ص121.

(4) انظر: موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبدالقادر السقاف، جـ4، موقع الدرر السنية على الإنترنت، www.dorar.net، ص428.

(5) التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد لرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، جـ1، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط 3، 1408هـ-1988م، ص33.

(6) حجة الله البالغة، أحمد بن عبدالرحمن بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ(الشاه ولي الله الدهلوي)، تحقيق: السيد سابق، جـ2، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، 1426هـ-2005م، ص155.

المطلب الثاني: **الكلام عن الصراط في تفسير الشيخ طنطاوي**:

قال طنطاوي في تفسير، قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾[2] أي: أهدنا يا ربنا إلى طريقك المستقيم، الذي يوصلنا إلى سعادة الدنيا والآخرة، ويجعلنا مع الذين أنعمت عليهم من خلقك، وجنبنا يا مولانا طريق الذين غضبت عليهم من الأمم السابقة أو الأجيال اللاحقة بسبب سوء أعمالهم وطريق الذين هاموا في الضلالات، فانحرفوا عن القصد، وحق عليهم العذاب[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿يَقۡدُمُ قَوۡمَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَأَوۡرَدَهُمُ ٱلنَّارَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ﴾[4] أي: يتقدم فرعون قومه يوم القيامة إلى جهنم، كما كان يتقدمهم في الكفر في الدنيا، فأوردهم النار، أي: فدخلها وأدخلهم معه فيها، وقوله: (وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ) أي: وبئس الورد الذي يردونه النار[5].

قال شيخ طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتۡمًا مَّقۡضِيًّا ٧١ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[6] أي: وما منكم أيها الناس أحد إلا وهو داخل النار، سواء أكان مسلماً أم كافراً، إلا أنها تكون برداً وسلاماً على المؤمنين، وهذا الدخول فيها كان على ربك أمراً واجباً ومحتوماً، بمقتضى حكمته الإلهية، لا بإيجاب أحد عليه، وقوله: (ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ) أي: ثم بعد دخول الناس جميعاً النار، ننجي الذين اتقوا، فخرجهم منها دون أن يذقوا

---

(1) انظر: مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله الخطيب العمري، أبو عبدالله، ولي الدين التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، جـ1، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1985م، ص76.

(2) سورة الفاتحة، الآيات 6-7.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ1، ص23.

(4) سورة هود، الآية 98.

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ7، ص268.

(6) سورة مريم، الآيتان، 71-72.

حدها، وقوله: (وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا) أي: ونترك الظالمين في النار مخلدين فيها جاثين على ركبهم، عاجزين عن الحركة، من شدة ما يصيبهم من هولها وسعيرها[1].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[2] أي: إنكم أيها الكافرون وأصنامكم التي تعبدونها من دون الله تعالى وقود جهنم، وزادها الذي تزداد به اشتعالاً، وقوله: (أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ) أي: أنتم أيها الكافرون ومعكم أصنامكن داخلون في جهنم دخولاً لا مفر لكم منه، وقوله: (لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا) أي: لو كان هؤلاء الأصنام المعبودون من دون الله آلهة حقاً، كما زعمتم أيها الكافرون، ما ألقى بهم في النار، وما قذفوا فيها كما يقذف الحطب، وحيث تبين لكم دخولهم إياه، فقد ثبت بطلان عبادتكم لها، وأن هذه الآلهة المزعومة لا تملك الدفاع عن نفسها فضلاً عن غيرها.

وقوله: (وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ) أي: وكل من العابدين والمعبودين باقون في هذه النار على سبيل الخلود الأبدي[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ

---

(1) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ9، ص61.

(2) سورة الأنبياء، الآيتان، 98-99.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي،جـ9، ص252-253.

أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾[1] أي: واذكر أيها العاقل لتتعظ ولتعتبر، يوم تبصر المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبإيمانهم، أي: يتحرك نورهم معهم من إمامهم، ومن جهة يمينهم، على سبيل التشريف والتكريم لهم، وقوله: (بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ) أي: تقول لهم الملائكة على سبيل التكريم والتحية نبشركم اليوم بجنات عظيمة تجري من تحت ثمارها وأشجارها الأنهار العذبة، حالة كونكم خالدين فيها خلوداً أبدياً، وذلك الذي أنتم فيه من نور يسعى بين أيديكم، ومن جنات أنتم خالدون فيها، هو الفوز العظيم، الذي لا يعادله فوز أو فلاح، وقوله: (يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ) أي: وأذكر أيها العاقل أيضاً يوم يقول المنافقون والمنافقات، الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر، يقولون للذين آمنوا على سبيل التذلل والتحسر: (ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ) أي: انتظرونا وتريثوا في سيركم لكي نلحق بكم، فنستنير بنوركم الذي حرمنا منه، وننتفع بالاقتباس من نوركم الذي أكركم الله تعالى به، وقوله: (قِيلَ ٱرْجِعُواْ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُواْ نُورًا) أي: قال المؤمنون في ردهم على هؤلاء المنافقين: أرجعوا وراءكم حيث الموقف الذي كنا واقفين فيه فالتمسوا منه النور، أو أرجعوا إلى الدنيا فالتمسوا نوراً، عن طريق تحصيل سببه وهو الإيمان، أو أرجعوا خائبين فلا نور لكم عندنا، وقوله: (فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ) أي: فضرب بين المؤمنين وبين المنافقين بحاجز عظيم، هذا الحاجز العظيم، والسور الكبير له باب باطن هذا الباب مما يلي المؤمنين فيه رحمة، وظاهر هذا الباب مما يلي المنافقين من قبله العذاب، وقوله: (يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ) أي: ينادي المنافقون المؤمنون نداء كله حسرة وندامة، فيقولون لهم: ألم نكن معكم في الدنيا، نصلي كما تصلون، وننطق بالشهادتين كما تنطقون؟ قالوا بلى

---

(1) سورة الحديد، الآيات 12-14.

أي: قال المؤمنون للمنافقين: بل كنتم معنا في الدنيا تنطقون بالشهادتين، ولكنكم في الدنيا فتنتم أنفسكم أي: أظللتم أنفسكم بالنفاق الذي هو كفر باطن، وإسلام ظاهر، وقوله: (وَتَرَبَّصۡتُمۡ) أي: وانتظرتم وقوع المصائب بالمؤمنين، وقوله: (وَٱرۡتَبۡتُمۡ) أي: وشككتم في الحق الذي جاءكم به الرسول ﷺ ، وأعرضتم عنه، (وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ) وهي ما يمنون به أنفسهم من الباطل، وقوله: (حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ) أي: بقيتم على الفتنة والارتياب والتربص والإغترار بالباطل، حتى جاءكم أمر الله، وهو قضاؤه فيكم بالموت، وقوله: (وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ) أي: وفدعكم في سعة رحمة الشيطان، فأطمعكم بأنكم ستنجون من عقابه تعالى، مهما فتنتم أنفسكم وتربصتم بالمؤمنين وارتبتم في كون الإسلام حق[1].

وقال الشيخ طنطاوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[2] أي: يا من آمنتم بالله حق الإيمان، توبوا إلى الله تعالى توبة صادقة، بحيث تندمون على ما فرط منكم من ذنوب، وتعزمون على عدم العودة إليها، وتستمرون على توبتكم طوال حياتكم، فإنكم متى فعلتم ذلك غفر الله تعالى لكم ذنوبكم: وكفر عنكم سيئاتكم، وأدخلكم جنات تجرى من تحت أشجارها وثمارها الأنهار، وقوله: (يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ) أي: يدخلكم الله بفضله وكرمه، جنات تجري من تحتها الأنهار يوم القيامة، يوم ينجي سبحانه النبي ﷺ وينجي الذين آمنوا معه من عذاب النار، ومن خزي هذا اليوم العصيب، وهم جميعاً وعلى رأسهم الرسول ﷺ نورهم

---

(1) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـــ14، ص209-211.

(2) سورة التحريم، الآية 8.

وهم على الصراط، يسعى ويمتد وينتشر بين أيديهم، ويقولون على سبيل الحمد والشكر لله تعالى، يا ربنا أتمم لنا نورنا بأن تزيده ولا تنقصه حتى ندخل جنتك، وأغفر لنا يا ربنا ذنوبنا إنك يا ربنا على كل شيء قدير[1].

قال الأستاذ الدكتور: محمد سيد طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْۖ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾[2] أي: ولا تقعدوا بكل طريق من الطرق المسلوكة تهددون من آمن بي بالقتل، وتخيفونه بأنواع الأذى، وتلصقون بي وأنا نبيكم ألتهم التي أنا برئ منها، بأن تقولوا لمن يريد الإيمان برسالتي، إن شعيب كذاب وإنه يريد أن يفتنكم عن دينكم، وقوله: (وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا) أي: وتصرفون عن دين الله وطاعته من آمن به، وتطلبون لطريقه العوج بإلقاء الشبه أو بوصفها بما ينقصها، مع أنها هي الطريق المستقيم الذي هو أبعد ما يكون عن شائبة الاعوجاج[3].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ﴾[4] أي: ولو نشاء لطمسنا أعينهم بأن نمحو عنها الرؤية والإبصار لفعلنا، ولكنا لم نفعل بهم ذلك فضلاً منا عليهم، ورحمة بهم، فكان من الواجب عليهم أن يقابلوا نعمنا بالشكر لا بالكفر، وقوله: (فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ) أي: لو نشاء محو أبصارهم لمحوناهم، فلو أرادوا في تلك الحالة المبادرة إلى الطريق ليسيروا فيه، أو ليعبدوه لما استطاعوا ذلك، لأنهم كيف يستطيعون ذلك وهم لا يبصرون شيئا[5].

---

(1) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جــ14، ص478-479.

(2) سورة الأعراف، الآية 86.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جــ5، ص321.

(4) سورة يس، الآية 66.

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جــ12، ص49.

المبحث الثالث

الميزان

المطلب الأول: الميزان لغة واصطلاحاً:

أولاً: الميزان لغة: الميزان هو العدل، والميزان هو الكتاب الذي فيه أعمال الخلق، والميزان هو المقدار[1].

والوزن ثقل شيء بشيء مثله، ويطلق لفظ الوزن والميزان على عدة معاني فهو يطلق ويراد به بيان قدر الشيء وقيمته، أو خسة الشيء وسقوطه.

والميزان: هو الآلة التي يوزن بها الأشياء، ويجمع على: (موازين).

وجائز أن يقال للميزان الواحد، بأوزانه وجميع آلاته الموازين، كما قال تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[2]. [3].

ويقول ابن تيمية[4] حين سئل عن الميزان: فقال: (الميزان هو ما يوزن به الأعمال وهو غير العدل[5]، والميزان ثابت بالكتاب والسنة، وقال تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[6].

قال رسول الله ﷺ: (كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ)[7].

---

(1) لسان العرب لابن منظور، جـ1، ص205.

(2) سورة الأنبياء، الآية 47.

(3) الموسوعة العقدية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبدالقادر السقاف، جـ4، موقع الدرر السنية على الإنترنت www.dorar.net ، 1433ه، ص480-481.

(4) ابن تيمية: سبقت ترجمته، ص91.

(5) اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، فرج الله عبدالبارئ أبو عطا الله، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1412ه-1992م، ص203.

(6) سورة الأعراف، الآية 8.

(7) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾، جـ9، حديث رقم 7563، ص162.

وقال ﷺ: (الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ أَكْبَرُ تَمْلأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، وَالصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا)[1].

وقال رسول الله ﷺ: (إِنّ اللَّهَ سَيُخَلّصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي على رُؤُوس الخَلائِق يَوْمَ القيَامَةِ فَيَنشُرُ علَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سجلاً كلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ ثمَّ يَقولُ أَتُنْكِرُ منْ هذا شَيْئاً أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحافِظُونَ فَيقولُ لا يا ربِّ فيقولُ أَفَلَكَ عُذْرٌ فيقولُ لا يا ربِّ فَيقولُ بَلَى إنّ لَكَ عِنْدَنا حَسَنَةً وإنهُ لا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ فتُخْرِجُ بِطاقةٌ فيها أَشْهَدُ أنْ لا إله إلاّ اللَّهُ وأَشْهَدُ أنَّ محمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ فيقولْ احْضُرْ وَزْنَكَ فيَقولُ يا رَبِّ ما هذِهِ البِطاقَةُ مَعَ هذِهِ السّجِلاّتِ فيُقالُ فإنّكَ لا تُظْلَمُ فَتُوضَعُ السِجِلاتُ في كِفَّةٍ والبطاقَة في كِفَّةٍ فَطاشَتِ السّجِلاتُ وَثَقُلَتِ البِطاقَةُ ولا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ تعالى شَيْءٌ)[2].

قال القرطبي: قال العلماء: إذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال، لأن الوزن للجزاء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لتقرير الأعمال والوزن لإظهار مقاديرها، ليكون الجزاء بحسبها.

وأجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان ويميل بالأعمال، فعلينا الإيمان بالغيب، كما أخبرنا الصادق ﷺ، من غير زيادة ولا نقصان[3].

المطلب الثاني: معنى الميزان عند طنطاوي:

---

(1) شرح النووي على صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، جـ 3، حديث رقم 501، ص100.

(2) صحيح وضعيف الجامع للشيخ الألباني، حديث رقم 1777، ص166. صحيح.

(3) حقائق الإيمان بالملائكة والجان، خالد بن محمد علي الحاج، مكتبة المنار للنشر والتوزيع، ط 1، 1408هـ-1987م، ص86-88.

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴾[1] أي: والوزن الحق ثابت في ذلك اليوم الذي يسأل الله فيه الرسل والمرسل إليهم، ويخبرهم جميعاً بما كان منهم في الدنيا، فمن رجحت موازين أعماله بالإيمان والعمل الصالح، فأولئك هم الفائزون بالثواب والنعيم، ومن خفت موازين أعماله بالكفر والمعاصي فأولئك الذين خسروا أنفسهم بسبب ما اقترفوا من سيئات أدت بهم إلى سوء العقاب[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾[3] أي: أولئك الذين كفروا بآيات ربهم الدالة على وحدانيته وقدرته وكفروا بالبعث والحشر والحساب وما يتبع ذلك من ثواب وعقاب، فكانت نتيجة هذا الكفر أن حبطت أعمالهم أي: فسدت وبطلت، وقوله: (فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا) أي: فلا نلتفت إليهم يوم القيامة، ولا نعبأ بهم احتقاراً لهم، بل نزدريهم ولا نقيم لهم ولا لأعمالهم وزناً، لأنهم لا توجد لهم أعمال صالحة توضع في ميزانهم[4].

قال شيخ طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾[5] أي: ونحضر الموازين العادلة لمحاسبة الناس على أعمالهم يوم القيامة ولا عطاء كل واحد منهم ما يستحقه من ثواب أو عقاب، دون أن يظلم ربك أحداً من خلقه، وقوله: (وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ) أي: وإن

---

(1) سورة الأعراف، الآيات 8-9.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ5، ص248.

(3) سورة الكهف، الآية 105.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ8، ص584.

(5) سورة الأنبياء، الآية 47.

كانت الأعمال التي عملها الإنسان في الدنيا في نهاية الحقارة والقلة، أتينا بها في صحيفة عمله لتوزن، وكفى بنا عادين ومحصين على الناس أعمالهم، إذ لا يخفى علينا شيء منها سواء أكان قليلاً أم كثيراً[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾[2] أي: وجاء وقت الحساب بعد النفخ في الصور، فمن ثقلت موازينه، أي: موازين أعماله الصالحة، فأولئك هم المفلحون فلاحاً ليس بعده فلاح، ومن خفت موازين أعماله الصالحة فأولئك الذين خسروا أنفسهم بأن ضيعوها وألقوا بها إلى التهلكة، فهم في جهنم خالدون فيها خلوداً أبدياً[3].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[4] أي: وترى أيها العاقل في هذا اليوم الذي تشيب من هوله الولدان، كل أمة من الأمم متميزة عن غير، وجاثية على ركبها، مترقبة لمصيرها في تلهف وخوف، وقوله: (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا) أي: كل أمة تدعي إلى سجل أعمالها الذي أمر الله تعالى، ملائكته بكتابته لتحاسب عليه، وقوله: (ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) أي: ويقال لهم جميعاً في هذا الوقت: اليوم تجدون جزاء أعمالكم التي كنتم تعملونها في الدنيا من خير أو شر، وقوله: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ أي: هذا كتابنا الذي سجلته عليكم الملائكة، يشهد عليكم بالحق، لأنه لا زيادة فيما كتب عليكم ولا نقصان، وإنما هي أعمالكم أحصيناها عليكم، وقوله: (إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) أي: إنا

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ9، ص217.

(2) سورة المؤمنون، الآيات 102-103.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ10، ص65.

(4) سورة الجاثية، الآيات 28-29.

كنا نأمر ملائكتنا بنسخ أعمالكم، أي: بكتابتها وتثبيتها عليكم في الصحف، حسنة كانت أو سيئة[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴾[2] أي: فأما من ثقلت موازين حسناته، ورجحت أعماله الصالحة على غيرها، فهو في عيشة مرضية، أو في عيشة ذات رضا من صاحبها، لأنها عيشة هنية كريمة، وقوله: (فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ) أي: خفت موازين حسناته، وثقلت موازين سيئاته، فأمه هاوية، أي: فمرجعه ومأواه الذي يأوي إليه، نار سحيقة يهوى إليها بدون رحمة أو شفقة، بسبب كفره وفسوقه[3].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطْغَوْاْ فِي ٱلْمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ ﴾[4] أي: والسماء أوجدها بقدرته مرفوعة بدون أعمدة، وأنتم ترون ذلك بأعينكم، وشرع وأثبت العدل وأمر بإتباعه في الأقوال والأحكام ليستقيم أمر الناس، وقوله: (أَلَّا تَطْغَوْاْ فِي ٱلْمِيزَانِ) أي: شرع العدل بين، وأوجب عليهم التمسك به في كل شئونهم لئلا يتجاوزه إلى غيره من الجور والظلم والطغيان وقوله: (وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ) أي: شرع الله العدل، ونهاكم عن تجاوزه وأمركم أن تقيموا حياتكم عليه في أوزانكم التي تتعاملون بها فيما بينكم، وفي كل أحوالكم فاحذروا أن تخالفوا أمره، وكرر سبحانه لفظ (الميزان) للتنبيه على شدة عناية الله تعالى بإقامة

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص165-166.

(2) سورة القارعة، الآيات 6-9.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص490.

(4) سورة الرحمن، الآيات 7-9.

العدل بين الناس في معاملاتهم، وفي سائر شئونهم، إذ بدونه لا يستقيم لهم حال، ولا يصلح لهم بال، ولا يستقر لهم قرار[1].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ14، ص13-131.

المبحث الرابع

الحساب

المطلب الأول: الحساب لغة واصطلاحاً:

أولاً: الحساب لغة: هو مصدر حاسب، وحسب الشيء يحسبه إذا عده، و(حاسبه) محاسبة وحساباً: ناقشه الحساب وجازاه، ويوم الحساب يوم القيامة [1][2]. هو العدّ والتقدير[3]، وقيل هو العدد[4][5]، وهو العدّ والإحصاء[6].

ثانياً: الحساب اصطلاحاً: هو اصطلاح الله عبادة على أعمالهم[7].

وقيل هو توقيف الله عباده قبل الانصراف من المحشر على أعمالهم خيراً كانت أو شراً، تفصيلاً لا بالوزن إلا من استثنى منهم[8].

وهو كذلك: تعريف الله سبحانه الخلائق مقادير الجزاء على أعمالهم، وتذكيره إياهم بما قد نسوه[9]. وقيل: هو الكاشف عن حال المرء[1].

---

(1) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، بدون نشر، بدون ط، ص226.

(2) انظر: الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة بن مصطفى الزحيلي، جـ 10، دار الفكر، سوريا، دمشق، ط 4، ص7832.

(3) معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، جـ1، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429ه-2008م، ص318.

(4) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جـ5، تحقيق: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، الطبعة الأخيرة، 1413ه، ص63.

(5) بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، جـ4، دار المعارف، بدون ط، وبدون ت، ص655.

(6) المغيث بأدلة المواريث، أبو أحمد محمد بن أحمد بن محمد العماري، بدون نشر، بدون ط، ص39.

(7) تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد بن صالح ابن محمد العثيمين، تحقيق: أشرف بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، مكتبة أضواء السلف، ط3، 1415ه-1995م، ص117.

(8) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غانم بن سالم بن مهنا، جـ 1، دار الفكر، تاريخ النشر، 1415ه-1995م، بدون ط، ص87.

(9) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، دار ابن الجوزي، ط4، 1420ه-1999م، ص288.

(1) محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، جـ7، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418ه، ص173.

قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1])[2].

وقال عليه الصلاة والسلام: (يُدْنَى الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ ﷻ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ، فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُ؟ فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ أَعْرِفُ، قَالَ: فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ فَيُعْطَى صَحِيفَةَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الْكُفَّارُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ)[3].

المطلب الثاني: الحساب:

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ﴾[4] أي: أحذروا يا بني إسرائيل يوماً عظيماً أمامكم، سيحل فيه من الحساب والجزاء ما لا منجاة من هوله إلا بتقوى الله في جميع الأحوال والإخلاص له في كل الأعمال، فهو يوم لا تقضي فيه نفس مهما كان قدرها عظيماً عن نفس شيئاً ما مهماً يكن ذنباً صغيراً[5].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾[1] أي: ما ينتظر أولئك الذين أبو

---

(1) سورة هود، الآية 18.

(2) صحيح البخاري، كتاب المظالم، باب قوله تعالى: (أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ)، جـ3، حديث رقم 2441، ص128.

(3) صحيح مسلم، كتاب التوبة، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، جـ4، حديث رقم 2768، ص2120.

(4) سورة البقرة، الآية 48.

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ1، ص119.

(1) سورة البقرة، الآية 210.

الدخول في الإسلام من بعدما جاءتهم البينات، إلا أن يأتيهم الله يوم القيامة في ظلل كائنة من الغمام الكثيف العظيم ليحاسبهم على أعمالهم، وتأتيهم ملائكته الذين لا يعلم كثرتهم إلا هو سبحانه، وإتيان الله تعالى، إنما هو بالمعنى اللائق به سبحانه مع تنزيهه عن مشاهة الحوادث، وتفويض علم كيفيته إليه تعالى، وهذا هو رأي علماء السلف.

وقوله: (وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ) أي: إليه وحده سبحانه لا إلى غيره ولا إلى أحد مه تصير الأمور خيرها وشرها وسيجازي الذين أساءوا بما عملوا وسيجازي الذين أحسنوا بالحسنى[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[2] أي: من هذا المؤمن القوي الإيمان الذي يقدم ماله في الجهاد من أجل إعلاء كلمة الله، وفي غير ذلك من وجوه الخير لمعاونة المحتاجين، وسد حاجة البائسين، ومساعدة الأمة الإسلامية بما يفيدها ويعلي من شأنها: (فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً) أي: فيرد الله تعالى إلى هذا الباذل المعطي المقرض بدل ما أعطى وبذل وأقرض أمثالاً كثيرة لا يعلم مقدارها إلا الله أكرم الأكرمين، وقوله: (وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) أي: والله تعالى بيده الإعطاء والمنع فهو يسلب تارة ويعطي أخرى، أو يسلب قوماً ويعطي آخرين، أو يضيق على بعض ويوسع على بعض حسبما تقتضيه مشيئته المبنية على الحكمة والمصلحة، وما دام الأمر كذلك فلا تبخلوا بما وسع عليكم كيلا تتبدل أحوالكم من الغنى إلى الفقر، ومن السعة إلى الضيق، وأنتم جميعاً سترجعون إليه وحده، وسيجازي سبحانه الأسخياء بما يستحقون من كريم الثواب، والبخلاء بما هم أهله من شديد العقاب[1].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ1، ص450-451.

(2) سورة البقرة، الآية 245.

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ1، ص560-561.

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَـٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَـٰعَةٞۗ وَٱلۡكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾[1] أي: عليكم أيها المؤمنون أن تنفقوا في وجوه الخير كإعانة المجاهدين ومساعدة الفقراء والبائسين من أموالكم التي رزقكم الله إياها بفضله وكرمه، ومن قبل أن يأتي يوم القيامة الذي لا يكون فيه تجارة ولا مبايعة حتى تقدموا عن طريقها ما تفتدون به أنفسكم ولا يكون فيه صديق يدفع عنكم[2].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴾[3] أي: من جاء يوم القيامة بالأعمال الحسنة فله عشر حسنات أمثالها في الحسن، فضلاً من الله تعالى وكرماً، وقوله: (وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ) أي: بالأعمال السيئة فلا يجزى إلا مثلها، أي: فلا يجزى بحكم الوعد إلا بمثلها في العقوبة واحدة بواحدة وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب[4].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ لِيَجۡزِيَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾[5] أي: ليجازي كل نفس بما تستحقه من خير أو شر، دون أن يظلم ربك أحداً، وقوله: (إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ) أي: إنه سبحانه سريع المحاسبة لعبادة، لأنه لا يشغله شأن عن شأن، بل جميع الخلق بالنسبة لقدرته كالنفس الواحدة[1].

---

(1) سورة البقرة، الآية 254.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ1، ص581.

(3) سورة الأنعام، الآية 160.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ5، ص229.

(5) سورة إبراهيم، الآية 51.

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ7، ص580.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ﴾[1]، أي: يقال للكافرين في يوم الحساب والجزاء زيادة في حسرتهم، إن أصحاب الجنة اليوم في شغل عظيم، يتلذذون فيه بما يشرح صدورهم، ويرضي نفوسهم، ويقر عيونهم، ويجعلهم في أعلى درجات التنعم[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوۡفَ يُحَاسَبُ حِسَابٗا يَسِيرٗا ﴾[3] أي: الناس جميعاً يكدحون في هذه الحياة، ثم يعودون إلى خالقهم للحساب والجزاء، فأما من أعطى كتابه بيمينه، وهم المؤمنون الصادقون، فسوف يحاسب من ربه تعالى حساباً يسيراً سهلاً، بأن تعرض أعماله على خالقه تعالى، ثم يكون التجاوز عن المعاصي والثواب على الطاعة، بدون مناقشة أو مطالبة بعذر أو حجة[4].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ﴾[5] أي: بسطت بعد أن كانت مطوية، وهي صحف الأعمال التي سجلتها الملائكة على أصحابها، سواء كانت خيراً أم شراً، فهذه تطوي عن الموت، وتنشر يوم الحساب[6].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوۡمَئِذٖ تُعۡرَضُونَ لَا تَخۡفَىٰ مِنكُمۡ خَافِيَةٞ ﴾[7] أي: في هذا اليوم تعرضون للحساب والجزاء، لا تخفي منكم خافية، أي: تعرضون للحساب، دون أن يخفي منكم أحد على الله تعالى، أو دون أن تخفى منكم نفس واحدة على خالقها ﷻ[1].

---

(1) سورة يس، الآية 55.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص43.

(3) سورة الانشقاق، الآيات 7-8.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص335.

(5) سورة التكوير، الآية 10.

(6) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص299.

(7) سورة الحاقة، الآية 18.

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص77.

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴾[1] أي: أنهم لا يسألون عن ذنوبهم عند خروجهم من قبورهم، وإنما يسالون عن ذلك في موقف آخر، وهو موقف الحساب والجزاء، إذ في يوم القيامة مواقف متعددة[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾[3] أي: النفخة الأخيرة ذلك يوم الوعيد، أي: ذلك الوقت الذي يكون فيه النفخ الأخير في الصور، هو الوقت الذي توعد الله تعالى، فيه كل كافر بسوء المصير، كما وعد كل مؤمن بحسن الجزاء[4].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[5] أي: هذا كتابنا الذي سجلته عليكم الملائك، يشهد عليكم بالحق، لأنه لا زيادة فيما كتب عليكم ولا نقصان، وإنما هي أعمالكم أحصيناها عليكم، وقوله: (إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) أي: كنا نأمر ملائكتنا بنسخ أعمالكم أي: بكتابتها وتثبيتها عليكم في الصحف، حسنة كانت أو سيئة، فالمراد بالنسخ هنا: الإثبات لا الإزالة[6].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴾[1] أي: داوم أيها الرسول الكريم على تذكير الناس بدعوة الحق، بدون إجبار لهم، أو تسلط عليهم، وأتركهم بعد ذلك وشأنهم، فإن إلينا وحدنا رجوعهم

---

(1) سورة الرحمن، الآية 39.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ14، ص144.

(3) سورة ق، الآية 20.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص344.

(5) سورة الجاثية، الآية 29.

(6) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ 13، ص166.

(1) سورة الغاشية، الآيات 25-26.

بعد الموت لا إلى أحد سوانا، ثم إن علينا وحدنا حسابهم على أعمالهم، ومجازاتهم عليها بالجزاء الذي نراه مناسباً لهم[1].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۝٤٠ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾[2] أي: ليس للإنسان إلا ثمرة عمله الصالح بدون زيادة أو نقص، وهذا العمل الصالح سوف يراه مسجلاً أمامه في صحف مكرمة، وفي ميزان حسناته، ثم يجازيه الله عليه الجزاء التام الكامل الذي لا نقص فيه[3].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص379.

(2) سورة النجم، الآيات 40-41.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ14، ص82.

المبحث الخامس

الملائكة

المطلب الأول: الملائكة لغة واصطلاحاً:

أولاً: الملائكة لغة: جمع ملاك، نقلت حركة الهمزة فيه إلى الساكن قبله، ثم حذفت الألف تخفيفاً فصارت ملكاً؛ وهو مشتق من كلمة الالوكة التي هي الرسالة، والجمع ملائك وملائكة[1].

وقيل: هم جنود الله في السموات والأرض، وهي المرسلات، يعصفون بالرياح وينشرونها نشراً، ويأتون بما يفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام، ويلقون الوحي إلى الأنبياء للإعذار والإنذار، وهي الصافات، والزاجرات، والتاليات ذكراً، تفضيل الله لهم على جميع الخلق، وهم كرام وأتقياء ومطيعون لربهم[2].

ثانياً: الملائكة اصطلاحاً: خلق من خلق الله تعالى، خلقهم الله ﷻ من نور، مربوبون مسخرون، عباد مكرمون، لا يعصفون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، لا يوصفون بالذكورة ولا الأنوثة، لا يأكلون ولا يشربون، ولا يملون، ولا يتعبون ولا يتناكحون ولا يعلم عددهم إلا الله.

وهم أجسام نورانية، أعطيت قدرة على التشكل والظهور بأشكال مختلفة بإذن الله تعالى[3].

وقيل: الملأ الأعلى أو الملائكة، عالم لطيف غيبي غير محسوس، ليس لهم وجود جسماني يدرك بالحواس، وهم من عوالم ما وراء الطبيعة أو غير المنظورة

---

(1) عقيدة المؤمن، أبو جابر الجزائري، دار الكتب السلفية، القاهرة، بدون ط، ص152.

(2) فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، جـ6، ط1، 1414ه، ص420.

(3) الموسوعة العقدية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبدالقادر السقاف، جـ3، موقع الدرر السنية على الإنترنت www.dorar.net 1433ه، ص259.

التي لا يعلم حقيقتها إلا الله سبحانه خالق الكون ومدبره، وهم مطهرون من الشهوات الحيوانية ومبرأون من الميول النفسية، ومنزهون عن الخطايا والذنوب.

وهم ليسوا كالبشر يأكلون ويشربون وينامون ويتصفون بالذكورة أو الأنوثة، وإنما هم عالم آخر قائم بنفسه مستقل بذاته، لا يتصفون بشيء مما يتصف به البشر من الحالات المادية، ولا يكسلون عن عبادة الله أبداً، يسبحون الليل والنهار، لا يفترون[1].

المطلب الثاني: **تفسير بعض آيات الملائكة**:

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ٢٠ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ﴾[2] أي: القرآن الكريم لقول رسول كريم وهو جبريل عليه السلام الذي أرسله ربه إلى نبيه محمد ﷺ لكي يبلغه وحيه تعالى، ثم وصف سبحانه أمين وحيه جبريل بخمس صفات: أولها قوله: (كَرِيمٖ) أي: ملك شريف، حسن الخلق، بهي المنظر، ثانيها قوله: (ذِي قُوَّةٍ) أي: صاحب قوة وبطش، وثالثها: قوله: (عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ) أي: أن من صفات جبريل عليه السلام، أنه ذو مكانة رفيعة، ومنزلة عظيمة عند الله تعالى، ورابعها: قوله (مُّطَاعٖ) أي: يطيعه من معه من الملائكة المقربين، وخامسها: قوله (ثَمَّ أَمِينٖ) أي: يؤدي ما كلفه الله تعالى به بدون أية زيادة أو نقص[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿بِأَيۡدِي سَفَرَةٖ ١٥ كِرَامِۭ بَرَرَةٖ﴾[4] أي: جمع سافر بمعنى سفير، أي: رسول وواسطة، أو هم الملائكة الذين ينسخون ويكتبون هذه

---

(1) حقائق الإيمان بالملائكة والجان، خالد بن محمد علي الحاج، مكتبة المنار للنشر والتوزيع، ط 1، 1408ه-1987م، ص113-114.

(2) سورة التكوير، الآيات 19-21.

(3) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ15، ص302-303.

(4) سورة عبس، الآيات 15-16.

الآيات بأمره تعالى، وقوله: (كِرَامِۭ بَرَرَةٖ) أي: هذه الآيات بأيدي سفرة من صفاتهم أنهم مكرمون ومعظمون عنده تعالى، وأنهم أتقياء مطيعون لله تعالى كل الطاعة(1).

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ﴾(2) أي: ومن مزايا وفضائل هذه الليلة أيضاً، أن الملائكة وعلى رأسهم الروح الأمين جبريل عليه السلام، ينزلون فيها أفواجاً إلى الأرض، بأمره تعالى وإذنه، وهم جميعاً إنما ينزلون من أجل أمر من الأمور التي يريد إبلاغها إلى عباده(3).

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ۝١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ﴾(4) أي: وإن عليكم لملائكة يحفظون أعمالكم عليكم، ويسجلونها دون أن يضيعوا منها شيئا، وقوله: (كِرَامٗا كَٰتِبِينَ) أي: وإن عليكم ملائكة من صفاتهم أنهم يحفظون أعمالكم، ويسجلونها عليكم، وأنهم لهم عند الله تعالى، الكرامة والمنزلة الحسنة، وأنهم يكتبون أعمالكم كلها، وأنهم يعلمون أفعالكم التي تفعلونها سواء كانت قليلة أم كثيرة، صغيرة أم كبيرة(5).

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴾(6) أي: على هذه النار تسعة عشر ملكاً، يتولون أمرها، وينفذون ما يكلفهم الله تعالى في شأنها(7).

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرۡجَآئِهَاۚ وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ﴾(1) أي: والملائكة في ذلك الوقت يكونون على أرجاء السماء وجوانبها،

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص285.
(2) سورة القدر، الآية 4.
(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص464.
(4) سورة الانفطار، الآيات 10-11.
(5) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ15، ص312-313.
(6) سورة المدثر، الآية 30.
(7) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص182.

ينفذون أمر الله تعالى، (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ) أي: والملائكة واقفون على أطراف السماء ونواحيها، ويحمل عرش ربك فوق هؤلاء الملائكة في هذا اليوم، ثمانية منهم، أو ثمانية من صفوفهم التي لا يعلم عددها إلا الله تعالى(2).

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾(3) أي: يا من آمنتم بالله تعالى حق الإيمان، ابعدوا أنفسكم عن النار عن طريق فعل الحسنات، واجتناب السيئات، وأبعدوا أهليكم أيضاً عنها، عن طريق نصحهم وإرشادهم وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وقوله: (وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ) أي: هذه النار لا توقد كما يوقد غيرها بالحطب وما يشبهها، وإنما مادة اشتعالها تتكون من الناس الذين كانوا في الدنيا يشركون مع الله تعالى آلهة أخرى في العبادة، ومن الحجارة التي كانت تعبد من دونه تعالى، وقوله: (عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) أي: هذه النار من صفاتها أيضاً أن الموكلين بإلقاء الكفار والفساق فيها ملائكة قساة في أخذهم أهل النار، أقوياء عليهم، بحيث لا يستطيع أهل النار أن يفلتوا منهم أو أن يعصوا لهم أمراً، وهؤلاء الملائكة من صفاتهم كذلك أنهم لا يعصون الله تعالى، أمراً، وإنما ينفذون ما يكلفهم سبحانه به تنفيذاً تاماً(4).

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴾(5) أي: علّم النبي ﷺ القرآن، ملك من ملائكتنا الكرام، وهو جبريل عليه السلام، الذي أعطيناه قوة شديدة، استطاع بها أن ينفذ ما كلفناه بتنفيذه(1).

---

(1) سورة الحاقة، الآية 17.

(2) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ15، ص76.

(3) سورة التحريم، الآية 6.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ14، ص476-477.

(5) سورة النجم، الآية 5.

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾[2] أي: ما يتكلم هذا الإنسان من كلام، وما يفعل من فعل، إلا ولديه ملك (رَقِيبٌ) أي: حفيظ يكتب أقواله (عَتِيدٌ) أي: مهيأ لذلك، حاضر عنده لا يفارقه[3].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ ﴾[4] أي: إن هؤلاء المشركين زعموا وحكموا بأن الملائكة الذين هم عباد الرحمن، وصفوة خلقه، وأهل طاعته، زعموا أنهم إناث، فهل كانوا حاضرين وقت أن خلقناهم حتى حكموا عليهم بهذا الحكم الباطل؟ كلا إنهم لم يكونوا حاضرين، ولذا ستكتب شهادتهم في صحائف أعمالهم المليئة بالسيئات ويسئلون عنها سؤال تأنيب وتوبيخ يوم القيامة[5].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾[6] أي: أن الذين قالوا ربنا الله باعتقاد جازم، ثم استقاموا على طاعته في جميع الأحوال، تتنزل عليهم من ربهم الملائكة لتقول لهم في ساعة احتضارهم وعند مفارقتهم الدنيا، وفي كل حال من أحوالهم، لا تخافوا أيها المؤمنون الصادقون، مما أنتم قادمون عليه في المستقبل، ولا تحزنوا على ما فارقتموه من أموال أو أولاد، وأبشروا عما قريب بالجنة التي كنتم توعدون بها في الدنيا[7].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ14، ص60.
(2) سورة ق، الآية 18.
(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص343.
(4) سورة الزخرف، الآية 19.
(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص69.
(6) سورة فصلت، الآية 30.
(7) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص350.

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ﴾[1] أي: الملائكة الكرام المقربون إلينا، والحاملون لعرشنا، والحافون به، من صفاتهم أنهم يسبحون بحمد ربهم أي: ينزهون الله تعالى عن كل نقص، ويلهجون بحمده وبالثناء عليه بما يليق به، ويؤمنون به تعالى إيماناً تاماً لا يشوبه ما يتنافى مع هذا الإيمان والإذعان لله الواحد القهار، ويستغفرون للذين آمنوا، أي: أنهم بجانب تسبيحهم وحمدهم لربهم وإيمانهم به، يتضرعون إليه سبحانه، أن يغفر للذين آمنوا ذنوبهم، ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً، أي: أنهم يستغفرون للذين آمنوا، حالة كونهم قائلين: يا ربنا يا من وسعت رحمتك ووسع علمك كل شيء تقبل دعاءنا، فأغفر بمقتضى سعة رحمتك وعلمك للذين تابوا إليك توبة صادقة نصوصاً واتبعوا سبيلك الحق، وصراطك المستقيم، وقهم عذاب الجحيم، أي: وصنهم يا ربنا وأحفظهم من الوقوع في جهنم لأن عذابها كرب عظيم[2].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنۡ حَوۡلِ ٱلۡعَرۡشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡۖ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[3] أي: محدقين محيطين بالعرش مصطفين بحافته وجوانبه، وقوله: (يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ) أي: يمجدون ربهم بكل خير، وينزهونه عن كل سوء، وقوله: (وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ) أي: على قضائه بالحق وعلى مجازاته الذين أساءوا بما عملوا ومجازاته الذين أحسنوا بالحسنى[4].

---

(1) سورة غافر، الآية 7.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص264-265.

(3) سورة الزمر، الآية 75.

(4) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ12، ص251-252.

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا ١ فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجۡرٗا ٢ فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾[1] أي: وحق الملائكة الذين يصفون أنفسهم صفا لعبادة الله تعالى وطاعته، أو الذين يصفون أجنحتهم في السماء انتظاراً لأمر الله، والذين يزجرون غيرهم عن ارتكاب المعاصي، أو يزجرون السحاب إلى الجهات التي كلفهم الله تعالى بدفعه إليها، والذين يتلون آيات الله المنزلة على أنبيائه تقرباً إليه تعالى وطاعة له[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[3] أي: الحمد لله الذي خلق السموات والأرض بقدرته، والذي جعل الملائكة رسلاً إلى أنبيائه، وإلى من يشاء من عباده، ليبلغوهم ما يأمرهم سبحانه بتبليغه إليهم، وهؤلاء الملائكة المركمون، ذو أجنحة عديدة، منهم من له جناحان ومنهم له ثلاثة ومنهم من له أربعة، ومنهم من له أكثر من ذلك، لأن المراد بهذا الوصف، بيان كثرة الأجنحة لا حصرها، وقوله: (يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُ) أي: يزيد في خلق الأجنحة، وفي غير ما تقتضيه مشيئته وحكمته، وقوله: (إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ) أي: إن الله تعالى لا يعجزه شيء يريده، لأنه قدير على فعل كل شيء[4].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ﴾[5] أي: إنهم زعموا أن لربك البنات ولهم البنون، فهل كانوا حاضرين

---

(1) سورة الصافات الآيات 1-3.

(2) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ12، ص66.

(3) سورة فاطر، الآية 1.

(4) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ11، ص319-320.

(5) سورة الصافات، الآية 150.

وقت أن خلقنا الملائكة حتى يعرفوا أنهم إناث؟ كلا إنهم لم يكونوا حاضرين وإنما هم يهدفون بما لا يعرفون[1].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴾[2] أي: جماعة من الملائكة الذين أرسلهم الله تعالى لتبشير إبراهيم بابنه إسحق، وقوله: (قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ) أي: قالوا نسلم عليك سلاماً، وقوله: (فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ) أي: فما أبطأ وما تأخر إبراهيم عليه السلام عن إكرامهم، بل بمجرد أن انتهى من رد التحية عليهم، أسرع إلى أهله فجاءهم بعجل حينئذ، وقوله: (فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً) أي: فلما رأى إبراهيم عليه السلام ضيوفه لا تمتد أيديهم إلى الطعام الذي قدمه لهم، نفر منهم، وأحس في نفسه من جهتهم خوفاً ورعباً لأن امتناع الضيف عن الأكل من طعام مضيفه بدون سبب مقنع يشعر بأن هذا الضيف ينوي شراً به، وقوله: (قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ) أي: لا تخف يا إبراهيم فإنا لسنا ضيوفاً من البشر، وإنما نحن رسل من الله تعالى أرسلنا إلى قوم لوط لإهلاكهم[3].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾[4] أي: هل أتاك أيها الرسول الكريم، حديث ضيف إبراهيم المكرمين، إننا فيما أنزلناه عليك من قرآن كريم، نقص عليك قصتهم بالحق الذي لا يحوم حوله باطل، على سبيل التثبيت والتسلية لقلبك[5].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص115.
(2) سورة هود، الآيات 69-70.
(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ7، ص238-240.
(4) سورة الذاريات، الآية 24.
(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ14، ص19.

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾[1] أي: قال الكافرون على سبيل التحسر والتفجع في ردهم على خزنة جهنم: بلى لقد جاءنا المنذر الذي أنذرنا وحذرنا من سوء عاقبة الكفر، ولكننا كذبناه، وأعرضنا عن دعوته، بل وتجاوزنا ذلك بأن قلنا له على سبيل العناد والجحود والغرور: ما نزل الله على أحد من شيء من الأشياء التي تتلوها علينا، وتأمرنا بها، أو تنهانا عن مخالفتها، وقوله: (إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ) أي: جاءنا الرسل الذين أنذرونا فكذبناهم وقلنا لهم: ما نزل الله من شيء من الأشياء على ألسنتكم، وقلنا لهم أيضاً ما أنتم إلا في ضلال كبير، أي: في ذهاب واضح عن الحق، وبعد شديد عن الصواب[2].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾[3] أي: فليدع هذا الشقي المغرور أهله وعشيرته لإيذاء النبي ﷺ، ولمنعه من الصلاة، إن قدروا على ذلك، فنحن من جانبنا سندع الزبانية، وهم الملائكة الغلاظ الموكلون بعقاب هذا المغرور وأمثاله[4].

---

(1) سورة الملك، الآية 90.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص15.

(3) سورة العلق، الآيات 17-18.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص458.

المبحث السادس

الجن

المطلب الأول: الجن لغة واصطلاحاً:

أولاً: الجن في اللغة: الجن بالكسر: اسم جنس جمعي واحدة جني، وهو مأخوذ من الاجتنان وهو التستر والاستخفاء، وقد سموا بذلك لاجتنانهم من الناس فلا يرون، والجمع جنان وهم الجنة.

وعلى هذا فهو ضد الإنس، لأن الإنس سمي بذلك لظهوره، وإدراك البصر إياه، فيقال: آنست الشيء: إذا أبصرته.

وجن الرجل جنوناً وأجنة الله فهو مجنون: إذاً خفي عقله واستتر، وجن الرجل كذلك: أعجب بنفسه حتى يصير كالمجنون من شدة إعجابه.

والجن عند أهل الكلام والعلم باللسان على مراتب:

1- فإذا ذكروا الجن خالصاً قالوا جني.

2- فإذا أرادوا أنه مما يسكن مع الناس، قالوا: عامر والجمع عُمار.

3- فإن مما يعرض للصبيان قالوا: أرواح.

4- فإن خبث وتعرض قالوا: شيطان.

5- فإن زاد أمره على ذلك وقوى أمره قالوا: عفريت والجمع عفاريت.

6- فإن زاد على ذلك: (أي في الإيذاء) قالوا: ما رد[1].

ثانياً: الجن في الاصطلاح: الجن نوع من الأرواح العاقلة المريدة المكلفة على نحو ما عليه الإنسان، ولكنهم مجردون عن المادة البشرية، مستترون عن

(1) الموسوعة العقدية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبدالقادر السقاف، جـ8، موقع الدرر السنية على الإنترنت www.dorar.net 1433ه، بدون ط، ص329.

الحواس، لا يرون على طبيعتهم، ولا بصورتهم الحقيقية، ولهم قدرة على التشكل، وأصلهم مخالف لأصل البشر[1].

وأورد الشيخ عبدالرازق عفيفي في كتابه تعريفاً مماثلاً للتعريف السابق، فقال: هم نوع من الأرواح العاقلة المريدة المكلفة على نحو ما عليه الإنسان، وهو ليست أجساماً ولا جسيمات بل هي موجودات روحانية مخلوقة من عنصر ناري، ولها حياة وإدراك خاص بها لا يدري مداه، مستترون عن الحواس، لا يُرون على طبيعتهم ولا بصورتهم الحقيقية، ولهم قدرة على التشكل، يأكلون ويشربون ويتناكحون ولهم ذرية، محاسبون على أعمالهم في الآخرة[2].

المطلب الثاني: **تفسير بعض آيات الجن**:

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ ۖ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعْجِزَ ٱللَّهَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا ٱلْهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ ۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا

---

(1) حقائق الإيمان بالملائكة والجان، خالد بن محمد علي الحاج، مكتبة المنار للنشر والتوزيع، ط 1، 1408هـ-1987م، ص209.

(2) منهج الشيخ عبدالرازق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، أحمد بن علي الزاملي عسيري، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة غير منشورة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1431هـ، ص316.

﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا ﴿١٥﴾ وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا ﴿١٦﴾ لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴿١٩﴾ قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٠﴾ قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ﴿٢١﴾ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا ﴿٢٤﴾ قُلۡ إِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٞ مَّا تُوعَدُونَ أَمۡ يَجۡعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴿٢٨﴾ ﴾[1].

أي: قل أيها الرسول الكريم للناس إن الله تعالى قد أخبرك عن طريق أمين وحيه جبريل: أن جماعة من الجن قد استعموا إليك وأنت تقرأ القرآن، فقالوا على سبيل الفرح والإعجاب بما سمعوا إنا سمعنا من الرسول ﷺ، قرآناً عجباً أي: إنا سمعنا قرآناً جليل الشأن، بديع الأسلوب، عظيم القدر، هذا القرآن يهدي إلى الرشد أي: إلى الخير والصواب والهدى فآمنا به إيماناً حقاً، لا يخالطه شك أو ريب ولن نشرك بربنا أحداً أي: فأمنا بما اشتمل عليه هذا الكتاب من دعوة إلى إخلاص العبادة لله تعالى وحده، ولن نشرك معه في العبادة أحداً كائناً من كان هذا الأحد، وقوله: (مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةٗ وَلَا وَلَدٗا) أي: آمنا به سبحانه إيماناً حقا، وصدقنا نبيه فيما جاءنا من عنده، وصدقنا أيضاً أن الحال والشأن تعالى وتعاظم جلال ربنا، وتتره في ذاته وصفاته، عن أن يكون له شريك في ملكه، أو أن تكون له صاحبة أو أن يكون له ولد، كما زعم الزاعمون من الكافرين الجاهلين، وقوله: (وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطٗا) أي: إننا ننزه الله تعالى عما كان يقول سفهاؤنا وعلى رأسهم

(1) سورة الجن، الآيات 1-28.

إبليس من أن لله ﷻ صاحبة أو ولدا، فإن هذا القول بعيد كل البعد عن الحق والعدل والصواب، وقوله: (وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٞ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٖ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقٗا) أي: أن الإنس باستفادتهم بهم أي الجن زادوهم كفراً وتكبراً، وقوله: (وَأَنَّهُمۡ ظَنُّواْ كَمَا ظَنَنتُمۡ أَن لَّن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ أَحَدٗا) أي: وأنهم أي الإنس ظنوا واعتقدوا كما ظننتم واعتقدتم أيها الجن، أن الله تعالى لن يبعث أحداً بعد الموت، وهذا الظن منهم ومنكم ظن خاطئ فاسد، فإن البعث حق، وأن الحساب حق، وأن الجزاء حق[1].

وقوله: (وَأَنَّا لَمَسۡنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدۡنَٰهَا مُلِئَتۡ حَرَسٗا شَدِيدٗا وَشُهُبٗا ۝٨ وَأَنَّا كُنَّا نَقۡعُدُ مِنۡهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمۡعِۖ فَمَن يَسۡتَمِعِ ٱلۡأٓنَ يَجِدۡ لَهُۥ شِهَابٗا رَّصَدٗا) أي: وإنا طلبنا أخبار السماء كما هي عادتنا قبل أن نؤمن فوجدناها ملئت حرساً شديداً وشهباً، أي: فوجدناها قد امتلأت بالحراس الأشداء من الملائكة الذين يحرسونها من استراق السمع، كما إنا قد وجدناها قد امتلأت بالشهب التي تنقض على مسترقي السمع فتحرقهم، وكنا نقعد منها أي من السماء مقاعد للسمع أي: كنا نقعد منها مقاعد كائنة للسمع، خالية من الحرس والشهب، فمن يستمع الآن بعد نزول القرآن الذي هو معجزة للنبي ﷺ والذي آمنا به وصدقناه، يجد له شهاباً رصداً أي: فمن يجلس الآن ليسترق السمع من السماء يجد له شهاباً معداً ومهيأ للانقضاض عليه فيهلكه، قوله: (وَأَنَّا لَا نَدۡرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا) أي: وقال هؤلاء الجن المؤمنون على سبيل الاعتراف بأن مرد علم الغيوب إلى الله تعالى وحده: قالوا وإنا لا ندري ولا نعلم الآن، بعد هذه الحراسة المشددة للسماء، أأريد بأهل الأرض ما يضربهم، أم أراد الله تعالى بها ما ينفعهم، وقوله: (وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ) أي: منا الموصوفون بالصلاح والتقوى، وهم الذي آمنوا بالله تعالى إيماناً حقاً، ولم يشركوا معه في العبادة أحداً، وقوله: (وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ) أي: ومنا قوم دون ذلك في الصلاح والتقوى، وهم الذي

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص131-134.

فسقوا عن أمر ربهم، ولم يستقيموا على صراطه ودينه، وقوله: (وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبٗا) أي: وإننا قد علمنا وتيقنا بعد إيماننا وبعد سماعنا للقرآن، أننا في قبضة الله تعالى، وتحت قدرته، ولن نستطيع الهرب من قضائه سواء كنا في الأرض أم في غيرها [1]، وقوله: (وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦۖ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا) أي: وأننا لما سمعنا الهدى، أي: القرآن من النبي ﷺ آمَنَّا بِهِ بدون تردد أو شك فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ وبما أنزله على نبيه ﷺ (فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا) أي: نقصا في ثوابه وَلا رَهَقاً أي: ولا يخاف- أيضا- ظلما يلحقه بزيادة في سيئاته، أو إهانة تذله وتجعله كسير القلب، منقبض النفس . وقوله: (وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا ١٤ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا) أي: وأنا- معاشر الجن- مِنَّا الْمُسْلِمُونَ الذين أسلموا وجوههم لله وأخلصوا له العبادة، وَمِنَّا الْقاسِطُونَ أي: الجائرون المائلون عن الحق إلى الباطل، (فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدٗا) أي: توخوا وقصدوا الرشد والحق، وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ : وهم الذين آثروا الغي على الرشد (فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبٗا) أي: وقوداً لجهنم، كما توقد النار بما يلقى فيها من حطب وما يشبهه[2]، وقوله: (وَأَلَّوِ ٱسۡتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسۡقَيۡنَٰهُم مَّآءً غَدَقٗا) أي: ولو أن هؤلاء العادلين عن طريق الحق إلى طريق الباطل استقاموا على الطريق المثلى، التي هي طريق الإسلام، والتزموا بما جاءهم به النبي ﷺ من عند ربه، لو أنهم فعلوا ذلك، لفتحنا عليهم أبواب الرزق، ولأعطيناهم من بركاتنا وخيراتنا الكثير، وخص الماء الغدق بالذكر، لأنه أصل المعاش والسعة، وقوله (لِّنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ) أي: نعطيهم ما نعطيهم من خيراتنا، لنختبرهم ونمتحنهم، ليظهر للخلائق موقفهم من هذه النعم، أيشكروننا عليها فنزيدهم منها، أم يجحدون

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص135-137.

(2) نفس المرجع، جـ15، ص137-138.

ويبطرون فنمحقها من بين أيديهم، وقوله: (وَمَن يُعۡرِضۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِۦ يَسۡلُكۡهُ عَذَابٗا صَعَدٗا) أي: ومن يعرض عن طاعة ربه ومراقبته وخشيته، يدخله سبحانه في عذاب شاق أليم، لا مفر منه، ولا مهرب له عنه، وقوله: (وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا) أي: أوحي إليَّ أيضاً أن المساجد التي هي أماكن الصلاة والعبادة لا تكون إلا لله تعالى وحده، ولا يجوز أن تنسب إلى صنم من الأصنام، أو طاغوت من الطواغيت، وقوله: (وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا) أي: وأوحى الله تعالى فيما أوحى من شأن الجن، أنه لما قام عبدالله وهو محمد ﷺ يدعوه أي: يدعوا الله تعالى ويعبده في الصلاة، كادوا، أي الجن، يكونون عليه لبداً، أي: كادوا من شدة التزاحم عليه، والتكتل حوله، يكونون كاللبد، أي: كالشيء الذي تلبد بعضه فوق بعض، وقوله: (قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا) أي: قل أيها الرسول الكريم لجميع من أرسلناك إليهم من الجن والإنس: إني أعبد ربي وحده، وأتوجه إليه وحده بالدعاء والطلب، ولا أشرك معه أحداً في عبادتي أو صلاتي أو نسكي، وقل لهم كذلك: إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا ، أي: لا أملك ما يضركم، وَلَا رَشَدٗا ، أي: ولا أملك ما ينفعكم، وإنما الذي يملك ذلك هو الله تعالى وحده، وقوله: (قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ) أي: إني لن يمنعني أحد من الله تعالى إن أرادني بسوء، وقوله: (وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا) أي: ولن أجد من دونه ملجأ أركن إليه، وقوله: (إِلَّا بَلَٰغٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ) أي: قل لهم أيها الرسول الكريم إني لا أملك ما يضركم ولا أملك ما ينفعكم، وإنما الذي أملكه هو تبليغ رسالات ربي إليكم، بأمانة واجتهاد، وقوله: (وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ) فيها أمراً به، أو نهياً عنه، (فَإِنَّ لَهُۥ) أي: لهذا العاصي، (نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا)، أي: فحكمه أن له نار جهنم خالدين فيها خلوداً أبدياً لا نهاية له [1]، وقوله: (حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعۡلَمُونَ مَنۡ أَضۡعَفُ نَاصِرٗا وَأَقَلُّ عَدَدٗا) أي: أن

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص140-144.

هؤلاء الكفار لا يزالون على ما هم عليه من غرور وعناد وجحود، حتى إذا رأوا ما يوعدون من العذاب في الدنيا والآخرة، فسيعلمون حينئذ من هو أضعف جنداً وأقل عددا، أهم المؤمنون كما يزعم هؤلاء الكافرون، أم أن الأمر سيكون على العكس؟ لا شك أن الأمر سيكون على العكس، وهو أن الكافرين في هذا اليوم سيكونون في غاية الضعف والذل والهوان، وقوله: (قُلْ إِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّيٓ أَمَدًا) أي: وقل أيها الرسول الكريم لهؤلاء الكافرين إن نصر الله لنا آت لا ريب فيه، وعذاب الله لكم آت أيضاً لا ريب فيه، ولكني لا أدري ولا أعلم أيتحقق ذلك في الوقت العاجل القريب، أم يجعل الله تعالى لذلك (أَمَدًا) أي: غاية ومدة معينة من الزمان لا يعلم وقتها إلا هو سبحانه، وقوله: (عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا) أي: أنا لا أدرى متى يكون عذابكم أيها الكافرون لأن مرد علم ذلك إلى الله تعالى، الذي هو عليم بكل شيء من الظواهر والبواطن، والذي اقتضت حكمته أن لا يطلع أحداً على غيوبه، وعلى ما استتر وخفى من أمور خلقه، وقوله: (إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا) أي: هو سبحانه عالم الغيب، فلا يطلع على غيبه أحداً من خلقه، إلا الرسول الذي ارتضاه واختاره من خلقه، فإنه سبحانه قد يطلعه على بعض غيوبه، ليكون ذلك معجزة له دالة على صدقه أمام قومه، وقوله: (فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا) أي: إلا من ارتضى سبحانه من رسول، فإنه ﷻ يطلعه على ما يشاء من غيوبه، ويجعل له حراساً من جميع جوانبه، يحفظونه من كل سوء[1]، وقوله: (لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ) أي: اطلع الله تعالى من ارتضاهم على بعض غيوبه، وحرسهم من وصول الشياطين إلى هذا الذي أظهرهم عليه من غيوب، ليعلم تعالى علم مشاهدة يترتب عليه الجزاء، أن الرسل قد أبلغوا رسالته سبحانه إلى خلقه، وأنه تعالى قد (وَأَحَاطَ بِمَا

(1) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ15، ص144-146.

لَدَيۡهِمۡ)، أي: أحاط علمه تعالى بكل ما لدى الرسل وغيرهم من أقوال وأفعال، وقوله: (وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا) أي: وأحصى كل شيء في هذا الكون إحصاء تاماً، وعلماً كاملاً[1].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ﴾[2]، واذكر أيها الرسول الكريم لقومك، وقت أن صرفنا إليك، ووجهنا نحوك، نفراً من الجن، يستمعون القرآن منك، (فَلَمَّا حَضَرُوهُ) أي: حين حضروا القرآن عند تلاوته منك، أو فحين حضروا مجلسك قالوا على سبيل التناصح، (قَالُوٓاْ أَنصِتُواْ) أي: قال بعضهم لبعض: اسكتوا لأجل أن نستمع إلى هذا القرآن، وهذا يدل على سمو أدبهم وحرصهم على تلقي العلم، (فَلَمَّا قُضِيَ) أي: فحين أنتهى الرسول ﷺ من قراءته، (وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ) أي: انصرفوا أي قومهم ليخوفوهم من عذاب الله تعالى، إذا ما عصوه أو خالفوا أمره سبحانه وتعالى[3].

قال طنطاوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَوۡتَ مَا دَلَّهُمۡ عَلَىٰ مَوۡتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلۡأَرۡضِ تَأۡكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴾[4] أي: فلما حكمنا على سليمان عليه السلام بالموت، وأنقذناه فيه، وأوقعناه عليه، ما دلهم أي: الجن الذين كانوا في خدمته على موته بعد أن مات وظل واقفاً متكئاً على عصاه إلا دابة الأرض تأكل منساته: أي أنهم لم يدركوا أنه مات، واستمروا في أعمالهم الشاقة التي كلفهم بها، حتى جاءت الدابة التي تفعل الأرض أي: الأكل والقطع، فأكلت شيئاً من عصاه التي كان متكئاً عليها، فسقط

---

(1) نفس المرجع، ص146-147.

(2) سورة الأحقاف، الآية 29.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص205.

(4) سورة سبأ، الآية 14.

واقعاً بعد أن كان واقفاً، فلما خرّ أي: فلما سقط سليمان على الأرض، تبيّنت الجن، أي: ظهر لهم ظهوراً جلياً أن لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعم بعضهم ما لبثوا في العذاب المهين، أي: ما بقوا في الأعمال الشاقة التي كلفهم بها سليمان[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ۗ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴾[2] أي: واذكر أيها العاقل لتعتبر وتتعظ، وقت أن قلنا للملائكة اسجدوا لآدم، سجود تحية واحترام وتوقير، لا سجود عبادة وطاعة لأن ذلك لا يكون إلا لله رب العالمي، وقوله: (إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ) أي: امتثل الملائكة جميعاً أمرنا فسجدوا لآدم، إلا إبليس فإنه أبى واستكبر ولم يسجد لأنه كان من الجن، ولم يكن من الملائكة، وقوله: (فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ) أي: فخرج بذلك عن طاعتنا، واستحق لعنتنا وغضبنا، وقوله: (أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ ۚ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا) أي: أفبعد أن ظهر لكم يا بني آدم ما ظهر من فسوق إبليس عن أمر ربه، تتخذونه وذريته الذين نهجوا نهجه أولياء، وأصفياء من دوني، فتطيعونهم بدل أن تطيعوني، والحال أن إبليس وذريته لكم عدو، لا شك أن من يفعل ذلك منكم يكون قد استبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير، وآثر الغي على الرشد، والضلالة على الهداية، والفسوق على الإيمان، وقوله: (بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ) أي: بئس للظالمين، الواضعين للشيء في غير موضعه، ما فعلوه من تركهم طاعة الله تعالى وأخذهم في مقابل ذلك طاعة إبليس وذريته، بئس البدل والعوض عن طاعة الله تعالى، طاعة إبليس وذريته[1].

---

(1) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جــ11، ص277.

(2) سورة الكهف، الآية 50.

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جــ8، ص533-535.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾[1]، أي: قل أيها الرسول الكريم لهؤلاء المشركين الذين قالوا كما حكى الله عنهم، لو نشاء لقلنا مثل هذا، قل لهم على سبيل التحدي والتعجيز: والله لئن اجتمعت الإنس والجن، واتفقوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، الذي أنزله الله تعالى من عنده على قلبي، لا يستطيعون ذلك، ولو كان بعضهم لبعض مظاهراً ومعيناً ومناصراً، في تحقيق ما يتمنونه من الإتيان بمثله[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾[3]، أي: والجان خلقناه من قبل أي: من قبل خلق آدم من نار السموم أي: من الريح الحارة التي تقتل، وسميت سموماً، لأنها لشدة حرارتها، وقوة تأثيرها تنفذ في المسام البدن[4].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴾[5] أي: وخلق سبحانه الجان أي: جنس الجن من مارج من نار أي: من لهب خالص لا دخان فيه، أو مما اختلط ببعضه ببعض من اللهب الأعمر وغير الأحمر، إذا لمارج هو المختلط[6].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾[1] أي: قل أيها الرسول الكريم، أعوذ واعتصم واستجير، برب الناس، ومالكهم ومعبودهم

---

(1) سورة الإسراء، الآية 88.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ8، ص425.

(3) سورة الحجر، الآية 27.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ8، ص38.

(5) سورة الرحمن، الآية 15.

(6) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ14، ص135.

(1) سورة الناس، الآية 6.

الحق، من شر الشيطان الموسوس بالشر، والذي يخنس ويتأخر ويندحر، إذا ما تيقظ له الإنسان، واستعان عليه بذكر الله تعالى[1].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۗ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَـٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾[2] أي: ليس الأمر كما زعم هؤلاء الكافرون، من أن الرسول ﷺ الذي أخبرهم بأن هناك بعثاً وحساباً، به جنة أو افترى على الله كذباً، بل الحق أن هؤلاء الكافرين الذين لا يؤمنون بالآخرة وما فيها من ثواب وعقاب، غارقون في العذاب الذي لا نهاية له، وفي الضلال البعيد عن الحق غاية البعد[3].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4] أي: حين تم الحساب وعرف أهل الجنة ثوابهم وعرف أهل النار مصيرهم، كل فريق في المكان الذي أعده الله تعالى له، وقوله: (إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ) أي: الصدق والوفاء بما وعدكم به على ألسنة رسله، وقوله: (وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ) أي: الكذب والغدر وعدم الوفاء بما مناهم به، من أماني باطلة، وقوله: (وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَـٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى) أي: وما كان لي فيها وعدتكم به من تسلط عليكم، أو إجبار لكم لكني دعوتكم إلى ما دعوتكم إليه من باطل وغواية، فانقدتم لدعوتي واستجبتم لوسوستي عن طواعية واختيار، وقوله: (فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم)

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص550.

(2) سورة سبأ، الآية 8.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ11، ص270-271.

(4) سورة إبراهيم، الآية 22.

أي: فلا تلومني بسبب وعودي إياكم، ولوموا أنفسكم، لأنكم تقبلتم هذه الوعود الكاذبة بدون تفكر أو تأمل، وأعرضتم عن الحق الواضح الذي جاءكم من عند ربكم، ومالك أمركم، وقوله: (مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ) أي: ما أنا بمفيتكم ومنقذكم مما أنتم فيه من عذاب، وما أنتم بمفيتي مما أنا فيه من عذاب أيضاً فقد انقطعت بيننا الأوامر والصلات، وقوله: (إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ) أي: من قبل هذا اليوم، يعني في الدنيا[1].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾[2] أي: أذهبهما عن الجنة بكذبه عليهما ومقاسمته أنه لهما من الناصحين، وقوله: (وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞ) أي: قلنا لآدم وحواء والشيطان أنزلوا إلى الأرض متنافرين متباغضين يبغي بعضكم على بعض[3].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ٣٧ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴾[4] أي: وسخرنا له الشياطين بأن جعلناهم منقادين لطاعته، فمنهم من يقوم ببناء المباني العظيمة التي يطلبها سليمان منهم، ومنهم الغواصون الذين يغوصون في البحار ليسخروا له منها اللؤلؤ والمرجان وغير ذلك من الكنوز التي اشتملت عليها البحار، وقوله: (وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ) أي: أن الشياطين المسخرين لسليمان كان منهم البناءون وكان منهم الغواصون، وكان معهم المقيدون بالسلاسل والأغلال، لتمردهم وكثرة شرورهم[1].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ7، ص545-546.

(2) سورة البقرة، الآية 36.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ1، ص101.

(4) سورة ص، الآيات 37-38.

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص165.

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴾[1] أي: ومن يتعام عن ذكر الرحمن، ويعرض عن قرآنه ويتجاهل هدى الرسول ﷺ نقيض له شيطاناً، أي: نهيئ ونسبب له شيطاناً رجيماً يستولى عليه، ويستحوذ على قلبه وعقله، وقوله: (فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ) أي: فذلك الشيطان يكون ملازماً ومصاحباً لهذا الإنسان الذي أعرض عن القرآن، ملازمة القرين لقرينه والشيء لظله[2].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴾[3] أي: وبالله لقد زينا وجملنا السماء القريبة منكم بكواكب مضيئة كإضاءة السرج، وجعلنا بقدرتنا من هذه الكواكب ما يرجم الشياطين ويحرقها، إذا ما حاولوا أن يسترقوا السمع، وقوله: (وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ) أي: وهيأنا لهؤلاء الشياطين في الآخرة بعد إحراقهم في الدنيا بالشهب، عذاب النار المشتعلة المستعرة[4].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴾[5] أي: وليس هذا القرآن الكريم المنزَّل على سيدنا محمد ﷺ بقول شيطان مرجوم مسترق للسمع، وإنما هو كلام الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه[1].

---

(1) سورة الزخرف، الآية 36.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جــ13، ص80.

(3) سورة الملك، الآية 5.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جــ15، ص13-14.

(5) سورة التكوير، الآية 25.

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جــ15، ص305.

المبحث السابع

الجنة

المطلب الأول: الجنة لغة واصطلاحاً:

أولاً: الجنة لغة: الجنة هي دار النعيم في دار الآخرة، من الإجتنان، وهو الستر لتكاثف أشجارها وتظليلها بإلتفاف أغصانها، قال: وسميت بالجنة وهي المدة الواحدة من مصدر جنّه جنّاً إذا ستره، فكأنها سترة واحدة لشدة إلتفافها وإظلالها[1].

وقيل: هي البستان الكثير الأشجار[2].

وقيل: جنّ: استتر، والجنان من كل شيء جوفه، والجنان: ما استتر، والجنَّة: الحديقة ذات النخل والشجر والبستان، والجمع جنان[3].

ثانياً: الجنّة اصطلاحاً: هي دار الكرامة التي أعدها الله لأوليائه يوم القيامة، وفيها نهر يطرد، وغرفة عالية، وشجرة مثمرة، وزوجة حسناء، بل فيها ما تشتهي الأنفس، وتلذ الأعين؛ مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر[4]، مصداقاً لذلك عن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: قال الله ﷻ: (أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لاَ عَيْنٌ رَأَتْ وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلاَ خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ) [1]،

---

(1) لسان العرب، ابن منظور، جـــ3، ص221.

(2) تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، تحقيق: أشرف عبدالمقصود بن عبدالرحيم، مكتبة أضواء السلف، ط3، 1415ه-1995م، ص131.

(3) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، عويسيان التميمي البصري، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، بدون ط، ص196.

(4) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبدالعزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، جـــ2، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419ه-1999م، ص498.

(1) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، حديث رقم 2824، جـــ4، ص2174.

مصداق ذلك في كتاب الله: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[1].

وقيل: هي الدار التي أعدها الله للمتقين جزاء لهم على إيمانهم الصادق وعملهم الصالح، وقد أطلق عليها القرآن عدة أسماء، منها: جنة المأوى، وجنة عدن، ودار الخلد، والفردوس وغيرها، والجنة لا يدخلها إلا من قام بجلائل الأعمال، واتصف بكرائم الصفات[2].

المطلب الثاني: **الكلام عن الجنة في تفسير طنطاوي**:

قال الشيخ طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴾[3] أي: جزاؤهم الطيب الكائن لهم عند ربهم وخالقهم ومالك أمرهم، وقوله (جَنَّٰتُ عَدْنٍ) أي: جنات يقيمون فيها إقامة دائمة، (تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ) أي: تجري من تحت أشجارها وثمارها الأنهار، (خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا) أي: خالدين في تلك الجنات خلوداً أبدياً، (رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ) أي: قبل الله تعالى منهم أعمالهم ورضيها عنده، وفرحوا هم ورضوا بما أعطاهم من خير عميم، (ذَٰلِكَ) أي: العطاء الجزيل، لمن خشي ربه، أي: كائن وثابت لمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى[4].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[5] أي: فإن الجنة في هذا اليوم، ستكون هي مأواه ومنزله ومستقره[1].

---

(1) سورة السجدة، الآية 17.

(2) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، عويسيان التميمي البصري، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، بدون ط، ص196.

(3) سورة البينة، الآية 8.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص473.

(5) سورة النازعات، الآية 41.

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص277.

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1] أي: وضرب الله تعالى مثلاً للذين آمنوا، حال امرأة فرعون وقت أن قالت، رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة، أي: ابن لي بيتاً في مستقر رحمتك، أو في جنتك التي لا يستطيع أحد التصرف فيها إلا بإذنك، ونجني من فرعون وعمله: أي: ونجني من طغيان فرعون، ومن عمله الذي بلغ النهاية في السوء والقبح، ونجني أيضاً من القوم الظالمين، وهم اتباع فرعون وحاشيته وملؤه وشيعته، كما أنه سألت ربها ﷻ أن ينجيها من ذات فرعون ومن عمله السيئ ومن كل من حام حول فرعون، واتبعه في طغيانه وكفره[2].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴾[3] أي: عند سدرة المنتهى، جنة المأوى، أي: الجنة التي تأوي وتسكن إليها أرواح المؤمنين الصادقين، الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه[4].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴾[5] أي: هم في مكان آمن، تتوسطه وتحيط به البساتين الناضرة، وعيون الماء المتفجرة[6].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾[7] أي: هؤلاء المتقون أكرمناهم في الدنيا بالذكر الحسن، ونكرمهم في الآخرة بأن ندخلهم جنات

---

(1) سورة التحريم، الآية 11.

(2) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ14، ص483-484.

(3) سورة النجم، الآية 15.

(4) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ14، ص64.

(5) سورة الدخان، الآية 52.

(6) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ13، ص135.

(7) سورة ص، الآية 50.

عظيمة دخولاً دائماً مؤبداً، وقد فتحت أبوابها على سبيل التكريم لهم، والحفاوة بمقدمهم[1].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ﴾[2] أي: لهم جنات باقية دائمة تجري من تحت أشجارها وثمارها الأنهار، خالدين فيها خلوداً أبدياً، وذلك العطاء الجزيل الباقي جزاء من تزكى، أي: من تطهر وتجرد من دنس الكفر والمعاصي[3].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا﴾[4] أي: واذكر أيها العاقل يوم القيامة، يوم نحشر المتقين إلى جنة الرحمن، ودار كرامته راكبين على مراكب تنشرح لها النفوس وتسر لها القلوب[5].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ٤٥ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾[6] أي: إن المتقين الذين صانوا أنفسهم عن الشرك، وقالوا ربنا الله ثم استقاموا في جنات عالية، فيها ما تشتهيه الأنفس، وفيها منابع للماء تلذ لها الأعين، وتقول لهم الملائكة على سبيل التكريم والتحية لهؤلاء المتقين عند دخولهم الجنات واستقرارهم فيها: ادخلوها أيها المتقون، تصاحبكم السلامة من الآفات، والنجاة من المخالفات[7].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـــ12، ص173.

(2) سورة طه، الآية 76.

(3) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـــ9، ص130.

(4) سورة مريم، الآية 85.

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـــ9، ص71.

(6) سورة الحجر، الآيات 45-46.

(7) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـــ8، ص49.

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾[1] أي: صفة الجنة التي وعد الله إياها من إتقاه وصان نفسه عن كل ما لا يرضيه، أنها تجري من تجت أشجارها ومساكنها الأنهار، وأنها أكلها دائم، أي: ما يؤكل فيها لا انقطاع لأنواعه، وظلها كذلك دائم، وتلك الجنة المنعوتة بما ذكر هي مآل المتقين الذين استقاموا على الطريق الحق، وهي منتهى أمرهم، أما مآل الكافرين ومنتهى أمرهم فهي النار، وبئس القرار[2].

وفي الصحيحين: قالوا: (يَا رَسُولَ اللهِ رَأَيْنَاكَ تَنَاوَلْتَ شَيْئًا فِي مَقَامِكَ، ثُمَّ رَأَيْنَاكَ كَعْكَعْتَ؛ فَقَالَ ﷺ: إِنِّي رَأَيْتُ الْجَنَّةَ فَتَنَاوَلْتُ عُنْقُودًا، وَلَوْ أَصَبْتُهُ لأَكَلْتُمْ مِنْهُ مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا، وَأُرِيتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ، وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ)[3].

قال شيخ طنطاوي في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[4] أي: وعد الله بفضله وكرمه المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار، أي: من تحت بساتينها وأشجارها وقصورها خالدين فيها في تلك الجنات خلوداً أبدياً، (وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً) أي: منازل حسنة، تنشرح لها الصدور وتستطيبها النفوس، (فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ) أي: في جنات ثابتة مستقرة، (وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ) أي: أن المؤمنين والمؤمنات ليس لهم هذه الجنات والمساكن الطيبة فحسب وإنما لهم ما هو أكبر من ذلك

---

(1) سورة الرعد، الآية 35.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ7، ص489.

(3) صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب صلاة الكسوف، جـ2، حديث رقم 1052، ص37.

(4) سورة التوبة، الآية 72.

وأعظم وهو رضا الله تعالى عنهم، وتجليه عليهم، وتشرفهم بمشاهدة ذاته الكريمة، وشعورهم بأنهم محل رعاية الله وكرمه، (ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ) أي: ذلك الذي وعد الله به المؤمنين والمؤمنات في جنات ومساكن طيبة، ومن رضا من الله عنهم، هو الفوز العظيم الذي لا يقاربه فوز، ولا يدانيه نعيم، ولا يسامي شرفه شرف[1].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ أَنتُمۡ وَأَزۡوَٰجُكُمۡ تُحۡبَرُونَ ﴾[2] أي: أدخلوا الجنة أنتم وأشباهكم في الإيمان والطاعة، دخولاً لا تناول معه إلا الفرح الدائم والسرور الذي لا انقطاع له[3].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشۡتَهِيهِ ٱلۡأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلۡأَعۡيُنُ ﴾[4] أي: في الجنة التي دخلوها كل ما تشتهيه الأنفس من أنواع المشتهيات، وكل ما تتلذذ به الأعين وتسر برؤيته[5].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[6] أي: يقال لهم يوم القيامة على سبيل التشريف، وهذه الجنة التي أورثتموها بسبب أعمالكم الصالحة في الدنيا لكم فيها فاكهة كثيرة، وثمار شهية لذيذة، منها تأكلون أكلاً هنيئاً مريئاً[7].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ6، ص350-351.
(2) سورة الزخرف، الآية 70.
(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص99.
(4) سورة الزخرف، الآية 71.
(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص99.
(6) سورة الزخرف، الآية 72.
(7) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص100.

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ مُّفَتَّحَةٗ لَّهُمُ ٱلۡأَبۡوَٰبُ ﴾[1] أي: هؤلاء المتقون أكرمناهم في الدنيا بالذكر الحسن، ونكرمهم في الآخرة بأن ندخلهم جنات عظيمة دخولاً دائماً مؤبداً، وقد فتحت أبوابها على سبيل التكريم لهم والحفاوة بمقدمهم[2].

قال طنطاوي في تفسير تعالى: ﴿ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴾[3] أي: عند سدرة المنتهى، جنة المأوى، أي: الجنة التي تأوي وتسكن إليها أرواح المؤمنين الصادقين، الذين ﷺ ورضوا عنه[4].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ٥٤ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴾[5] أي: إن المتقين الذين صانوا أنفسهم عن كل محارم الله تعالى، كائنين في جنات عاليات المقدار، وفي نهر أي، وفي سعة من العيش، ومن مظاهر ذلك أن الأنهار الواسعة تجرى من تحت مساكنهم، وقوله: (فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ) أي: في مكان مرضي وفي مجلس كريم، لا لغو فيه ولا تأثيم وهو الجنة، وقوله: (عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ) أي: مقربين عند ملك عظيم قادر على كل شيء[6].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾[7] أي: إن للذين اتقوا ربهم، وصانوا أنفسهم عما حرمه، جنات ليس لهم فيها إلا النعيم الخالص، والسرور التام، والخير الذي لا ينقطع ولا يمتنع[8].

---

(1) سورة ص، الآية 50.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص173.

(3) سورة النجم، الآية 15.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ14، ص64.

(5) سورة القمر، الآيات 54-55.

(6) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ14، ص122.

(7) سورة القلم، الآية 34.

(8) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص53.

المبحث الثامن

النار

المطلب الأول: النار لغة واصطلاحاً:

أولاً: النار لغة: عنصر طبيعي فعَّال، يمثله النور والحرارة المحرقة، وتطلق على اللهب الذي يبدو للحاسَّة، كما تطلق على الحرارة المحرقة، ويقال استضاء بناره، استشاره وأخذ برأيه، وأوقد نار الحرب: أثارها وهيجيها[1].

والنار لغة: قيل هي: يمانية تراها مع نظائرها إن شاء الله[2].

ثانياً: النار اصطلاحاً: هي الدار التي أعدها الله للكافرين به، المتمردين على شرعه، المكذبين لرسله، وهي عذابه الذي يعذب فيه أعداءه، وسجنه الذي يسجن فيه المجرمين، وهي الخزي الأكبر، والخسران العظيم الذي لا خزي فوقه، ولا خسران أعظم منه، وهي مع ذلك خالدة وأهلها فيها خالدون[3].

المطلب الثاني: تفسير بعض آيات النار:

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴾[4] أي: إن جهنم التي هي دار العذاب في الآخرة، كانت بأمر الله تعالى ومشيئته، معدة ومهيئة للكافرين، فهي ترصدهم وترقبهم بحيث لا يستطيعون الهرب منها، فهي كالحارس اليقظ الذي يقف بالمرصاد فلا يستطيع أحد أن يتجاوزه[5].

---

(1) موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، عويسيان التميمي البصري، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، بدون ط، ص641.

(2) جمهرة اللغة، أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، جـ1، ص105.

(3) الجنة والنار، عمر بن سليمان بن عبدالله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط 7، 1418هـ-1998م، ص11.

(4) سورة النبأ، الآية 21.

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص255.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلّٖ ذِي ثَلَٰثِ شُعَبٖ ٣٠ لَّا ظَلِيلٖ وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ ٣١ إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ٣٢ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ﴾[1] أي: انطلقوا أيها المشركون إلى ظل من دخان جهنم الذي يتصاعد من وقودها، ثم يتفرق بعد ذلك إلى ثلاث شعب، شأن الدخان العظيم عندما يرتفع، وقوله: (لَّا ظَلِيلٖ) أي: ليس هو بظل على سبيل الحقيقة، وإنما هو دخان خانق لا برد فيه، وقوله: (وَلَا يُغۡنِي مِنَ ٱللَّهَبِ) أي: أن هذا الظل الذي تنطلقون إليه لا يغني شيئاً من حر لهب جهنم التي هي مأواكم ونهايتكم وقوله: (إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ) أي: جهنم ترمي المكذبين بالحق، الذين هم وقودها، ترميهم بشرر متطاير منها لشدة اشتعالها، كل واحدة من هذا الشرر كأنها البناء المرتفع في عظمها وارتفاعها، وقوله: (كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ) أي: كأن هذا الشرر في هيئته ولونه وسرعة حركته، جمال لونها أصفر[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ﴾[3] أي: أولئك الكافرون المكذبون هم أصحاب النار خالدين فيها خلوداً أبدياً وبئس المصير مصيرهم النار[4].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ٤٧﴾[5] أي: يقول الله تعالى ملائكة العذاب في هذا اليوم العسير: خذوا هذا الكافر الأثيم، فجروه بغلظة، وسوقوه بشدة إلى سواء الجحيم، أي: إلى وسطها[6].

---

(1) سورة المرسلات، الآيات 30-31.

(2) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ15، ص238-239.

(3) سورة التغابن، الآية 10.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ14، ص430.

(5) سورة الدخان، الآية 47.

(6) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ13، ص134.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعۡدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُۖ لَهُمۡ فِيهَا دَارُ ٱلۡخُلۡدِۖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ ﴾[1] أي: ذلك العذاب الشديد الذي نذيقه للكافرين جزاء عادل لأعداء الله، وهذا العذاب الشديد يتمثل في النار التي أعدها سبحانه لهم، وقوله: (جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجۡحَدُونَ) أي: نجازيهم جزاء أليماً بسبب جحودهم لآياتنا الدالة على وحدانيتنا وعلى صدق رسلنا[2].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۖ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾[3] أي: بعرض أرواحهم فرعون وملئه على النار بعد موتهم وهم في قبورهم في الصباح والمساء، ويوم تقوم الساعة يقال لملائكة العذاب، أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وهو عذاب جهنم وبئس المصير مصيرهم[4].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقّٞ تَخَاصُمُ أَهۡلِ ٱلنَّارِ ﴾[5] أي: إن ذلك الذي قصصناه عليك أيها الرسول الكريم، من تخاصم أهل النار فيما بينهم وتلاعنهم، حق لا شك فيه، وثابت ثبوتاً لا يختلف عليه عاقلان[6].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴾[7] أي: والذين كفروا في الدنيا بكل ما يجب الإيمان به لهم في الآخرة نار جهنم يعذبون فيها تعذيباً أليماً، وقوله: (لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَا) أي: لا يحكم عليهم

---

(1) سورة فصلت، الآية 28.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جــ12، ص348.

(3) سورة غافر، الآية 46.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جــ12، ص295.

(5) سورة ص، الآية 64.

(6) التفسير الوسيط لطنطاوي، جــ12، ص178.

(7) سورة فاطر، الآية 46.

فيها بالموت مرة أخرى كما ماتوا بعد انقضاء آجالهم في الدنيا، وبذلك يستريحون من العذاب، ولا يخفف عنهم من عذاب جهنم، بل هي كلما خبت أو هدأ لهيبها، عادت مرة أخرى إلى شدتها وازدادت سعيراً، وقوله: (كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ) أي: مثل هذا الجزاء الرادع الفظيع، نجزي في الآخرة كل شخص كان في الدنيا شديد الجحود والكفران لآيات ربه، الدالة على وحدانيته وقدرته[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾[2] أي: إن هؤلاء الكافرين الذين كذبوا بالساعة قد اعتدنا لهم بسبب هذا التكذيب ناراً مستعرة إذا رأتهم هذه النار من مكان بعيد عنها، سمعوا لها غليان كصوت من اشتد غضبه وسمعوا لها زفيراً أي صوت متردد كأنها تناديهم به[3].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴾[4] أي: مرتكباً لجريمة الكفر والشرك بالله تعالى، فإنه له أي: لهذا المجرم جهنم يعذب فيها عذاباً شديداً من مظاهره أنه لا يموت فيها فيستريح ولا يحي حياة فيها راحة[5].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾[6] أي: ونسوق المجرمين الذين ارتكبوا الجرائم في دنياهم، نسوقهم سوقاً إلى جهنم كما تساق البهائم، حالة كونهم عطاشا، يبحثون عن الماء فلا يجدونه[7].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ11، ص352.
(2) سورة الفرقان، الآية 12.
(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ10، ص178.
(4) سورة طه، الآية 74.
(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ9، ص130.
(6) سورة مريم، الآية 86.
(7) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ9، ص72.

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴾[1] أي: وشاهد المجرمون بأعينهم النار، فأيقنوا أنهم مخالطوها وواقعون فيها بسبب سوء أعمالهم، وانكشاف الحقائق أمامهم، ولم يجدوا عنها مصرفاً أي: مكاناً ينصرفون إليه، ويعتصمون به ليتخذوه ملجأ لهم منها[2].

قال شيخ طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾[3] أي: أن ملابسهم من قطران، ليجتمع لهم لذعته، وقبح لونه، ونتن ريحه، وسرعة اشتعاله، وفوق كل ذلك فإن وجوههم تعلوها وتحيط بها النار التي تستعر بأجسادهم المسربلة بالقطران[4].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾[5] أي: فأما الذين كان نصيبهم الشقاء في الآخرة بسبب كفرهم واقترافهم للمعاصي في الدنيا، فمصيرهم إلى الاستقرار في النار، لهم فيها من ضيق الأنفاس، وحرج الصدور، وشدة الكروب وما يجعلهم يفضلون الموت على ما هم فيه من هم وغم[6].

قال في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾[7] أي: وعد الله تعالى المنافقين والمنافقات والكفار المجاهدين بكفرهم نار جهنم خالدين فيها خلوداً أبدياً، وقوله: (هِىَ حَسْبُهُمْ) أي: إن تلك العقوبة الشديدة كافية لإهانتهم وإذلالهم بسبب

---

(1) سورة الكهف، الآية 53.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ8، ص538.

(3) سورة إبراهيم، الآية 50.

(4) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ7، ص580.

(5) سورة هود، الآية 106.

(6) التفسير الوسيط لطنطاوي،جـ7، ص276.

(7) سورة التوبة، الآية 86.

فسوقهم عن أمر ربهم، وقوله: (وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ) أي: طردهم وأبعدهم من رحمته ولطفه، وقوله: (وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) أي: ولهم عذاب دائم لا ينقطع فهم في الدنيا يعيشون في عذاب القلق والحذر من أن يطلع المسلمون على نفاقهم، وفي الآخرة يذوقون العذاب الذي هو أشد وأبقى، بسبب إصرارهم على الكفر والفسوق والعصيان[1].

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱدْخُلُواْ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِى ٱلنَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴾[2] أي: قال الله تعالى لأولئك المكذبين أدخلوا في ضمن أمم من الجن والإنس قد سبقتكم في الكفر، وشاركتكم في الضلالة، وقوله: (كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا) أي: كلما دخلت أمة من أمم الكفر النار لعنت أختها في الدين والملة، فالأمة المتبوعة تلعن الأمة التابعة لأنها زادتها ضلالاً، والأمة التابعة تلعن الأمة المتبوعة لأنها كانت سبباً في عذابها، وقوله: (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا) أي: حتى إذا ما اجتمعوا جميعاً في النار الرؤساء والأتباع والأغنياء والفقراء، قالت أخراهم دخولاً أو منزلة وهم الأتباع، لأولاهم دخولاً أو منزلة وهم الزعماء والمتبوعين، وقوله: (رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ) أي: قال الأتباع: يا ربنا هؤلاء الرؤساء هم السبب في ضلالنا وهلاكنا، فأذقهم ضعفاً من عذاب النار لإضلالهم إيانا فضلاً عن أنفسهم، وقوله: (قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ) أي: لكل منكم ومنهم عذاب مضاعف من النار[3].

---

(1) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ6، ص344.

(2) سورة الأعراف، الآية 38.

(3) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ5، ص269-270.

قال الأستاذ الدكتور طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾[1] أي: وقل أيها الرسول لهؤلاء الذين أغفلنا قلوبهم عن ذكرنا، واتبعوا أهواءهم، وكان أمرهم فرطاً، قل لهم: هذا الذي جئتكم به من قرآن هو الحق من ربكم وخالقكم، وقوله: (إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) أي: أنا هيأنا وأعددنا للكافرين بهذا الحق ناراً مهولة عظيمة، أحاط بها سياجها إحاطة تامة بحيث لا يستطيعون الخروج منه، وإنما هم محصورون بداخله، كما ينحصر الشيء بداخل ما يحدق به من كل جانب، وقوله: (وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا) أي: أن هؤلاء الكافرين إن يطلبوا الغوث عما هم فيه من كرب وعطس، يغاثوا بماء كالمهل في شدة حرارته ونتنه وسواده، هذا الماء يشوي الوجوه: أي: يحرقها[2].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾[3] أي: لا يجدون من يدفع عنهم العذاب، يوم تقلب وجوههم في النار تارة إلى جهة، وتارة إلى جهة أخرى، كما يقلب اللحم عند شوائه، حينئذ يقولون يا ليتنا أطعنا الله تعالى فيما أمرنا به، وأطعنا رسوله فيما جاءنا به من عند ربه[4].

---

(1) سورة الكهف، الآية 29.

(2) التفسير الوسيط، لطنطاوي، جـ8، ص510-511.

(3) سورة الأحزاب، الآية 66.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ11، ص250.

قال الأستاذ الدكتور طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾[1] أي: إذا أدركتم أيها المشركون ما قلناه لكم، فثقوا أنكم أنتم وآلهتكم لن تستطيعوا أن تضلوا أحد هداه الله تعالى لكنكم تستطيعون أن تضلوا من كان من أهل الجحيم مثلكم[2].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ﴾[3] أي: كلا أيها المرجم ليس الأمر كما وددت وتمنيت، وإنما الذي في انتظارك، هو النار التي هي أشد ما تكون اشتعالاً، وقوله: (نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ) أي: قلاعة لجلدة الرأس وأطرف البدن، كاليد والرجل، ثم تعود هذه الجلدة والأطراف كما كانت، وقوله: (تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ) أي: تدعو لدخولها والاصطلاء بحرها، من أدبر وأعرض وتولى عن الحق والرشد، ونأى بجانبه عن طريق الهدى والاستقامة[4].

وقال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾[5] أي: فتكرم علينا بمغفرته ورضوانه، (وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ) أي: وأنقذنا من عذاب النار التي تنفذ بحرها وسعيرها، إلى العظام والمسام، نفاذ الريح الحارة إلى الأجساد، فتؤثر فيها تأثير السم في البدن[6].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[7] أي:

---

(1) سورة الصافات، الآيات 161-163.

(2) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ12، ص117.

(3) سورة المعارج، الآيات 15-17.

(4) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ15، ص97.

(5) سورة الطور، الآية 27.

(6) التفسير الوسيط لطنطاوي، جـ14، ص44-45.

(7) سورة الزمر، الآية 71.

جماعات متفرقة بعضها في إثر بعض، وأفواجاً أفواجاً، (حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا) لتستقبلهم بحرها وسعيرها، وقال لهم خزنتها على سبيل الزجر والتأنيب ألم يأتكم رسل منكم، أي: من جنسكم تفهمون عنهم ما يقولونه لكم[1].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ وَتَقُولُ هَلۡ مِن مَّزِيدٖ﴾[2] أي: أذكر أيها العاقل لتتعظ وتعتبر، يوم نقول لجهنم هل امتلأت من كل كفار عنيد مناع للخير معتد مريب، واكتفيتي من كل من جعل معي إلهاً آخر؟ فترد جهنم وتقول: يا إلهي هل من مزيد أي: يا إلهي هل بقى شيء مني لم يمتلئ من هؤلاء الكافرين؟ أنت تعلم يا خالقي إني قد امتلأت، ولم يبق مني موضع لقدم[3].

قال طنطاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ﴾[4] أي: نهملكم ونترككم في النار كما نسيتم أنتم في الدنيا وأنكرتم لقاء يومكم هذا وهو يوم القيامة، ومأواكم النار: أي: ومسكنكم الذي تأوون إليه النار وبئس القرار، وما لكم من ناصرين أي: وليس لكم من ناصرين ينصرونكم، ويخففون عنكم هذا العذاب الذي حل بكم[5].

---

(1) التفسير الوسيط لطنطاوي، جــ12، ص250.

(2) سورة ق، الآية 30.

(3) التفسير الوسيط لطنطاوي، جــ13، ص347.

(4) سورة الجاثية، الآية 34.

(5) التفسير الوسيط لطنطاوي، جــ13، ص167-168.





الخاتمة

أحمد الله سبحانه وتعالى أن وفقني لإكمال هذا البحث، وبعد هذه المعايشة العلمية مع شخصية الشيخ الدكتور: محمد سيد طنطاوي علامة مصر، نخلص إلى جملة من النتائج والتوصيات نجملها في الآتي:

أولاً النتائج:

1. يعتبر الشيخ محمد سيد طنطاوي أشعري العقيدة.
2. يعتبر شخصية مبجلة في أوساط كثيرة من المسلمين حول العالم.
3. أول من أحل الربا في مصر.
4. عمل على تطوير مناهج الأزهر حتى تكون مواكبة مع العصر الذي نعيش فيه.
5. بذل في تفسيره هذا أقصى ما يكون ليكون تفسيراً محرراً من الأقوال الضعيفة والمعاني السقيمة والآراء التي لا سند لها.
6. هذا التفسير ضخم يقع في خمسة عشر مجلداً، في أكثر من سبعة ألف صفحة.
7. تفسير اجتمع فيه طرافة القديم وجدة الحديث وتحديد المعنى وسهولة اللفظ.
8. يعتبر عالم دين معتدل مناصراً لقضايا المرأة.
9. كان مجتهداً متفوقاً طوال مشواره التعليمي.
10. اعتبر البعض مواقفه السياسية ليست موفقة، وأنها طفت أكثر على الجانب العملي والعلمي في حياته.
11. عين مفتياً للديار المصرية سنة 1986م، وفي العام 1996م عين شيخاً للأزهر.
12. غزارة المادة العلمية في تفسيره.

بدأ الشيخ طنطاوي حياته العلمية منذ وقت مبكر.

13. أسهم طنطاوي بمؤلفاته على نشر التراث الإسلامي عقيدة وتفسيراً وفقهاً وغير ذلك.

14. يثبت الميزان والصراط الحساب وغيرهما من السمعيات.

15. يؤكد بأن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن وأن الله خلقهما قبل خلق أهلها.

16. يوافق جمهور العلماء في الفرق بين النبي والرسول.

17. يثبت عذاب القبر ونعيمه.

18. يقرر الشيخ طنطاوي الأسماء والصفات على مذهب السلف.

19. السمة الغالبة على تفسيره هي التفسير بالمأثور.

20. تناول البحث المسائل العقيدية في تفسير طنطاوي التفسير الوسيط، كما تطرق إلى منهجه في كتابه.

21. تولى الكثير من المناصب القيادية في المؤسسات الدينية.

22. خاض معارك فكرية كثيرة وقدم اجتهادات جديدة لاقت قبولاً ورفضاً.

23. قام بتطور الدراسة بالأزهر مرتين لتواكب تطورات العصر الحديث.

24. في عهده تجاوزت المعاهد الأزهرية إلى آلاف المعاهد في أنحاء الجمهورية.

25. توفى رحمه الله عن عمر يناهز الثمانون عاماً، ودفن في البقيع بالمدينة المنورة.

26. نهج الشيخ منهج الاختصار في ذكر الأخبار والروايات.

27. كان رحمه الله يعتمد كثيراً على أقوال الإمام الطبري في الأمور التي أبهمها الله في القرآن.

28. سار الشيخ على المنهج الذي رسمه في تفسيره، وطبق ما قاله في مقدمة تفسيره.

29. اتصف مستوى خطابه بشكل عام في تفسيره بأنه خطاب نخبة.

30. استخدم في تفسيره أسلوب القصص والحكاية والحوار بشكل متميز.

31. اعتني طنطاوي بإبراز السياق التاريخي والثقافي لنزول القرآن الكريم.

32. لم يظهر الشيخ طنطاوي اهتماماً كافياً بالتفسير الفقهي للآيات التشريعية بشكل عام، وكان يكتفي في تفسير أحكام هذه الآيات بذكر الأقوال الفقهية بشكل موجز جداً، ومنسوبة إلى أصحابها من علماء الصحابة والسلف وأئمة المذاهب.

33. كان كثيراً ما يرجع في نقل هذه الأقوال إلى كتب التفسير السابقة، كتفسير الطبري، وابن كثير والبغوي والرازي.

34. لم يلجأ طنطاوي إلى استخدام التحليل اللغوي والبلاغي إلا في أدنى الحدود، وبقدر الحاجة، وبأبسط طريقة ممكنة.

35. كذلك إن الأستاذ الدكتور: طنطاوي، كان يبالغ أحياناً في تقدير أهمية تفسيره، والنظر إليه على أنه مرحلة حاسمة في تاريخ التفسير.

36. يبرز للدارس المواضيع العقدية الموجودة في التفسير.

37. يؤخذ على الأستاذ الدكتور: طنطاوي رحمه الله، عدم اهتمامه ببيان صحة وسقم الأحاديث والآثار الواردة في تفسيره إلا نادراً.

38. الأستاذ الدكتور: طنطاوي رجل مبارك العمر، حيث أنجز هذا الكم الغفير من المؤلفات، بجانب التفسير الوسيط، وعمره إحدى وثمانون عاماً.

– وأن هذا التفسير جهد بشري، ما دام كذلك فلا بد أن يعتريه النقص، وأن يتخلله الخلل، لكن مهما لوحظ على هذا التفسير من مآخذ، فإنها تغمر في بحر فضائله، وتطيش في جنب محاسنه ومزاياه الكثيرة.

وبعد هذه المعايشة الطيبة مع الأستاذ الدكتور: محمد سيد طنطاوي رحمه الله تعالى، من خلال دراسة حياته، ودراسة تفسيره، أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجعلني ممن قدموا الخدمة لهذا الدين، ويتقبل مني بقبول حسن، أمين.

ثانياً التوصيات:

1. أوصي الدارسين من طلاب العلم بالبحث في المسائل العقدية على منهج السلف الصالح، الذي جاء به رسول الله ﷺ.
2. نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة النقية في كل بقاع الدنيا وهذا ما نرجوه.
3. الاهتمام بدراسة مناهج المتقدمين من منظور عقدي.
4. الاستفادة من الدراسات المعاصرة والمحققة تحقيقاً علمياً بعيداً عن الهوى.
5. يوصي الباحث بالتوسع في دراسة هذا الموضوع.
6. أوصي بتوفير مصادر ومراجع الأستاذ الدكتور طنطاوي، حتى يتمكن طلاب العلم من الدراسة عنه بشكل ميسر.
7. لابد من الإخلاص وتجريد النية لله تعالى في جميع الأعمال.

أتمنى من الله أن أكون قد وفقت في توضيح الحقائق وتسليط الأضواء التي كانت عليها حياة الأستاذ الدكتور: محمد سيد طنطاوي طيب الله ثراه وجعل الجنة منزله ومثواه.

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴾[2].

---

(1) سورة البقرة، الآية 286.

(2) سورة إبراهيم، الآية 7.





فهرس الموضوعات





المصادر والمراجع

1 ابن حزم وموقفه من الإلهيات، عرض ونقد: د. أحمد بن ناصر الحمد، جـ49، مركز البحوث وإحياء التراث الإسلامي كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، مكة المكرمة المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، ط 1، 1406هـ.

2 احتساب الشيخ محمد بن عبدالوهاب، رحمه الله، مرفت بنت كامل بن عبدالله، جـ1، دار الوطن للطباعة والنشر، د.ت.

3 إحياء علوم الدين، للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: أحمد عناية وأحد زهوة، دار الكتاب العربي، لبنان بيروت، 1432هـ-2011م.

4 الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، دار ابن الجوزي، ط4، 1420هـ-1999م.

5 الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية، عبدالعزيز المحمد السلمان، ط 12، 1400هـ-1980، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات.

6 أصول الإيمان، عبدالقاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله التميمي الشافعي، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط1، 1409هـ-1989م.

7 أصول الدعوة وطرقها، مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية.

8 أصول الدين عند الإمام أبو حنيفة، محمد بن الرحمن الخميس.

9 أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبدالرحمن الخميس، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، جـ1، بدون ط.

10 إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط3، 1423هـ-2002م، جـ1.

11 اعتقاد أئمة الحديث، أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، ط1، 1412ه.

12 الإعجاز العلمي إلى أين، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، ط3، 1433ه.

13 أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة.

14 الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، 255/2.

15 الإيمان بالقرآن الكريم والكتب السماوية، علي محمد محمد الصلابي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط1.

16 الإيمان حقيقته، خوارقه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبدالله بن عبدالحميد الأثري، تقديم: فضيلة الدكتور: عبدالرحمن بن صالح، دار الوطن للنشر، الرياض، ط1، 1424ه-2003م.

17 البداية والنهاية، ابن كثير، دار الفكر، 1407هـ-1986م.

18 البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني، دار المعرفة – بيروت.

19 بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرح الصغير، أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، جـ4، دار المعارف، بدون ط، وبدون ت.

20 تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبدالرازق الحسيني، أبو الفيض الملقب، بمرتضى الزبيدي، دار الهداية، جـ1.

21 تاريخ الفكر الديني الجاهلي، محمد إبراهيم الفيومي، دار الفكر العربي، ط4، 1415ه-1994م.

22 تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، ط5، 1403ه-1983م.

23 تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الجعفري، تحقيق: محمود عبدالرحمن قدح، جـ 1، مكتبة العبيكان الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419ه-1998م.

24 تسهيل العقيدة الإسلامية، عبدالله بن عبدالعزيز بن حمادة الجبرين، دار العصيمي للنشر والتوزيع، ط2.

25 التعريف بالإسلام، مركز قطب للتعريف بالإسلام، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بقطر.

26 تعليق مختصر على كتاب لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد، محمد بن صالح ابن محمد العثيمين، تحقيق: أشرف بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، مكتبة أضواء السلف، ط3، 1415ه-1995م.

27 تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، جـ 1، مطابع أخبار اليوم، 1997م، بدون ط.

28 التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، جـ1، دار النهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط1، 1997م.

29 تكامل المنهج المعرفي عند ابن تيمية، إبراهيم عُقيلي، تقديم: طه جابر العلواني المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط1، 1415ه-1994م.

30 تمهيد الأوائل تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضي أبوبكر الباقلاني المالكي، تحقيق: عمادالدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، ط1، 1407ه-1987م.

31 التوحيد للناشئة والمبتدئين، عبدالعزيز بن محمد بن علي آل عبداللطيف، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية

السعودية، ط1، 1422ه.

32 التوكل في طريق إلى الله، يوسف القرضاوي، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1417ه-1996م.

33 تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، سليمان ابن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: زهير شاويش، المكتب الإسلامي، بيروت – ط1، 1423ه-2002م.

34 التيسير بشرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد لرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، جـ1، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، ط3، 1408ه-1988م.

35 الجامع الكبير – سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998م.

36 الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة.

37 جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان بن محمود بن عبدالله، أبو البركات خير الدين الألوسي، مطبعة المدني، 1401ه-1981م.

38 جمهرة اللغة، أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.

39 الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان، أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبداللطيف الميناوي، جـ2، مكتبة ابن عباس، مصر، ط1، 1426ه-2005م.

40 الجنة والنار، عمر بن سليمان بن عبدالله الأشقر العتيبي، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط7، 1418ه-1998م.

41 جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبدالعزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، جـ2، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419ه-1999م.

42 جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية، أبو عبدالله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني، جـ 2، دار الصميعي، ط 1، 1416ه-1996م.

43 حجة الله البالغة، أحمد بن عبدالرحمن بن الشهيد وجيه الدين بن معظم بن منصور المعروف بـ(الشاه ولي الله الدهلوي)، تحقيق: السيد سابق، جـ2، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1426ه-2005م.

44 حقائق الإيمان بالملائكة والجان، خالد بن محمد علي الحاج، مكتبة المنار للنشر والتوزيع، ط1، 1408ه-1987م.

45 دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، سعود بن عبدالعزيز الخلف، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 4، 1425ه – 2004م.

46 دراسات في العقيدة الإسلامية، محمد أحمد الخطيب، ومحمد عوض الهزايمة الأكاديميون للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، ط 10، 1425ه-2005م.

47 دراسات في علوم القرآن الكريم، فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الرومي، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط12، 1424ه-2003م.

48 الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد

عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر أباد/ الهند، الطبعة: الثانية، 1392هـ/ 1972م.

49 الدين الخالص، السيد محمد صديق حسن القنوجي البخاري، جـ 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415ه-1995م.

50 رسالة في أسس العقيدة، محمد بن عودة السعودي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1425ه.

51 الرسل والرسالات، عمر بن سليمان بن عبدالله الأشقر العتبي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ط4، 1410ه-1989م.

52 زهر التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، جـ4.

53 سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

54 سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: 275هـ)، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

55 سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، جـ، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405ه-1985م.

56 شرح الحموية، عبدالرحيم بن صمايل العلباني السلمي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

57 شرح الرسالة التدمرية، محمد بن عبدالرحمن الخميس، دار أطلس

الخضراء، ط 1425ه–2004م.

58 شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أبو عبدالله محمد بن عبدالباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي، جـ2، دار الكتب العلمية، ط1، 1417ه–1996م.

59 شرح العقيدة السفارينية، الدرة المعنية في عقد أهل الفرقة المرضية، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ط 1، 1426ه.

60 شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط10، 1417ه–1996م.

61 شرح لأمية بن تيمية، عمر بن سعود بن فهد العيد، دروس صوفية قام بتفريقها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.

62 الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، عبدالرازق بن عبدالمحسن البدر، مكتبة الرشد، الرياض المملكة العربية السعودية، ط11، 1418ه–1998م.

63 صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى : 1420هـ) مكتبة المعارف – الرياض، الطبعة: الخامسة.

64 صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)،

65 الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط1، 1408ه.

66 الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه، لأبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي.

67 عقيدة المؤمن، أبو بكر جابر الجزائري، دار الكتب السلفية، القاهرة، بدون.ط.

68 العقيدة في الله، أ.د. عمر سليمان عبدالله الأشقر، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط15، 1423ه–2004م، جـ1.

69 غاية الأماني في الرد على النبهاني، أبو المعالي محمود شكري بن عبدالله ابن محمد بن أبي الثناء الألوسي.

70 فتاوى الخليلي على المذهب الشافعي، محمد بن محمد بن شرف الدين الخليلي الشافعي القادري، جـ1، طبعة مصرية قديمة، بدون ط.

71 فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، جـ6، ط1، 1414ه.

72 فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، بيروت، ط 7، 1399ه–1979م.

73 الفقه الإسلامي وأدلته، وهبة بن مصطفى الزحيلي، جـ 10، دار الفكر، سوريا، دمشق، ط4.

74 الفقه الأكبر، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت، مكتبة الفرقان الإمارات العربية، جـ1، ط1، 1419ه–1999م.

75 الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، محمد بن الحسن بن العربي بن محمد الحجوي الثعالبي الجعفري الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، جـ1، ط1، 1416ه – 1995م.

76 فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط1.

77 الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غانم بن

سالم بن مهنا، جـ1، دار الفكر، تاريخ النشر، 1415ه-1995م، بدون ط.
78 قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1421ه.
79 القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط3، 1421ه - 2001م.
80 القول السديد في شرح كتاب التوحيد، أبو عبدالله عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر بن أحمد آل سعدي، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، مجموعة التحف النفائس الدولية، ط3.
81 كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، نخبة من العلماء.
82 الكواشف الجلية عن معاني الواسطية، عبدالعزيز المحمد السلمان، ط 17، 1410ه.
83 اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، جـ 6، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419ه-1998م.
84 لسان العرب، ابن منظور، جـ1، دار صادر، ط4، 2005م.
85 لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، ط2، 1390هـ/ 1971م.
86 المباحث العقدية في كتاب بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزآبادي، جاسم داود سلمان السامرائي، جـ1، 1431ه-2010م.
87 مباحث العقيدة في سورة الزمر، ناصر بن علي عايض حسن الشيخ،

مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1415هـ-1995م.

88 مباحث في إعجاز القرآن، د. مصطفى مسلم، دار القلم، دمشق، ط 3، 1426هـ، 2005م.

89 مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، موقع الجامعة على الإنترنت، أعدته الشاملة، أسامة بن الزهراء.

90 مجمع شبكة الويب العالمية (W3C) www.w3c.org.ma

91 مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جـ 5، تحقيق: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، الطبعة الأخيرة، 1413هـ.

92 مجموعة رسائل التوجيهات الإسلامية لإصلاح الفرد والمجتمع، محمد بن جميل زينو، مكتبة ابن تيمية القاهرة، ط5، 1415هـ-1995م.

93 محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، جـ7، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1418هـ.

94 محبة الرسول بين الإتباع والابتداع، عبدالرؤوف محمد عثمان، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، إدارة الطبع والترجمة، الرياض، ط1، 1414هـ.

95 مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بك بن عبدالقادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – ط5، 1420هـ-1996م، جـ1.

96 مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة، محمد بن إبراهيم بن عبدالله التويجري، دار أصداء المجتمع، المملكة العربية السعودية، ط 11، 1431هـ-2010م.

97 مختصر زاد المعاد، محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي النجدي، دار الديان للتراث، القاهرة، ط2، 1407ه-1987م.

98 مذكرة التوحيد، عبدالرازق عفيفي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الملكة العربية السعودية، ط1، 1420ه.

99 مشكاة المصابيح، محمد بن عبدالله الخطيب العمري، أبو عبدالله، ولي الدين التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، جـ 1، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1985م.

100 معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي.

101 المعجزة القرآنية حقائق علمية قاطعة، أحمد عمر أبو شوفة، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2003م، بدون ط.

102 معجم الأدباء - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: 626هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1414هـ - 1993م، 297/6.

103 معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، جـ1، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1429ه-2008م.

104 معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحي ابن مهران العسكري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، ط1، 1412ه.

105 المغيث بأدلة المواريث، أبو أحمد محمد بن أحمد بن محمد العماري، بدون نشر، بدون ط.

106 المفيد في مهمات التوحيد، د. عبدالقادر بن محمد عطا صوفي، دار الأعلام، ط1، 1422ه، جـ1.

107 منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، أبو زكريا يحي بن إبراهيم بن أحمد بن ممد أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي السلماسي، تحقيق: محمود بن عبدالرحمن قدح، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط 1، 1422ه-2002م.

108 المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، 1392م.

109 منهج الشيخ عبدالرازق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين، أحمد بن علي الزاملي عسيري، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1431ه.

110 منهج الشيخ محمد رشي رضا في العقيدة، تامر محمد محمود متولي، دار ماجد عسيري، ط1، 1425ه-2004م.

111 الموسوعة الحرة ويكبيديا . www.ar.wikipedia.org

112 الموسوعة العقدية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبدالقادر السقاف، موقع الدرر السنية على الأنترنت dorar.net ثم تحميله في ربيع الأول، 1433ه، جـ1.

113 موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبدالقادر السقاف، جـ4، موقع الدرر السنية على الإنترنت، www.dorar.net.

114 موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، بدون نشر، بدون ط.

115 موسوعة الملل والأديان، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي ابن عبدالقادر السقاف، جـ 1، موقع الدرر السنية على الإنترنت، www.dorar.net 1433ه.

116 الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة، www.shamela.ws
117 النبوات، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، تحقيق: عبدالعزيز ابن صالح الطويان، جـ 1، أضواء السلف، الرياض المملكة العربية السعوردية، ط1، 1420ه-2000م.
118 النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين (المتوفى: 874هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
119 نظرات في كتاب الله، حسن أحمد عبدالرحمن محمد البنا الساعاتي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، 1423ه-2002م.
120 نفحات من علوم القرآن، محمد أحمد محمد سعيد، دار السلام، القاهرة، ط2، 1426ه-2005م.
121 وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414هـ - 1993م.
122 الواضح في علوم القرآن، مصطفى ديب البغا، دار الكلم الطيب، دمشق، ط2، 1418ه-1998م.
123 وإنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: 646هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، ط 1، 1424هـ.
124 الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (المعتزلي)، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري، تحقيق: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 1428ه-2007م.
125 وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق:

إحسان عباس، دار صادر – بيروت.

126 اليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام، فرج عبدالله عبدالباري، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط2، 1412ه–1992م.